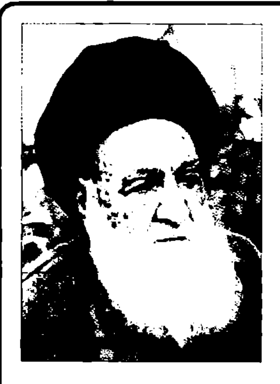



نشرة فصلية تعنى بالشؤون القرآنية

العدد التاسع: محرم الحرام، صفر، ربيع الأول ١٤١٣ هـ

إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون

- القرآن وأهل البيت
- تأملات في المنهج البياني للقرآن
- الولاية ... والخلافة
- بحث في «كونوا مع الصادقين»
- تأملات في مفاد آية «آل حم»
- أهل البيت وآيات الأحكام
- مناهج أهل البيت في تفسير القرآن
- تفسير القرآن بالقرآن عند أهل البيت



# «الامام الخوئي في ذمة اللّه»

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

**«يا أيّتها النّفس المطمئنّة ارجعي الى ربّك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي»** (صدق اللّه العلي العظيم)

والمجلة تتهيأ للطبع، فجع العالم الاسلامي بواحد من أبرز عمالقة الفقه، ذلكم هو آية اللّه العظمى السيّد أبوالقاسم الخوئي «قدس سرّه الشريف».

فقد لبّى نداء ربّه في الكوفة، وعلى مقربة من منبر الشهادة العلوية، عصر يوم السبت الثامن من صفر١٤١٣هـ (الموافق للثامن من آب «اغسطس» ١٩٩٢م). ليرحل عن هذه الدنيا الفانية، الى حوار ربّه الكريم.

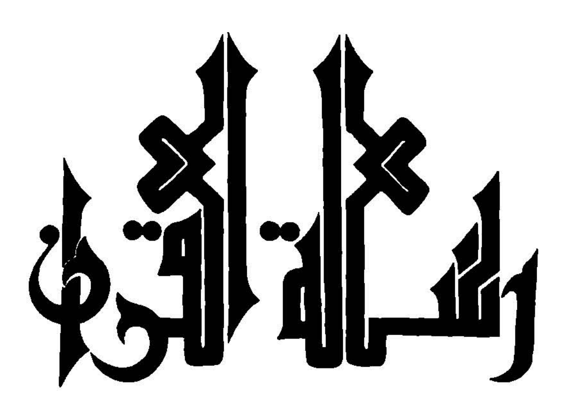
وساعة انتشار النبأ، كان الوقع شديداً وأليماً على نفوس مريديه ومحبيه وعموم أتباع مذهب آل البيت(ع) خاصة وأن الفقيد الكبير ذهب وفي نفسه شيء بل أشياء ممّا تعرّض له، وما لحق بالحوزة العلمية في النجف، وأبناء الاسلام الغيارى، ناهيك عمّا شهده العراق كلّه من ظلم، وحيف، وتدمير على يد السلطة الباغية.

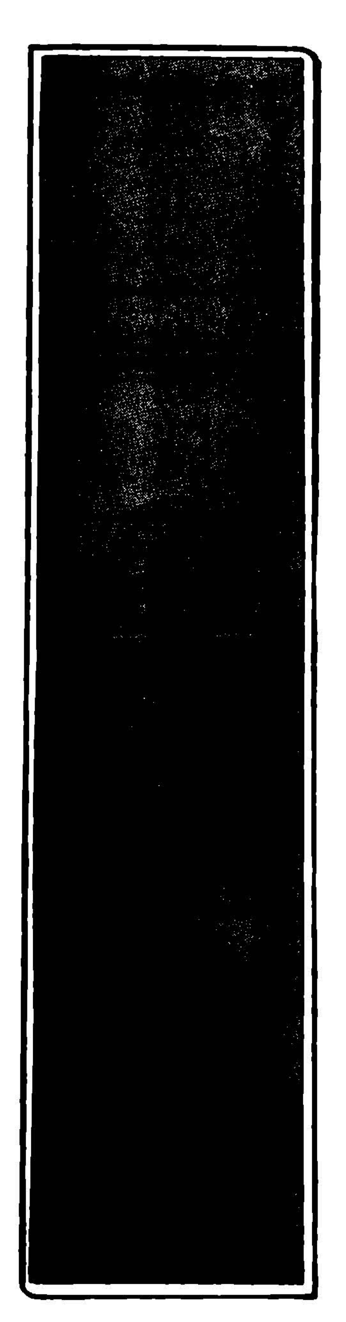
**• نبذة عن حياته «ره»**

ولد السيّد أبوالقاسم الخوئي في خوى (من مناطق آذربيجان في ايران)، وذلك في الخامس عشر من رجب عام ١٣١٧ هـ (الموافق عام ١٨٩٩م).

نشأ في خوي مع والده (السيد علي أكبر بن الميرهاشم الموسوي الخوئي النجفي) واخوته، واتقن القراءة والكتابة وبعض المبادئ، حتى حدث الاختلاف الشديد بين الأمة لأجل «حادثة المشروطة»، فهاجر والده من أجلها الى النجف الأشرف سنة ١٣٢٨هـ، ومن ثَمّ ليلتحق به الراحل الكبير سنة ١٣٣٠هـ، برفقة أخيه الأكبر المرحوم السيّد عبداللّه الخوئي وبقية أفراد العائلة، كما يذكر ذلك الفقيد الكبير «رضوان اللّه عليه».

البقية في الغلاف الأخير من الداخل



نشرة فصليّة تعنى بالشّؤون القرآنيّة
تصدرها دار القرآن الكريم

المراسلات:

الجمهورية الاسلامية الايرانية

قم-دارالقرآن الكريم

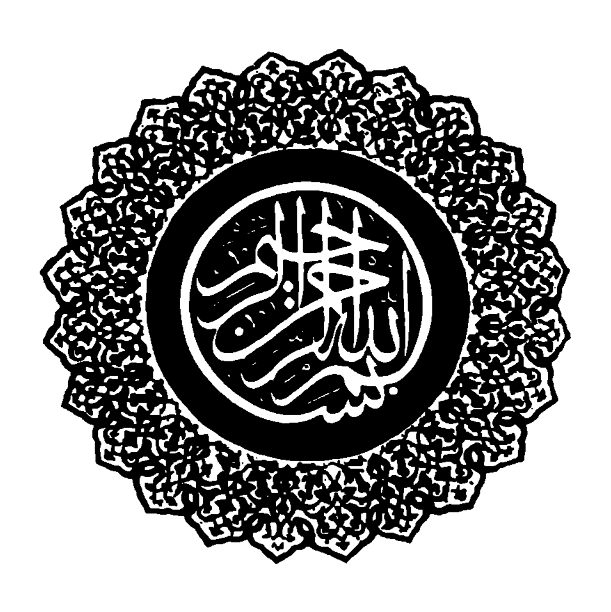
ص.ب ٣٧١٨٥/١٥١



- النشرة متخصصة بالدراسات والشؤون القرآنية
- ترحب رسالة القرآن بكل نتاج ينسجم واهتماماتها القرآنية.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ما يرد في المقالات من افكار يتحمل الكاتب مسؤوليتها
- النشرة غير ملزمة بأعادة المواد التي تتلقاها للنشر.

الثمن ٥٠ توماناً أو مايعادلها

# المحتويات



## كلمة الرسالة:

# في رحاب آل بيت النبوة(ع)



دأبت دارالقرآن الكريم، ومنذ تأسيسها، على تعميم الوعي القرآني وتعميقه بأساليب شتى. وفي هذا السياق، نهجت الدار، في السنين الأخيرة، على اقامة مؤتمرها العام، في السابع والعشرين، من شهر رجب المرّجب، من كل عام. وقد أقيمت لحد الآن أربعة مؤتمرات قرآنية هي:

- محاور قرآنية عامة، عام ١٤٠٩هـ.
- الوحي ووجوه الاعجاز، عام ١٤١٠هـ
- القرآن والحضارة، عام ١٤١١هـ [وكان هذا المحور هو ملف العدد الخامس من «رسالة القرآن». محرم، صفر، ربيع الأوّل ١٤١٢هـ].
- القرآن وأهل البيت، عام ١٤١٢هـ.

ولأهميّة المحور الأخير وخصوصيته، ارتأت هيئة التحرير أن تخصص له هذا العدد من «رسالة القرآن». وبهذا يكون هذا النتاج الذي بين يديك -عزيزنا القارئ- استثناء فيما درجنا عليه سابقاً.

وبما أننا على مشارف اقامة المؤتمر الخامس، من جهة، ولأهمية ماطرح في المؤتمرالسابق، من جهة أخرى، وبغية الربط بينهما ارتأينا أن يكون عنوان هذا

العدد، من المجلة، هو محور «القرآن وأهل البيت»، على أمل أن يكون لخلفيّة هذا الموضوع دور متميّز، في المؤتمر القادم.

* * *

..والحديث عن أهل البيت (عليهم السّلام) هو حديث عن القرآن الناطق، باعتبارهم قرناء القرآن، وأحد الثقلين اللذين أوصى بهما منقذ البشرية محمّد بن عبداللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم): بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، فانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

ورغم تباين وجهات النظر بين صفوف المسلمين، حول بعض القضايا.. فان ثمة أمراً يجمع عليه المعنيّون من أهل الفقه، والحديث، والتفسير، والسير، والأدب، والمناقب في كون أهل البيت هم المصداق الأمثل لفهم وامتثال كل ماحمل القرآن من مفاهيم، وقيم، وأحكام، ولذا نزل فيهم القرآن صريحاً: «إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». (الأحزاب:٣٣)

اننا لانأتي بجديد أبداً حينما نذكّر بموقع أهل البيت (عليهم السّلام)، أو نشير الى مكانتهم ودورهم في حياة الأمة، ومسيرة الرسالة، وقيادة المجتمع. وقد كفانا الكتاب الكريم مؤونة ذلك، وعبر آياته الصريحة الواضحة التي خصّهم بها في غيرموضع، وفي أكثر من مناسبة، من قبيل:

* آية المودّة: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى».

* آية المباهلة: «فمنّ حاجّك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة اللّه على

الكاذبين».

آية الـولاية: «إنّمـا وليكم اللّه ورسـوله والـذين آمنوا الـذين يقيمـون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول اللّه ورسوله والذين آمنوا فان حزب اللّه هم الغالبون».

* * *

لهذا كله غدا آل محمّـد سلام اللّه عليهم هم موضـع سرّه، ولَجَـأُ أمره كما يقول أميرالمؤمنيـن ويعسوب الدين الامام علـي بن أبي طالب(ع)، كيـف لا وهم «شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم»؟

ويطول المقام لوسمحنـا لأنفسنا الحديث عن مكانة أهـل البيت(ع)، ومقامهم السامي.فلقد أتى على ذكرهم، وعلو مقامهم، وضرورة امتثال أقوالهم وأفعالهم كلّ المنصفين، من أرباب العلوم الاسلامية، على اختلافها، ومختلف أزمانها.

* * *

ونحن هنا، حينما نؤكد على أهمية فهم أهل البيت(ع) كقيادة، عبر رؤية قرآنية واعية لانستهدف أن نؤسـس منهج علاقة مع القرآن منفصلة عن تلـك العلاقة التي تربط بين كل المسلمين والقرآن الكريم.

كما وأن التـأكيد علـى دور أهل البيت(ع) لايعنـي -بأيـة حال مـن الأحوال- الابتعاد عـن منهج الـوحدة والتـوحيد، بقدر مـاهو تـوثيق وتكـريس لهمـا، وإنّما بوجودهم تراثاً وقائماً منتظراً.

وفي هـذا السياق.. لسنا بحاجـة الى التأكيـد على أن «رسالة القـرآن»، حينما تخصص هـذا العدد لمحور «القـرآن وأهل البيت» لـم تكن مدفـوعة بنفس طـائفي

ضيق، أو لتثبيت هوية طائفية خاصة، وان المعصومين من آل البيت(ع) في مخزونهم وعطائهم هم الاسلام في كامل صورته، كيف لا وآية الاعتصام بحبل اللّه، وعدم التفرقة نزلت فيهم؟ بلى. والمجلة آلت على نفسها، ومنذ البداية، التأكيد على مايجمع ويوّحد، والابتعاد عمّا يفرق ويمزق انطلاقاً من حرص الأئمة الأطهار(ع) على كل ذلك، واذا كان لابد من المقاربة القسرية -التي تروق لجمع محترم- فهي لاتتعدى المقولة الخالدة «نتفق على مانتفق عليه، ويعذر بعضنا البعض فيما نختلف فيه».

إيهاً قارئنا العزيز!

إن أهل البيت (عليهم السّلام) هم كما يقول الامام علي(ع) «أساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي» .. وجدير بالجميع أن يفتخروا بهذه الكواكب المتألقة في سماء الاسلام .. التي لاتزال تطل علينا بفكرها الأصيل، ومنهجها القويم .. ودورها الرائد في لم الشمل، وجمع الكلمة على اسم اللّه وبرسالة رسول اللّه.

وختاماً:

فهم والقرآن وجهان مضيئان لعملة الاسلام وهويته وجوهره، ولن يفترقا حتى يردا الحوض، كما يقول منقذ هذه الأمة محمّد بن عبداللّه صلّى ...

فسلام عليهم أجمعين خالدين مخلّدين

التحرير

# تقرير مختصر عن
# المؤتمر السنوي الرابع لعلوم القرآن ومفاهيمه

إعداد: علي جمال الحسيني

القرآن الكريم حياة القلوب، والمعجز الخالد على مرّ العصور وكرّ الدهور، أنزله الله سبحانه وتعالى على قلب نبيّه ليكون للعالمين نذيراً... وهو الثقل الأكبر الذي أوصى به الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في غير موطن وموقف، وعدل به الثقل الأصغر، وهم أهل بيته وعترته المعصومون، وقد تواتر نقل الخطبة الغراء العصماء التي بيّن فيها النبيّ الأكرم معالم الدين، ورغّب ورهّب وحذّر وأنذر يوم قام في حَجّة الوداع، ويوم نصب أعلام الأمّة في غدير خم، فنادى ودوّى نداءه عبر الأجيال، وتناقلته الصدور والأيّام والدهور:

«إنّي تارك فيكم خليفتين لن تضلّوا إن تمسّكتم بهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، وعترتي أهل بيتي؛ فإنّهم لايدخلونكم في ضلالة أو ردى، ولايخرجونكم من هدى». (مجمع الزوائد٩:١٣١)

وفي غير هذه المواقف قال هذاالمعنى بالفاظ أخرى.

ولكننا لانزال نجد الاعراض والصدود لأي سبب كان، ولازلنا نرى من يصك أسماعه عن صدى الرحمة، ويجعل أصابعه في آذانه، وينأى بعيداً عن منابع النور، فيعود الرسول قائلاً: ﴿يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَـٰذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾...

* * *

يفوتنا التنويه بالجهود هذا ولا والمساعي الجدّية المخلصة التي يبذلها

العلماء والعاملون من أبناء أمّتنا الإسلامية، ونحن بدورنا نشدّ على أيديهم بقوّة الإيمان وندعو لهم مخلصين بالتوفيق والسداد، ونشاركهم جهودهم في طريق إعلاء كلمة الحقّ، وإيجاد التلاؤم والتمازج الجدّي بين حياة الفرد والمجتمع والكتاب العزيز وأهل بيت النبيّ (صلوات الله عليه وعليهم)، وانطلاقاً من هذا فإنّ دارالقرآن الكريم دأبت ومنذ تأسيسها على نشر الثقافة القرآنية بكلّ الأساليب وعلى كلّ الأصعدة، من بينها إقامة المؤتمر السنوي لعلوم القرآن ومفاهيمه تحت رعاية الامام الكلپايكاني، والذي يهدف إلى تعميق الفكرة والروح القرآنية في شخصية الفرد والمجتمع الإسلامي.

* * *

الزمان: ٢٦-٢٧ رجب ١٤١٢هـ (المبعث النبويّ الشريف).

المكان: مدرسة آية الله العظمى السيّد محمّد رضا الكلپايكاني.

شارك فيه جمّ غفير من العلماء والمتخصّصين في شؤون القرآن الكريم.

## وقائع المؤتمر

### ١- الجلسات العامّة

افتتحت الجلسة الأولى -يوم السبت- بتلاوة مباركة في كتاب الله العزيز، ثم تليت كلمة آية الله العظمى الكلپايكاني، وبعد ذلك ألقى سماحة آية الله جوادي آمُلي كلمة حول موضوع المؤتمر.

ثم انقسم المشاركون على اللّجان الخاصّة لتناول الموضوعات المطروحة تناولاً عميقاً دقيقاً.

وفي ليلة المبعث الشريف أقيم حفل عامّ حضره المؤمنون المخلصون للتعبير عن فرحتهم بالمبعث النبويّ ألقى فيه آية الله خَزعلي عضو مجلس صيانة الدستور (حافظ القرآن الكريم ونهج البلاغة) كلمة.

وفي اليوم الثاني افتتحت الجلسة العامّة بتلاوة القرآن، وتلتها كلمة سماحة آية الله جعفر سبحاني حول «المنهج التفسيري عند أهل البيت(عليهم السّلام)».

ثمّ كلمة سماحة العلاّمة السيّد محمّد حسين فضل الله حول «تأمّلات في المنهج البياني للقرآن (المنشورة في

هذا العدد من رسالة القرآن).

وانقسم المشاركون مرّة ثانية على اللّجان التخصصية عادوا بعدها إلى الجلسة العامّة لاستماع البيان الختامي.

وفي الختام زار المؤتمرون جميعاً سماحة آية الله العظمى الگلپايگاني في منزله وتزوّدوا من توجيهاته الأبوية.

## ٢- اللّجان التخصصية

توزّع المشاركون ضمن لجان تخصصية على خمسة محاور:

١- أهل البيت(عليهم السّلام) في القرآن: (آية التطهير، المباهلة، المودّة، أهل الذكر، كونوا مع الصادقين).

٢- إمامة أهل البيت (عليهم السّلام) وولايتهم في القرآن.

٣- أهل البيت (عليهم السّلام) وتفسير القرآن: (مكانة أهل البيت في التفسير، منهج أهل البيت في التفسير).

٤- أهل البيت (عليهم السّلام) وآيات الأحكام.

٥- أهل البيت (عليهم السّلام) في تفاسير أهل السنّة: (مقارنة أهل البيت بالقرآن الكريم -حديث الثقلين-).

وفي ختام المؤتمر وزّعت على المشاركين لوحات كُتِب عليها «آية التطهير» بخطٍ مذهّب جميل، وعدّة كتب أخرى من منشورات الدار.

## مقتطفات من بيان آية الله العظمى السيد الگلپايگاني دام ظله

بعد الحمد والثناء للّه ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على محمّد وآله الطاهرين هنّأ سماحته العالم الإسلامي عامّة والعلماء والأفاضل المشاركين في المؤتمر خاصّة بمناسبة المبعث النبويّ الشريف، وشكر سعيهم وجهدهم الذي بذلوه في إثراء مادّة المؤتمر.

ثم أورد حديث الثقلين وقال: «وبالتالي نصل إلى هذه النتيجة: ترجيح الإحتمالات المتحصّلة من ظواهر القرآن وتفسير القرآن الكريم ينحصر في العترة الطاهرة بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)يجوز لأحدٍ التقدّم عليهم في ، ولا المعارف والأحكام الشرعية».

وأضاف سماحته (دام ظلّه الوارف): «على الرغم من القصور أو التقصير الملحوظ من المسلمين تجاه القرآن والعترة، وبالرغم من محاولات الأعداء اليائسة لإطفاء هذين النورين، إلاّ أنّنا

نجد أنّهما يقويان ويتجدّدان على مرّ الأيّام، ويستحكم وجودهما في الوسط الإجتماعي البشري».

وأشار سماحته إلى انهيار المعسكر الشرقي، ودور الدين في بعث الروح الثورية الملتزمة في فلسطين، ولبنان، وأفغانستان، وكشمير، والجزائر، وغيرها من بقاع المسلمين. . .

ثمّ أشاد بجهود العلماء في الحوزات العلمية الذين تحمّلوا المصائب وتجاوزوا المصاعب من أجل حفظ الدين على هدى القرآن، وخطى أهل البيت (عليهم السّلام).

كما أشاد بالمعطيات القرآنية التي أنجزتها الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني الراحل (قدّس سرّه).

### البيان الختامي للمؤتمر

شكر البيان الختامي للمشاركين حضورهم ومساهمتهم الجدّية في المؤتمر، ودعا العلماء والمحقّقين والباحثين إلى تركيز جهودهم للإنتهال من معين القرآن وروايات أهل البيت (عليهم السّلام)، وحثّ المسؤولين في الحوزات العلمية على إثراء الموادّ التي تحتاجها الجامعات الإسلامية والمراكز العلمية الأخرى في المجتمع الإسلامي.

كما حذّر أبناء الأمّة الإسلامية من الإنسياق وراء الدعوات الضالّة من قِبل بعض الجهات التي تدّعي تمثيل الإسلام في العالم، فيما هي تعادي الإسلام وتكيد لمذهب أهل البيت (عليهم السّلام).

ثم أشاد بموقف المسؤولين في الجمهورية الإسلامية وطالبهم بحشد الطاقات من أجل إنماء المؤسّسات القرآنية ودعمها في طريق نشر الهدى والنور.

واختتم البيان بالدعاء للمسلمين في كلّ مكان، وحثّهم على الإلتزام بالكتاب العزيز وأهل البيت الكرام (عليهم السّلام) والإنتصار لدين الله جلّ وعلا:

﴿إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

# تأمّلات في المنهج البياني للقرآن (*)

السيد محمّد حسين فضل اللّه



ما هي طريقة فهم الناس للقرآن، وكيف انطلق اسلوبه في الوعي العام؟

هل هناك اسلوب رمزي يلاحق الفكرة، من خلال الرمز، ليكون له قاموس للمصطلحات الرمزية التي يخضع لها فهم الكلام؟

وهل تعني كلمة المتشابه مثل هذا المعنى؟

وما هو معنى الظاهر والباطن، أو الظهر والبطن في التفسير، ليكون لدينا سطح وعمق، بالمعنى المتنوع في المدلول، أو بالطريقة المتنوعة في الفهم؟

وكيف ينطلق القرآن في حديثه عن اشخاص معينين؟

هل هو بمعنى التعيين الذي يتجمد عندهم، أو هو بمعنى النموذج الأمثل الذي يتمثل فيه المفهوم العام الذي يريد تأكيده في الخط من خلال النموذج؟

هذه أسئلة توقف عندها الكثيرون في حركة التفسير، وأثاروا الكثيرمن الجدل حولها، حتى خيّل للبعض أن القرآن كتاب رمزي لايعلمه إلاّ الفئة التي جعل اللّه لها الميزة في فهم وحيه، فأنكروا حجية ظواهره الاّ بالرجوع الى أئمة أهل البيت(ع)، وانطلق البعض ليتحدث عن تعدد المعاني للكلمة الواحدة بطريقة عرضية أو طولية، واستفاد اخرون من الروايات أن القرآن، في مجمل آياته، حديث عن أهل البيت بطريقة ايجابية، وعن اعدائهم بطريقة سلبية، ليبقى للأحكام وللقضايا العامة

(*) ألقيت هذه الكلمة القيمة في إحدى الجلسات العامة للمؤتمرالرابع لعلوم القرآن ومفاهيمه.

وللقصص المتنوعة مقدارمعين...

وهكذا كان التصور العام للقرآن خاضعاً للأجواء الخاصة التي تبعد به عن أن يكون الكتاب المبين الذي انزله الله على الناس ليكون حجة عليهم، من خلال آياته الواضحة التي تمنحهم الوعي الفكري والروحي والشرعي، على أساس ما يفهمونه منها، بحسب القواعد التي تركز الطريقة العامة للفهم العام.

إننا نتصور أن من الضروري جلاء هذه المسألة المهمة في الفكر الاسلامي لأن أيّة مسألة تتصل بالقرآن في طبيعته وسلامته، من الزيادة والنقصان، وطريقة فهمه، ودوره الأصيل في استلهام وحي اللّه، تمثل الخطورة الكبرى والأهمية العظمى في وعي الاسلام، باعتبار أن القرآن الكريم هو الأساس في القاعدة الاسلامية، على مستوى المفاهيم، والأحكام، والمناهج، والوسائل، والغايات، الأمر الذي يجعل من الارتباك، والانحراف، والغموض في فهمه، مسألة سلبية على ذلك كله.

ربّما كان من البديهي أن نستنطق القرآن الكريم، في حديثه عن نفسه في الآيات التي تؤكد عربية القرآن، وذلك في الآيات التالية:

﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾.(١٢:٢)

﴿كتاب فصّلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾.(٤١:٣)

﴿قرآناً عربياً غيرذي عوج لعلهم يتقون﴾.(٣٩:٢٨)

﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾.(٢٦:١٩٣-١٩٥)

إن الحديث عن كون القرآن عربياً، لاينحصر في المسألة اللغوية، بل يمتد ليكون عنوانا للمنهج العام للقواعد التفصيلية، في أساليب اللغة في البيان والفهم والأجواء، من حيث الخصائص الفنية التي قد تحمل في داخلها الإيحاء والإيماء واللفتة والإشارة، مما يتجاوزالمدلول الحرفي للكلمات، على أساس أن الجانب التاريخي للاستعمال قد يضيف إليها الكثير من ظلال المعاني وخصوصياتها التي قد تمنحها جوّاً جديداً، وهذا هو الذي اصطلح عليه «الفهم العرفي» أو «الذوق العرفي».

وفي ضوء هذا، قد نلاحظ أنّ القواعد العربية تجعل قضية الوضوح في الدلالة،

سواء كانت على سبيل الاستعمال الحقيقي أو المجازي، مسألة أساسية في حركة التفهيم والتفهّم، بحيث يكون الكلام القرآني حجّة في ايصال الأفكار والتشريعات الى الناس، فلامجال للتعقيد اللفظي والمعنوي، في أساليب الاستعارة أو الكناية أو طريقة التركيب، بحيث تكون المسافة بين اللازم أو الملزوم، أو بين المضمون الحرفي للكلمة والغاية التي يقصدها المتكلم، بعيدة جداً بما تستلزمه من الجهد الذهني في الربط بين الأشياء، لأن ذلك يبتعد عن المنهج البياني الذي تفرضه مسألة التفاهم التي ترتكز عليها قضية اللغة في طبيعتها الحركية، وربّما نستوحي ذلك من الآيات التي تؤكد صفة التبيين في الآيات كقوله تعالى:

﴿لقد أنزلنا آيات مبيّنات واللّه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم﴾.(٢٤:٤٦)

﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾.(٦:٥٥)

﴿يُريد اللّه ليبيّن لكم ويهديكم سنن الّذين من قبلكم﴾.(٤:٢٦)

فان من الظاهر أن الآيات تتحدث عن الوضوح الذي يستلزم الهدى والهداية واستبانة الطريق المضادّ الذي يتحرك فيه المجرمون.

وهكذا لانجد هناك مجالاً للحديث عن القرآن، ككتاب رموز ومصطلحات بعيدة في اسلوبها، عن السياق العام لأساليب اللغة العربية بحيث يقف الناس أمامها حائرين، لايجدون لديهم النور الذي يوضح لهم طبيعة المعاني؛ لأنهم يخافون أن يكون المراد من الآية معنى آخر غيرالمعنى الظاهرمنها، من دون أيّة قرينة في داخل الكلام، أو في أجوائه، ممّا يلغي الهدف الكبير للقرآن الذي يرتكز على أساس اعتبار الآيات النازلة على الناس طريقاً للانفتاح على حركة العقل والتفكير، والاهتداء، ولتحقيق التذكّر والتقوى، من خلال ذلك، في عملية الوعي والاستيحاء كما جاء في قوله تعالى:

﴿كذلك يبيّن اللّه لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾.(٢١٩:٢)

﴿كذلك يبيّن اللّه لكم آياته لعلكم تعقلون﴾.(٢٤٢:٢)

﴿كذلك يبيّن اللّه لكم آياته لعلكم تهتدون﴾.(٢١٩:٢)

﴿كذلك يبيّن اللّه آياته للناس

لعلّهم يتقون﴾.(٢:١٨٧)

﴿يبيّن اللّه للناس آياته لعلّهم يذكرون﴾.(٢:٢٢١)

ولهذا كانت مسألة حجية ظواهرالقرآن من القضايا البيّنة الواضحة التي أجمع عليها العلماء من خلال حجيّة الظواهر كلّها.

واذا كان القرآن يتحدث عن وجود متشابهات فيه، فان ذلك لايعني «الرمز» بل يعني الكلام الذي يحتمل أكثر من وجه في مدلوله، أو الذي يمكن أن تختلف فيه الإيحاءات، وربما كانت المسألة تتجه نحو الجانب التطبيقي للآيات المتشابهة في حركتها في الواقع لا في الجانب المدلولي، بحيث يستغلها الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله وارجاعه إلى الأفكار التي يحرّكونها في الناس، من أجل إبعادهم عن الخط المستقيم. وبذلك يكون دور الراسخين في العلم -من خلال بعض القراءات- هو تحديد الخطوط الواقعية التي يتحرك فيها مدلول الآية، من خلال الأجواء المحيطة بها، لا بيان أصل المعنى الغامض؛ لأن ذلك هو الذي يجعل مسألة التأويل قريبة الى الاسلوب الفني للتعبير في القرآن، من خلال المنهج العام للغة العربية، في قضية التفهيم والتفاهم. ولسنا هنا في مجال البحث الواسع الى مسألة «المتشابه» و«التأويل» بل كل ما هناك أننا نريد الاشارة الى الموضوع فيما نستقربه من ذلك، وقد ورد عن بعض ائمة أهل البيت عليهم السّلام، جواباً عن سؤال حول ما أثاره بعض الناس من أن المقصود بالصلاة والزكاة ونحوهما رجال معيّنون، قال: ان اللّه لايخاطب عباده بما لايفهمون، ممّا يعني أن الآيات القرآنية لاتنطلق في خط التعقيد اللفظي والمعنوي أو الاشارة الرمزية التي لاتوحي للناس بالوضوح في الفهم.

أما مسألة «الظاهر» و«الباطن» أو «الظهر» و«البطن» فقد أثار العلماء حولها الكثير من الحديث الذي يدور حول المعاني المتعددة التي تمثل بطون القرآن، على أساس الروايات المتنوعة في ذلك حتى عُدّ له «سبعون بطناً» وانطلق الأصوليون في أبحاثهم اللغوية للبحث عن «جواز استعمال اللفظ في أكثرمن معنى»، واستغرقوا في مسألة الإمكان والاستحالة على الطريقة الفلسفية، على

أساس المقولة التي تقول بأن اللفظ قالب للمعنى فلايمكن أن يتحمل معنيين، أو المقولة التي تقول بأنه علامة على المعنى، فلامانع من ان يكون دليلاً على أكثر من معنى، وقد رأى البعض في حديث «بطون القرآن» أو «الباطن القرآني» دليلاً على أن هناك في القرآن شيئاً للعامة، وشيئاً للخاصة، على مستوى المعنى، وهذه هي المنطقة «السرّية» أو «الخفيّة» للمعنى القرآني التي لايتحملها إلا الأمين على الأسرار الخفية للوحي الإلهي.

ولكن القرآن يتحدث عن الناس كلّهم، عند ما يتحدّث عن الآيات التي يبيّنها لهم: لعلّهم يتذكرون، ويتفكرون، ويعقلون، فلايختص بجماعة دون جماعة، مما يفرض ان الفكرة الظاهرة من القرآن هي الفكرة التي يريد اللّه للناس أن يحملوها ويتحركوا في تفاصيلها الفكرية والعملية، مع اختلافهم في طبيعة المستوى الذهني في استيعاب خصائصها، كغيره في الكلمات العربية البليغة التي يختلف الناس في فهم مداليلها تبعاً لاختلاف ثقافاتهم.

وهناك ملاحظة أخرى في المسألة، وهي أن تعدد المعنى في الاستعمال الواحد، ليس مألوفا في الطريقة العامة للكلام، لأنه لاينسجم مع أسلوب التفاهم، حتى في الكلمات المشتركة بين أكثر معنى؛ لأن الوضع للمعاني المتعددة لايفرض الاستعمال فيها، بل يعني حاجة كل واحد منها في إرادته من اللفظ الى قرينة حالية أو مقالية، وإذا كان الناس يتحدثون عن «المجمل» فانه يوحي بالإجمال في معرفة المعنى المراد من اللفظ مع احتماله بين أكثرمن معنى، ولذلك فان المسألة ليست مسألة الامكان والاستحالة من حيث الذات، بل هي مسألة المنهلاً الفنّي في استعمال الكلام في التفهيم لدى العرب، فلو أريد هذا اللون من التعدد من الكلام، لكان بعيداً عن النهج المألوف لديهم من خلال إخلاله بالوضوح، وابتعاده -بذلك- عن مستوى البلاغة الذي يتنافى مع الاعجاز الفني الذي يرتفع به القرآن الى أعلى قمّة في الفنّ البلاغي هذا من جهة.

ومن جهة اخرى، مامعنى أن يكون المعنى الباطن مخزوناً لدى الراسخين في العلم وما فائدة ذلك؟ فان كان ذلك من جهة أنهم حجج اللّه الذين لابد أن

يقبل قولهم في أسرار الدّين، حتى لو لم يكن ذلك مفهوماً من اللفظ، فان طبيعة الحجية تفرض ذلك من دون حاجة الى تضمين القرآن لذلك؛ لأن عصمتهم تؤكد صدقهم، فتؤدي الى قبول تلك الحقائق الخفية منهم وان كان ذلك من خلال الطبيعة الذاتية للدلالة القرآنية، فان المفروض عدم وجود ظهور للقرآن في ذلك.

والسؤال كيف نفهم ذلك؟

قد يكون من المفيد، أن نتحدث في هذا المجال عن نقطة مهمة في تكوين أيّة فكرة حول القضايا الفكرية الاسلامية، وهي ضرورة التأكد من صحة الأحاديث المروية عن النبي محمد (ص) وعن الأئمة من أهل البيت(ع)، من حيث السند أو المتن، بالطريقة التي تتجاوز الشروط المعروفة في حجية الأخبار، في عملية الاستنباط الاجتهادي للأحكام الشرعية، لأن تلك الشروط قد تكون مطروحة في دائرة التنجيز والتعذير، من خلال الآثار الشرعية العملية للمضمون الخبري، وذلك من خلال النظرية الاصولية العامة التي ترى في حجية الخبر لوناً من الوان التعبّد الذي لامعنى له، في المضمون الذاتي للخبر، فلابد له من الأثر العملي الذي يكون هو الملحوظ في معنى التعبّد.

أمّا القضايا المتصلة بتفاصيل العقيدة، وبمفردات الوجود، أو بالخصوصية التفسيرية للقرآن، فأنها بحاجة الى القطع أو ما يقترب من القطع ويحقق الاطمئنان؛ لأنه ليس خطأً للعمل، بل هو خطّ للقناعة الفكرية على مستوى الالتزام الداخلي، في الاقتناع بالمفاهيم المتنوعة التي تحكم الأشياء المطروحة في الواقع، لئلا يكون الموقف متحركاً في اثباتها وقد تكون الخطورة في هذه المسألة، أن الخلل في المسائل العقيدية والمفاهيم العامة في الصورة التي تقدمها للاسلام، أكثر ما يؤدي اليه الخلل في الأحكام الشرعية التي تتصل ببعض جوانب السلوك الفري والاجتماعي في دائرة خاصة.

ولعلّ إهمال هذا الجانب، هو الذي أوقفنا في فوضى المفاهيم المتنوعة المتصلة بالكثيرمن قضايا العقيدة في تفاصيلها، وقضايا الكون والحياة، من خلال الأحاديث الكثيرة التي لم نخضع لتقويم علمي في صحتها وضعفها في

قاعدتها العَامة.

وفي ضوء ذلك، قد نحتاج الى الوقوف أمام الأحاديث الواردة في قضايا التفسيربشكل دقيق؛ لأن صورة المضمون التفسيري هي صورة القرآن في الوجه الفكري الذي يتقدم إلى الناس في تخطيطه للانسان وللحياة وفي تكوينه للذهنية العامة للمسلم في نظرته الى الوجود كله، مما قد يترك تأثيراته السلبية أو الايجابية لدى الباحثين في حركة الصراع بين الاسلام والكفر، أو بين الهدى والضلال.

والآن نحن مع الجواب.

قلنا: اننا لم نستطع أن نتصور مسألة الظاهر والباطن بالطريقة المادية التي تجعل للفظ طبقتين في المعنى، تماماً كما هو ظاهر الشيء وباطنه، الذي تتعدد فيه الاشياء، وتتنوع فيه الخصائص، أو كما هو الظهر الذي يمثل جانباً من الجسد يختلف عن البطن الذي يمثل جانباً آخر، فهناك حالتان عضويتان متعددتان، لأن اللفظ حالة صوتية بسيطة توحي بحالة ذهنية مماثلة فيما هو المألوف من الطريقة المألوفة في اللغة العربية، لذلك لابد من استنطاق هذا المصطلح على أساس إرادة المعنى الواحد الذي تختلف طريقة فهمه تبعاً لاختلاف ثقافة الانسان الذي يعيه في معرفته بخصائص الاشياء، تماماً كما يتصور بعض الناس الشمس، من خلال شكلها البارز، بشكل سطحي بينما يتصوربعض آخر، من خلال عمق تكوينها وطبيعتها وآثارها، بشكل عميق شامل بالمقدار الذي توصل العلم الى معرفته، مما قد يخيّل الينا ان هناك معنيين مختلفين من جهة اختلاف حجم الصورة أو طبيعتها المنطبعة في الوعي الفكري للانسان، في الوقت الذي تتمثل فيه القضية في معنى واحد مختلف الجوانب.

وقد تكون المسألة المعنى الجزئي الذي تمثله الآية في مواردها المتحركة في الواقع في عصرالنزول، أو في مواقع النزول، والمعنى الكلّي الذي يطل على كل المفردات التي تختزن مفهومه وخصوصيته الشاملة، في الماضي والحاضر والمستقبل؛ ليكون المعنى الظاهرهو المعنى الجزئي المنفتح على الحاضر؛ أمّا المعنى الباطن، فهو المعنى المنفتح على الصورة الكلية المفتوحة

على المستقبل، حتى لايتجمد القرآن في الموارد التي نزل فيها، بل يمتد، على مستوى القاعدة الكلية، الى كل الموارد المماثلة، في الحوادث المتجددة، في مستقبل الحياة والانسان.

وهذا هو ماتحدث عنه الامام محمد الباقر(ع)، في أكثر من حديث.

«منها»: ما رواه الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي عن محمد بن خالد الاشعري عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن ثعلبة بن ميمون عن أبي خالد القمّاط عن حران بن أعين، قال: «سألت أبا جعفر(ع) عن ظهر القرآن وبطنه؟ فقال: ظهره الذين نزل فيهم القرآن وبطنه الذين عملوا بأعمالهم يجري فيهم ما نزل في اولئك.[1]

و«منها»: ماارواه العياشي في تفسيره، عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر «محمّد الباقر»(عليه السّلام)، عن هذه الرواية «ما في القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلاّ وله حدّ، ولكل حدّ مطلع».

ما يعني بقوله: لها ظهر وبطن؟ قال: «ظهره وبطنه تأويله، منه ما مضى ومنه مالم يكن بعد يجري كماتجري الشمس والقمر، كلّما جاء شيء منه وقع قال اللّه تعالى: «وما يعلم تأويلة إلاّ اللّه والراسخون في العلم».[2]

اننا نلاحظ في هذين الحديثين، أن الامام الباقر (عليه السّلام) يريد أن يؤكد على أن الخصوصية التي تمثل مورد الآية تستبطن في داخلها المعنى الكلي العام، الذي يتجدد في الزمن كله، كلما تجددت الموارد المماثلة في امتداده، وهذا ما عبر عنه في حديث آخر، في أن القرآن يموت إذا نزل في قوم مخصوصين يغيبون في الزمن، ولكنّه يجري مجرى الشمس والقمر والليل والنهار، لتكون القضية قضية النموذج الذي يجسّد الفكرة العامة التي استهدفها النصّ القرآني، ونزلت من خلالها الآية، فليس هناك معنيان للفظ، بل هناك معنى واحد يتحرك في خط الزمن، من الماضي الى الحاضر، ليطل على المستقبل في خط الخصوصية التي تتجسد في جميع المراحل والأفراد.

وهناك حديث آخر قد يطل بالمسألة على وجه آخر، وهو ما رواه الصدوق عن أبيه عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن بشر الوابشي عن جابربن

يزيد الجعفي قال: «سألت أبا جعفر(ع) عن شيء من التفسير؟ فأجابني ثمّ سألته عنه ثانية فأجابني بجواب آخر فقلت: جعلت فداك كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غيرهذا قبل اليوم؟

فقال: يا جابر ان للقرآن بطناً وللبطن بطن، وله ظهر وللظهر ظهر ياجابر: ليس شيء أبعد عن عقول الرجال من تفسيرالقرآن، إن الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل متصرف على وجوه».[٣]

إن هذا الحديث قد يوحي لأول وهلة، بالتعدد في المعنى للكلمة الواحدة من خلال دلالته على تعدد التفسير، والتاكيد على أن للبطن بطناً وللظهر ظهراً لا الكلمة، ولكن التدقيق فيه يدلّ على أنه يريد معالجة الآية في مدلولها، فنحن نلاحظ ان بعض الآيات قد تنطلق في الحديث عن عدة جوانب للفكرة، بحيث تتكامل في الخط الواحد الذي تتعدد آفاقه وجوانبه، فقد تجد للمسألة الواحدة جانباً يتصل بالأخلاق، وجانباً آخر يتصل بالاجتماع، وثالثاً يتصل بالسياسة وهكذا، ممايجعل من الممكن أن يتحدث عنها الانسان الباحث من عدة جوانب بحيث يبدو الحديث عن كل جانب كما لوكان مدلولاً للآية بشكل مستقل، ولعلّ هذا هو مراد الأمام(ع) في اتصال الكلام من خلال وحدة مضمونه، وتصرّفه على وجوه، من خلال تعدد جوانبه، فيمكن للمعنى الذي نزل به القرآن أن يجتذب معنى آخر، كما يمكن للايحاءات التي توحي بها الآية أن تجتذب ايحاءً آخر.

وفي ضوء ذلك يمكننا أن نطلّ على مدلول التأويل، فلايكون المقصود به ارادة غيرالمعنى الظاهر من اللفظ، بل استيحاء معنى من خلال المعنى المقصود من اللفظ، بحسب الوضع الذي انطلق من خلال الاستعمال، وقد ورد في الحديث عن الامام الباقر(ع) في قوله تعالى: ﴿**ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً**﴾ قال: من حرق او غرق، قلتُ فمن اخرجها من ضلال الى هدى؟ قال: ذاك تأويلها الأعظم.[٤]

فقد لايكون مراد الامام(ع) من ذلك ان المراد من الحياة هو الهدى، وأن المراد من الموت هو الضلال، أو ان يكون الهدى والضلال معنيين أضافيين للحياة والموت، بالاضافة إلى معناهما المادي، بل المراد أن التعمّق في قيمة

الهدى، الذي يتحرك فيه الدعاة الى الله، لينقلوا الناس إليه من مواقع الضلال، لايقلّ أهمية عن قيمة الحياة التي ينقذها الناس من الموت، لأنّ نتائج الهدى في روحيّة الانسان وفي مصيره الأبدي تمثل نتائج الحياة الحقيقية فهي مسألة استيحائية لامدلولية. أو بما يقربُ من مفهوم الموافقة.

ونلتقي -في هذا الاتجاه- بالحديث المروى عن الامام الباقر(ع) في تفسيرقوله تعالى: ﴿فلينظر الانسان إلى طعامه﴾ قال: قلت ما طعامه؟ قلت: «علمه الّذي يأخذه ممَن يأخذه».(٥)

فإن من الواضح أن العلم لايمكن أن يكون مدلولاً لكلمة الطعام في هذه الأية، حتى مع تصورنا أن هناك طعاماً للعقل بالاضافة الى طعام الجسد، لأن الآيات الأخرى تؤكّد أن المراد به الغذاء المادي الذي ينطلق من النبات، وهي قوله تعالى: ﴿أنا صببنا الماء صبّا فانبتنا فيها حبّاً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهةً وأبّاً، متاعاً لكم ولأنعامكم﴾، فأنّ هذا كله لاينسجم مع مدلول العلم، كما هو واضح لكن الامام(ع) أراد أن يستوحي من هذه الكلمة «الطعام»، معنى العلم باعتبار أن الكلمة، في إيحاءاتها، تجتذب الجانب المعنوي للطعام الذي هو نعمة إلهية لاتقل، بل قد تزيد على النعمة الالهية في الغذاء المادي للجسد.

واننّا نتصور ضرورة دراسة هذا الاسلوب الاستيحائي القرآني في التفسير، لأنه الاسلوب الذي يجعل الانسان ينطلق من الآية لعوالم أخرى، من خلال طبيعة الغايات التي تتحرك بها، مما تلتقي به في أكثر من أفق، في نطاق القواعد الاسلامية والعربية العامة.

وهذا هو الذي يجعلنا ننتقل من الصورة المادية الى الصورة المعنوية، ومن التجربة التاريخية للمجتمع الذي نزل القرآن فيه وعالج مشاكله، في التحديات التي كانت تواجهه، وفي القضايا المطروحة عليه الى التجربة الجديدة التي نواجه فيها تحديات الواقع ومشاكله، الأمر الذي يجعل للقرآن صفته «الحركية» الى جانب الصفة التشريعية والتوجيهية والوعظية ونحو ذلك.

وفي ضوء ذلك، فقد نستطيع الوقوف مع الروايات الكثيرة الواردة عن الأئمة (ع) في تفسير آيات القرآن، في

كثيرمن الموارد بـأهل البيت(ع) لنجد أن البعـض منها كـان مختصاً بهـم «كآيـة التطهير»، و«المـودة في القـربى» بينمـا كانـت الآيات الأخـرى منطلقة فـي الخط العام الذي يمثل أهـل البيت(ع) النموذج الأكمل له، كـآية «الراسخون فـي العلم» و«لكل قوم هاد» و«فاسئلـوا أهل الذكر» و«من عنـده علم الكتـاب»، و«كونـوا مع الصادقين» و«ثم أورثنا الكتاب».

وإذا كانـت بعض الآيـات قد نـزلت فيهم، في مواردها الخـاصة، في أسباب النزول، فـانها انطلقـت لتمتدّ فـي الخط العام للقضية المطروحة فيها، كما في آية المباهلة التي كان موردها أهل البيت وهم الحسـن والحسيـن(ع) فـي عنـوان «ابناءنا»، والزهراء عليها السّلام، في عنوان «نساءنا»، والامام علي أميرالمؤمنين(ع) في عنوان «أنفسنـا»، وذلك قوله تعـالى: **﴿فمن حـاجك فيـه بعد مـا جاءك مـن العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنـا ونسائكم ثم نبتهـل فنجعل لعنة اللّه على الكاذبين﴾**.

ولكنها رسمـت خطا عاماً للمبـاهلة، في كـل الموارد التـي يحتاج المسلمـون إليها، وهكـذا نجد هذه الفكـرة في قـوله تعالى: «إنما وليكم اللّـه ورسوله والّذين آمنـوا الذيـن يقيمون الصـلاة ويؤتـون الـزكاة وهـم راكعـون»، فان المعـروف المرويّ بأسـانيد متعددة أنها نـزلت في الامام علي(ع)، ولكنها فـي الوقت نفسه أطلقـت الفكرة، فـي العنـاوين الكبـرى، للذيـن يتولـون الولايـة للمسلمين، فـي طبيعتها العالية التي تـوحي بها الصفات المذكـورة فيها، ولهـذا ذكرت بـاسلوب الجمع لا المفرد، بحيث تشمل الأئمة(ع) من ولده.

وهكذا نلاحظ هـذا الاسلوب في آية سورة الانسان قوله تعالى: **﴿ويطعمون الطعـام علـى حبـه مسكينـاً ويتيمـاً وأسيراً انما نطعمكم لوجه اللّه لانريد منكـم جزاءً ولا شكـوراً﴾**. (س٧٦/٨ و٩)

فقـد نزلـت في علـي وفاطمـة(ع)، ولكنها انطلقت من خلالهـا، لترسم الخط العـريـض للـذين يتحـركـون فـي هـذا الاتجاه، وبهذه الروح فـي الاخلاص للّه، والخوف منه والحب لـه، والإيثار لعباده من اليتامى والمساكين والأسرى.

وهكـذا، نجـد أنّ القـرآن الكـريـم، لايتوقـف عند الخصوصيات التـاريخية

التي كانت المنطلق لنـزوله، بل يمتدّ إلى كل النماذج الحيّة في الـزمن كله، كما أنه -في مفاهيمـه العامة- يتحرك مـن أجل أن يشير إلـى حركة الـواقع، في قضـايا الحق والباطـل، والشرعية واللاشـرعية، ليكـون دليلاً علـى خطـوط الاستقامـة والانحراف، في الواقـع الاسلامي، الذي جاء مدة طويلة من وقت نزوله، ليتحدث عن كل مـرحلة جديدة من خـلال حديثه عن المـرحلة السابقـة المماثلة، وليـوجه الناس إلـى رموز الحـق في المستقبـل، ويبعدهم عن رموز الباطل فيه، من خلال توجيهه وابعاده عن الـرموز المماثلة في المـاضـي؛ لأن القـرآن يمثـل الحقيقـة الواسعة التـي تشمل الزمن كلـه وترتفع فوقه.

وفي ضـوء ذلك، فاننّا لانحتـاج إلى الخروج عـن المألوف، مـن قواعـد اللغة العربيـة في تفسيـره، أو إلى ابعـاده عن القضـايـا العامة، مـن أجل التركيـز على هـذه الحقيقـة أو تلـك، أو هـذا الـرمـز الشـرعـي للحق، لأن الخطـوط العـامـة المتناثرة فيه، والنمـاذج الحية المتحركة في داخله يمكـن أن توحي لنا بمـا نريد، في عالم الدليل والبرهان.

### الهوامش

(١) معاني الأخبار، للصدوق، ص(٢٥٩).

(٢) تفسيـرالعيـاشـي١:١١، نقـلاً عـن البحار٨٩:٩٤.

(٣) المحاسن:٢٦٩، نقلاً عن البحار٨٩:٩١.

(٤) نورالثقلين١:٥١٤.

(٥) بحارالانوار٢:٩٦، نقلاً عن المحاسن.

# الخلافة والامامة

الدكتور ابوالقاسم گرجي

تعريب: علي جمال الحسيني

**معنى الخلافة والامامة:**

يشترط في الخلافة -حسب المعنى اللغوي والاستعمال العرفي- أن يكون المستخلف عنه اماميتاً أو غائباً.

قال ابن منظور: الخليفة هو الذي يستخلف ممن قبله.

وقال ابن الأثير: هو من يقوم مقام الذاهب.

ولاريب في أن لفظ «الخليفة» ومشتقاته استعمل في غالب موارده بهذا المعنى كما ورد في القرآن الكريم:

﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح﴾.(الاعراف:٦٥)

﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب﴾.(الاعراف:١٦٩)

﴿وهو الذي جعلكم خلائف الارض﴾.(الانعام:١٦٥)

﴿وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح﴾. (الاعراف:١٤٢)

ولكن استعمل أيضاً في موارد وجود المستخلف عنه وعدم غيابه كما في قوله تعالى:

﴿وإذ قال ربّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾.(البقرة:٣٠)

قوله تعالى: ﴿يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق﴾.(ص:٢٦)

اذن، بحسب التتبع لموارد استعمال هذا اللفظ يتبين أن موت المستخلف عنه أو غيبته الحقيقية ليست جزءاً من المعنى الموضوع له وانما يكفى أن تكون غيبته غيبة اعتبارية فقط تماماً كالتوكيل في عصرنا الحاضر حيث لاتعارض بين

وجود الوكيل والأصيل نظراً للمصالح المترتبة على التوكيل أو الضرورات القاضية بفرض غيبة الاصيل والتعامل مع القائم باعماله وكالة.

بيد أن الشرط الملحوظ في مفهوم الخلافة هو تقارب الخليفة والمستخلف عنه في الصفات والخصائص ما امكن ذلك فخليفة اللّه يكون اجلى صورة واتم تعبير عن مستخلِفه (بالكسر) وكذلك خليفة الرسول حيث يكون متخلقاً بأخلاقه ومتصفاً بصفاته وبكلمة يكون صورة أخرى عنه(ص).

ولانريد أن نقول ان الخلافة لها معنى اسلامي معين أخذت فيه جملة شروط واعتبارات كالعصمة مثلاً، وإنما هذا هو الفهم العقلائي لهذه الكلمة وهو أن الخليفة يتصف بصفات من استخلفه ليس إلاّ.

مضافاً الى هذا فقد ذكروا للخلافة معانى أخرى في اللغة من قبيل السلطان الاعظم والامام الاكبر ويحتمل أن تكون ثمة شبهة مصداقية وخلط بين المفهوم والمصداق ادى الى المصير الى هذه المعاني.

وامّا الامامة فمعناها في اللغة: المقتدائية والامام هو من يؤتم به أي يقتدى به لاتصافه بعنوان الامامة.

وقد ورد هذا اللفظ بصيغة المفرد والجمع في كتاب اللّه العزيز:

**﴿قال أني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين﴾.**

والمقصود الامامة بعد النبوة في رسالته(ع) -واللّه العالم- والمقصود من الجعل هنا الجعل التكويني وليس الجعل التشريعي فقط.

**﴿يوم ندعو كلّ اناس بامامهم﴾.**

**﴿وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا﴾.**

**﴿ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾.**

**﴿فقاتلوا أئمة الكفر انّهم لا أيمان لهم لعلّهم ينتهون﴾.**

وعنوان الامامة تماماً كعنوان الخلافة ليست اصطلاحاً توقيفياً أولفظاً موضوعاً لمعنى محدد بعينه وانما هو لفظ موضوع لمفهوم فضفاض يمكن التصرف به ضيقاً وسعةً حسب المراد منه عند الافراد أو الطوائف. ولهذا ذهب الشيعة الامامية الى أن الامام يتمتع بصلاحيات النبي كاملة وهو أولى

بالمؤمنين من انفسهم يبلغ الاحكام ويقضي بين الناس ويبيّن المجمل من الآيات ويخص العام ويقيد المطلق منها وهكذا يكون للامام كل ما للنبي(ص) دونما استثناء ابداً.

وهذا المعنى أثر على استعمال لفظ الامام عند الشيعة بحيث اصبح كأنه المعنى الموضوع له فتحاشوا اطلاقه على غيرالمعصومين الاّ بقرينة صارفة، وذلك أن منصب الامامة الذي لايناله إلاّ المعصومون انما هو بلحاظ الاستحقاق على اساس المناطات والملاكات المتوفرة فيهم لا على اساس صدق العنوان المستفاد من اطلاق اللفظ لغة، ثم ان لفظ الامام انما يطلق على من تلبس بالامامة بالفعل لا بالقوة فقوله تعالى: «قاتلوا ائمة الكفر» المراد منه من تلبّس بامامة الكفر بالفعل لامن له صلاحية التزيي بهذا الزي مستقبلاً.

وقد مرت هذه اللفظة بمراحل عديدة طول التاريخ:

المرحلة الاولى: مرحلة الاعتقاد بانحصار صلاحية الامامة في الأئمة الاثنى عشر وعدم اطلاق هذا اللفظ على غيرهم الا بقرينة حالية أو مقالية، وحينئذ لم تكن الزعامة والنفوذ والسلطان الخارجي كافية لتجعل الشخص إماماً بحيث يصدق عليه اللفظ بدون قرينة اللّهم إلاّ أن يكون في الاستعمال تجوز ومسامحة.

المرحلة الثانية: المرحلة التي اعقبت وفاة الائمة جميعاً وغيبة الامام المنتظر(عـج) وكان يطلق على واجدي الشرائط لفظ الوكيل أو نائب الامام.

وتنقسم هذه المرحلة الى فترتين:

الفترة الاولى: فترة النيابة الخاصة التي عيّن فيها الامام(ع) سفراء له ينوبون عنه ايام الغيبة الصغرى (٢٦٠-٣٢٩) وهم اربعة:

- أبوعمرو عثمان بن سعيد الأسدي العمرى (ت ٢٥٧ تقريباً)
- أبوجعفرمحمد بن عثمان بن سعيد الأسدي العمرى (ت ٣٠٤)
- ابوالقاسم الحسين بن روح النوبختي (ت ٣٢٦)
- أبوالحسن علي بن محمد السمري (ت ٣٢٩)

الفترة الثانية: فترة النيابة العامة. التي حدد فيها الامام(عـج) ضوابط كلية من قبيل الاجتهاد والعدالة لنوابه، فمن توفرت فيه تلك الضوابط اصبح نائباً للامام(عج) بدون أن ينص عليه بالذات وهذه النيابة خاصة بزمن الغيبة الكبرى وستبقى حتى ظهور الامام المنتظر عجل اللّه تعالى فرجه.

المرحلة الثالثة: مرحلة اطلاق لفظ

الامام على الشخصية الكبيرة والقيادة الاجتماعية الرشيدة في المجتمع الاسلامي التي تتوفر فيها كلّ الشروط اللازمة لذلك وبهذا اقترب استعمال اللفظ من معناه اللغوي (كما حصل للامام الخميني«قده» في ايران).

المرحلة الرابعة: وهي اتم مراحل الامامة حيث يفتقد الشخص الجامع لشرائط الامامة (بالمعنى العام) من الاجتهاد والعدالة والاعلمية (احياناً) والخبرة والتدبير فتقسم هذه المهام على الافراد الذين يتوفرون عليها، فالمجتهد يتصدى للافتاء والملم بعلوم القضاء وشرائطه يتصدى للقضاء وهكذا الحكم وباقي المرافق الأخرى فتجتمع الشرائط في مجموعة متكاملة متناسقة لافي فرد واحد.

الى هنا كان الكلام في الامامة على مباني الشيعة الامامية، وأما عند أهل السنة فليس ثمة معنى اصطلاحي خاص بلفظ الامامة اطلاقاً وانما استعمل بمعناه اللغوي المحض بل انهم لم يعتبروا فيه المقتدائية المستفادة من ظهوراطلاق اللفظ أيضاً. فيكفي أن يكون الشخص مبرّزاً في بعض العلوم الاسلامية كالفقه والاصول والتفسير والكلام والحديث -وقد يتمتع احياناً بشيء من خصوصيات الامام- ليطلق عليه عنوان الامام حتى لولم تصدق عليه «المقتدائية».

ولهذا اطلقوا على كثير من العلماء المتأخرين والمتقدمين لفظ الامام من قبيل: الامام الشافعي، الامام ابوحنيفة، الامام مالك، الامام أحمد بن حنبل، الامام فخرالرازي، الامام الطبري، الامام الغزالي، امام الحرمين الجويني، امام المتكلمين الماتريدي، الامام البخاري، امام المحدثين مسلم بن الحجاج، الامام الشاطبي وغيرهم كثيرون من اساتذة الازهر المعاصرين.

اجل.. قد نلاحظ -أحياناً- أنهم يستعملون لفظ الامام بمايرادف معنى الخلافة وذلك في كتبهم الكلامية عند ما يتناولون مسألة البحث في الخلافة (التي تقابل معنى الامامة عند الشيعة) فيشترطون في الامام ما يشترطونه في الخليفة وينفون عنه ما ينفون عنه.

وكيف كان، فان الشروط التي اعتبرها الشيعة ولم يعتبرها السنة ثلاثة: العصمة، والنص والافضلية المطلقة على الآخرين:

ويبدو لي أن الاختلاف هنا اختلاف مبنائي بين الشيعة والسنة وذلك أن الشيعة الامامية يرون في الامام الخليفة الذي يقوم مقام النبي الأكرم(ص) ويتحمل كلّ مهامه وصلاحياته عدا

الوحي والتشريع، فكما ان النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم واموالهم الى يوم القيامة يقضي بينهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكذلك الأئمة المعصومون تماماً بيد أن النبي(ص) كان له صلاحية التشريع عن اللّه والائمة انما هم مفسرون وحماة لاحكام اللّه.

وكذلك شرط العصمة مشروط في خليفة الرسول (وبذلك يعتقد أهل السنة في الجملة) وأيضاً كما أن النبي يصطفى من قبل اللّه (اللّه اعلم حيث يجعل رسالته) فكذلك خليفته، ولأن النبي افضل المخلوقات فكذلك خليفته.

بينما يرى أهل السنة في الخليفة انه هو من يقوم مقام النبي في الحكم وادارة شؤون الناس فلاضرورة لأن يكون متمتعاً بكل صلاحيات النبي.

وانطلاقاً من هذا المبنى اعتبراهل السنة الشروط التالية في الخليفة: الاجتهاد، البصيرة، الشجاعة، العدالة، العقل، البلوغ، الذكورة، الحرية، أن يكون قرشياً واحداً. وهذه الشروط اعتبرها الشيعة أيضاً غيرانهم خدشوا في بعضها، كالبند السادس حيث لم يشترطوا البلوغ في الامام وقد صرح القرآن الكريم بنبوة بعض الأنبياء قبل بلوغهم، وكذلك البند الرابع لأنهم اشترطوا فيه العصمة وهي ملكة اقوى من العدالة، وكذلك الامر في البند الأول والثاني لأن الاجتهاد ان كان بمعنى بذل الوسع في سبيل استنباط الحكم الشرعي فهو مرفوض بتاتاً وذلك لوجوب كون الامام كالنبي يبلغ الاحكام القطعية ليكون مرجعاً للمجتهدين فهو يأخذ الاحكام من النبي مباشرة ويبثها في الناس فلامعنى لأن يكون مجتهداً كسائر المجتهدين لعدم وجود دليل على الزامية اتباع المجتهدين بعضهم لبعض.

وقد خاض المتكلمون في أدلة العصمة وذكروا الكثير منها ولكننا لانرى ضرورة في سوقها، بعد أن عرفنا ان الأئمة هم ورثة النبي وخلفاؤه على الاطلاق، لاسيما أن الامامة منصب يصطفى اللّه له من يشاء ويبلغه الرسول الى الناس، والمفروض ان اللّه (عزّوجلّ) ينصب خليفة معصوماً تجتمع فيه كل شروط الخلافة لرسول اللّه(ص) ليتولى شؤون الامامة وتبليغ الاحكام وحينئذٍ لامجال للبحث في صغرى القضية ولا كبراها.

كما وقع الخلاف في أن منصب الخليفة والامامة هل هو واجب أو لا؟

وفيما إذا كان واجباً فهل هو وجوب عقلي أو شرعي؟

وهل هو يجب ذلك على اللّه أو على الناس؟

ذهب الخوارج الى عدم الوجوب اصلاً وقال أهل السنة بالوجوب -عقلاً- على الناس وقال المعتزلة والزيدية بالوجوب عقلاً على الناس وقال الشيعة -كمامر- بالوجوب العقلي ولكن اللّه هوالذي ينصب الامام لا الناس.

وهذا النمط من الامامة يقتضي أن يكون فيه الامام كالرسول تماماً من حيث الصفات، وذلك لأن النبي لايخلد في الحياة الدنيا فلابد للّه أن يعين من ينوب منابه ويقوم مقامه في تبليغ الاحكام وتبيينها وارشاد الناس وهدايتهم وقد يقال أن النبي هو الذي يختار الامام وينصبه. بيد أن هذا القول باطل وسطحي، حيث أن اللّه هو الّذي يختاره ويجتبيه والرسول يبلغ عنه لاغير.

ولاريب في أن المنصوب من قبل اللّه هو علي بن أبي طالب والأئمة الأحد عشر من ولده، وقد قامت الأدلة المتظافرة الكثيرة والاخبار المتواترة عن الطريقين على ذلك.[1]

• قال رسول اللّه(ص) في شأن علي عليه السّلام: (سلموا عليه بامرة المؤمنين).

• وقال(ص) لعليّ: انت الخليفة من بعدي.

• وقال(ص) في حديث الغديرالمتواتر: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وكان عليه السّلام المقصود في قوله تعالى: **﴿انما وليّكم اللّه ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**.[2]

• وقال(ص) لعلي(ع): (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي). كما وردت روايات متواترة كثيرة تدل على خلافة الأئمة المعصومين من ذرية أميرالمؤمنين(ع).[3]

## الهوامش

---

(١) للمزيد تراجع الكتب الحديثية والكلامية المعروفة في الباب.

(٢) المائدة:٥٥ انظر: مجمع البيان، جوامع الجامع الصافي وغيرها.

(٣) انظر: اصول الكافي، الوافي.

* * *

# القرآن و أهل البيت (ع)

الدكتور محمّد باقر محقق
تعريب: علي جمال الحسيني

سنتناول فيما يلي الآيات القرآنية النازلة في أهل البيت (عليهم السّلام)؛ ونأخذ أوّلاً ما تسالم عليه الفريقان سنّة وشيعة ممّا جاء فيهم (عليهم السّلام).

### ١- آية المباهلة

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَـٰذِبِينَ﴾ (آل عمران: ٦١).

نزلت الآيات في وفد نجران...، لمّا دعاهم رسول الله إلى المباهلة فاستنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك، فلمّا رجعوا إلى رجالهم قال لهم الأسقف: انظروا محمّداً في غد، فإن غدا بولده وأهله فلا تباهلوه.

ومن هنا ذهب المفسّرون شيعة وسنّة إلى أنّ الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عنى من «أبناءنا» الحسن والحسين، ومن «نساءنا» فاطمة الزهراء (عليها السّلام)، ومن «أنفسنا» عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)(١)، لأنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) باهل بهم ولم يباهل بغيرهم (عليه وعليهم الصلاة والسلام).

ولا يقال: كيف انتسب الحسن والحسين (عليهما السّلام) إلى الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مع أنّهما أبناء بنته؟

فقد سمعنا قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ...﴾، ونحن نعلم أنّ عيسى ينتسب إلى إبراهيم عن طريق الأمّ؛ فصحّ أن يكون أبو الأمّ أباً

أيضاً.[٢]

## ٢- آية التطهير

﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب:٣٣).

اتّفقت الأمّة بأجمعها على أنّ المراد بأهل البيت في الآية أهل بيت نبيّنا (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ثم اختلفوا:

فقال عكرمة: أراد أزواج النبيّ، لأنّ أوّل الآية متوجّه إليهنّ.

وقال أبوسعيد الخدري وأنس بن مالك وواثلة بن الأسقع وعائشة وأمّ سلمة: إنّ الآية مختصّة برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السّلام).

وذكر أبوحمزة الثمالي في تفسيره ذلك في خبر طويل.

وروى الثعلبي في تفسيره أيضاً بالإسناد عن أمّ سلمة نحو خبر أبي حمزة، ثم قال:

قالت (أمّ سلمة): فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى يده بها إلى السماء ثم قال:

«اللّهم هؤلاء أهل بيتي وحامّتي فاذهِب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».

وعن أبي سعيد الخدري أيضاً عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال:

«نزلت هذه الآية في خمسة، فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة (عليهم السّلام)».[٣]

وقد ذهب البعض إلى أنّ المراد بأهل البيت نساء النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأنّهنّ في بيته؛ وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس، وذهب أبوسعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة إلى أنّ أهل البيت عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السّلام)، والدليل عليه ما روته عائشة...

وعن أمّ سلمة قالت: في بيتي أنزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ...﴾، فأرسل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى فاطمة وعليّ والحسن والحسين، فقال: «هؤلاء أهل بيتي».

قالت: فقلت: يا رسول الله! ما أنا من أهل البيت؟ قال: «بلى، إن شاء الله».

وروي أنّها قالت: وأنا معكم يارسول الله!؟ قال: «إنّكِ على خير، إنّكِ على خير».[٤]

فآية التطهير -إذن- نزلت في

رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين قطعاً، ولا مجال للتردّد والتشكيك في ذلك ألبتة.(٥)

والآن ننقل طائفة ممّا خرّجه علماء السنّة وأئمّتهم. . .:

١- عن عائشة: خرج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.(٦)

٢- عن عمرو بن أبي سلمة ربيب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: نزلت هذه الآية على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في بيت أمّ سلمة، فدعا النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فاطمة وعلياً وحسناً وحسيناً، فجللهم بكساء، ثم قال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».

قالت أمّ سلمة: يا رسول الله! وأنا معهم؟ قال: «أنتِ على مكانكِ وأنتِ على خير».(٧)

٣- عن سعد بن أبي وقاص: لمّا نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي».(٨)

٤- عن أبي سعيد، عن أمّ سلمة قالت: نزلت هذه الآية وكان في البيت عليّ وفاطمة والحسن والحسين، قالت: وكنت على باب البيت، فقلت: أين أنا يا رسول الله!؟ قال: «أنتِ في خير وإلى خير».

٥- وكذلك عن أبي سعيد، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في نزول هذه الآية قال: جمع رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، ثم أدار عليهم الكساء، فقال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي».(٩)

٦- قال ابن عبد البرّ: لما نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، دعا رسول الله فاطمة وعليّاً وحسناً وحسيناً في بيت أمّ سلمة، وقال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».(١٠)

٧- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله: «نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة».(١١)

٨- قال السيوطي من طريق أمّ سلمة: أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أمّ سلمة أنّ رسول الله كان في بيتها على منام له، وعليه كساء خيبري، فجاءت فاطمة، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أدعي زوجك وابنيك حسناً وحسيناً؛ فدعتهم، فبينما هم يأكلون، إذ نزلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ...﴾ الآية؛ فأخذ النبيّ بفضلة إزاره، فغشّاهم، ثم أخرج يده من الكساء، وأومأ بها إلى السماء وقال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي».(١٢)

٩- وأخرج ابن الصباغ المالكي عن أسباب النزول للواحدي من طريق أمّ سلمة نحوه.(١٣)

١٠- وأخرج المحب الطبري عن أمّ سلمة وعمربن أبي سلمة (ربيب رسول الله) وزينب بنت أبي سلمة وواثلة بن الأسقع وعائشة جميعاً، قالوا: نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ...﴾ في النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وفاطمة وعليّ والحسن والحسين.(١٤)

١١- وأخرج البغوي عن عائشة نحوه.(١٥)

والمحصلة التي يمكن استخلاصها ممّا سبق أنّ الإسلام دين كامل شامل دائم مادام الإنسان، ودواء ناجع يعالج أمراضه، ويحلّ مشاكله وعقده، ويتجاوب مع حاجاته ومتطلّباته؛ وعليه إذن أن يهيّئ أشخاصاً من مثل أهل الكساء (عليهم السّلام) يمتازون بالعصمة والطهارة والثبات، لكي يبرّءوا هذا الدين من انتحال المبطلين وظلم الظالمين وجهل الجاهلين وانحراف المنحرفين، حتى ولو اقتضى ذلك التضحية بالنفس والنفيس.

٣- قال الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:٥٩).

وللمفسّرين فيها قولان:

**أحدهما:** أنّهم الأمراء. عن أبي هريرة وابن عباس في أحدى الروايتين، وميمون بن مهران والسدي، واختاره الجبائي والبلخي والطبري.

**والآخر:** أنّهم العلماء. عن جابر بن عبدالله وابن عباس في الرواية الأخرى، ومجاهد والحسن وعطا وجماعة...

وأمّا أصحابنا فإنّهم رووا عن الباقر والصادق (عليهما السّلام) أنّ أولي الأمر هم

الأئمّة من آل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، أوجب الله طاعتهم بالإطلاق، كما أوجب طاعته وطاعة رسوله، ولا يجوز أن يوجب الله طاعة أحد على الإطلاق إلاّ من ثبتت عصمته وعلم أنّ باطنه كظاهره، وأمن منه الغلط والأمر بالقبيح، وليس ذلك بحاصل في الأمراء ولا العلماء.(١٦)

وقال الشيعة الإمامية: إنّ الله سبحانه عطف بالواو إطاعة أولي الأمر على إطاعة الرسول بدون قيد؛ والعطف بالواو يقتضي الجمع والمشاركة في الحكم، ومعنى هذا أنّ إطاعة أولي الأمر هي إطاعة الرسول، وإنّ أمرهم هو أمره...

وليس من شكّ أنّ هذه المرتبة السامية لا تكون إلاّ لمن اتّصف بما يؤهّله لهذه الطاعة، ولا شيء يؤهّله إلاّ العصمة عن الخطأ والمعصية، فهي وحدها التي تجعل طاعته وطاعة الرسول سواء، وقد اعترف الرازي بفكرة العصمة صراحة، وقال: إنّ أولي الأمر الذين تجب إطاعتهم لابدّ أن يكونوا معصومين، والرازي -كما هو معروف- من كبار علماء السنّة وفلاسفتهم ومفسّريهم.(١٧)

٤- قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ...﴾ (الرعد:٤٣).

عن أبي جعفر (عليه السّلام): «نزلت في عليّ بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وفي الأئمّة بعده، وعليّ (عليه السّلام) عنده علم الكتاب».(١٨)

وروي عن عليّ بن عابس مثله، وفي معناه أخبار أخرى.(١٩)

وقيل فيه أقوال:

أحدها: أنّ من عنده علم الكتاب هو الله. عن الحسن والضحاك وسعيد بن جبير، واختاره الزجاج.

والثاني: أنّ المراد به مؤمنو أهل الكتاب، منهم عبدالله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري. عن ابن عباس وقتادة ومجاهد، واختاره الجبائي، وأنكر الأوّلون هذا القول بأن قالوا السورة مكّية، وهؤلاء أسلموا بعد الهجرة.

والثالث: أنّ المراد به عليّ بن أبي طالب وأئمّة الهدى (عليهم السّلام). عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهم السّلام).

وروي عن بريد بن معاوية عن أبي عبدالله أنّه قال: «إيّانا عنى، وعليّ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله

وسلّم).

وروى عنه عبدالله بن كثير أنّه وضع يده على صدره، ثم قال: «عندنا والله علم الكتاب كملاً»؛ ويؤيّد ذلك ما روي عن الشعبي...[20]

٥- قال الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان:٧-٨-٩).

وقد روت الخاصّة والعامّة أنّ هذه الآيات نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السّلام)، فإنّهم آثروا المسكين واليتيم والأسير ثلاث ليال على إفطارهم وطووا، ولم يفطروا على شيء من الطعام، فأثنى الله عليهم هذا الثناء الحسن، وأنزل فيهم هذه السورة، وكفاك بذلك فضيلة جزيلة تتلى إلى يوم القيامة.[21]

وقد روى الخاصّ والعامّ أنّ الآيات نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السّلام)؛ وجملة القصّة أنّهم قالوا: مرض الحسن والحسين (عليهم السّلام)، فعادهما جدّهما (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ووجوه العرب، وقالوا: يا أبا الحسن! لو نذرت على ولديك نذراً؟ فنذر صوم ثلاثة أيّام أن شفاهما الله سبحانه، ونذرت فاطمة (عليها السّلام) كذلك، وكذلك فضّة فبرءا وليس عندهم شيء، فاستقرض على ثلاثة أصواع من شعير، وجاء به إلى فاطمة (عليه السّلام)، فطحنت صاعاً منها فاختبزته وصلّى عليّ المغرب وقربته إليهم، فأتاهم مسكين ليدعو لهم وسألهم، فأعطوه ولم يذوقوا إلاّ الماء، فلمّا كان اليوم الثاني أخذت صاعاً فطحنته وخبزته وقدمته إلى عليّ (عليه السّلام)، فإذا بيتيم في الباب يستطعم، فأعطوه ولم يذوقوا إلاّ الماء، فلمّا كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته إلى عليّ (عليه السّلام)، فإذا بأسير بالباب يستطعم، فأعطوه ولم يذوقوا إلاّ الماء، فلمّا كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم أتى عليّ (عليه السّلام) ومعه الحسن والحسين (عليهما السّلام) إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبهما ضعف، فبكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ونزل جبرئيل (عليه السّلام) بسورة «هل أتى».[22]

٦- قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِينَ

﴿يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ الْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الشورى:٢٣-٢٥).

محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر (عليه السّلام) يقول: جاءت الأنصار إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقالوا: إنّا قد آويتا ونصرنا، فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نابك، فأنزل الله ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، يعني على النبوّة ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، يعني في أهل بيته.[٢٣]

محمّد بن يعقوب الكُليني عن إسماعيل بن عبدالخالق (بثلاث وسائط) قال: سمعت أبا عبدالله يقول لأبي جعفر الأحول وأنا أسمع، فقال: أتيت البصرة؟ فقال: نعم، ثم قال: ما يقول أهل البصرة في هذه الآية ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ...﴾؟ قلت: جعلت فداك؛ إنّهم يقولون: لأقارب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فقال: «كذبوا، إنّما نزلت فينا خاصّة في أهل البيت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء (عليهم السّلام)».[٢٤]

وعن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فنقول له: إن تعرك أمور فهذه أموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك؛ فأتوه في ذلك فنزلت ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، فقرأها عليهم وقال: تودّون قرابتي من بعدي. فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله، فقال المنافقون: إنّ هذا لشيء افتراه في مجلسه، أراد بذلك أن يذلّلنا لقرابته من بعده فنزلت ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾، فأرسل إليهم فتلاها عليهم، فبكوا واشتدّ عليهم؛ فأنزل الله ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ الآية.[٢٥]

وعن السدي قال: إنّ اقتراف الحسنة، المودّة لآل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)[٢٦]؛ وصحّ عن الحسن بن عليّ (عليه

السّلام) أنّه خطب الناس فقال في خطبته: «أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم على كلّ مسلم، فقال: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت».[27]

وله (عليه السّلام) أيضاً نحو هذا في خطبته التي خطبها بعد استشهاد أبيه.

وخرّجه أيضاً أبوالفرج في المقاتل عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس.

وكما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عنهما، والطبراني وصاحب البحر المحيط عن أبي حيّان الأندلسي، وروح البيان عن إسماعيل حقي، والثعلبي ومنهج الصادقين وغيرهم.

وروي عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «حُرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي وآذوني في عترتي».

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أيضاً: «مَثَل أهل بيتي كمَثَل سفينة نوح، مَن ركب فيها نجى ومن تخلّف غرق».

والآن ننتقل إلى استعراض الآيات التي أوّلها مفسرو الشيعة في الإمام الحسين (عليه السّلام) فقط.

١- ﴿يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

محمّد بن إبراهيم (بسبع وسائط) عن الإمام الباقر (عليه السّلام) عن أبيه الإمام السجّاد (عليه السّلام) أنّ ابن عباس بعث إليه من يسأله عن هذه الآية، فغضب عليّ بن الحسين (عليه السّلام) وقال للسائل: «وددت أنّ الذى أمرك بهذا واجهني به»، ثم قال: «نزلت في أبي وفينا...».[28]

وعن أبي الطفيل عن أبي جعفر (عليه السّلام) في هذه الآية قال: «نزلت فينا».[29]

وفي حديث أبي ذرّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا أباذرّ! أتعلم في أيّ شيء أنزلت هذه الآية»؟ قلت: لا، فداك أبي وأمّي، قال: «في انتظار الصلاة خلف الصلاة».[30]

٢- ﴿...وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

ابن شهرآشوب في المرزبان بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس: نزلت في رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأهل بيته وذوى أرحامه، وذلك أنّ كلّ سبب ونسب منقطع يوم

القيامة إلاّ ما كان من سببه ونسبه.[٣١]

وروي أيضاً أنّها نزلت في الأرحام مطلقاً.

وكذا روي عن عمر بن الخطاب لمّا أراد الزواج بأمّ كلثوم بنت الإمام عليّ (عليه السّلام).[٣٢]

٣- ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ...﴾ (الأعراف:٤٦).

عن بريد بن معاوية العجلي قال: سألت أباجعفر عن هذه الآية قال: «نزلت في هذه الأمّة، والرجال هم الأئمّة من آل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)».[٣٣]

وعن أميرالمؤمنين (عليه السّلام): «نحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنّة والنار، فلا يدخل الجنّة إلاّ من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرنا وأنكرناه».[٣٤]

وروى أيضاً سعد بن عبدالله عن أبي حمزة الثمالي عن الباقر (عليه السّلام)، وأيضاً إسحاق بن عمّار عن الصادق (عليه السّلام) أنّ «الرجال» هم الأئمّة الأطهار (عليهم السّلام).[٣٥]

٤- ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد:٢٤).

عن جميل عن الإمام الصادق (عليه السّلام): «نزلت هذه الآية في الأئمّة (عليهم السّلام)».[٣٦]

٥- ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ (الإسراء:٣٣).

روي عن الصادق (عليه السّلام) أنّه قال: «هو الحسين بن عليّ (عليه السّلام)».

وروي أيضاً عن جابر عن الباقر (عليه السّلام).[٣٧]

وثمّة آيات أخرى كثيرة لا يسعنا استقصاؤها في هذا المختصر، لذا نحيل القارئ الكريم إلى المطولات.

## الهوامش

---

(١) مجمع البيان ١:٤٥٢.

(٢) انظر: الكاشف؛ ومفاتيح الغيب للرازي.

(٣) مجمع البيان ٤:٣٥٧.

(٤) كشف الأسرار وعُدّة الابرار للخواجه عبدالله الانصارى ٨:٤٥-٤٦.

(٥) انظر أسد حيدر، الإمام الصادق، الجزء الأوّل.

(٦) صحيح مسلم ٤:١٢٧.

(٧) الترمذي ٤:٣٠٤.

(٨) الخصائص: ٤.

(٩) الخطيب ٩:١٢٧.

(١٠) الإستيعاب بهامش الإصابة ١:٢٧.

(١١) تفسير الطبري ٧:٢٢.

(١٢) الدرّ المنثور ٥:١١٨.

(١٣) الفصول المهمّة: ٦.

(١٤) ذخائر العقبى: ٢١-٢٤.

(١٥) معالم التنزيل بهامش تفسير الخازن: ٢١٣.

(١٦) مجمع البيان ٢:٦٤.

(١٧) الكاشف ٢:٢٥٩.

(١٨) البرهان ٢:٣٠٣.

(١٩) انظر: ابن المغازلي، كشف الأسرار، العيّاشي، البرهان.

(٢٠) مجمع البيان ٣:٣٠١.

(٢١) التبيان ١٠:٢١١.

(٢٢) مجمع البيان ١٠: ٤٠٤ روح الجنان أبوحمزة الثمالي، عليّ بن إبراهيم، البرهان، الإختصاص للمفيد، الكاشف للرازي، كشف الأسرار، أسباب النزول للواحدي.

(٢٣) تفسير القمي ٢:٢٧٥.

(٢٤) البرهان ٤:١٢١-١٢٢.

(٢٥-٢٦) مجمع البيان ٥:٢٩.

(٢٧) مجمع البيان ٥:٢٩، أمالي الشيخ الطوسي.

(٢٨) البرهان ١:٣٣٤.

(٢٩) العيّاشي ١:٢١٣.

(٣٠) البرهان ١:٣٣٥.

(٣١) البرهان ١:٣٣٨.

(٣٢) ناسخ التواريخ في حياة الخلفاء الراشدين.

(٣٣) البرهان ٢:١٨.

(٣٤) البرهان ٢:١٨.

(٣٥) بصائر الدرجات.

(٣٦) العيّاشي ٢:٢٩٠.

(٣٧) العيّاشي ٢:٢٩٠.

# الكتاب والعترة والتوحيد والتعديل

الشيخ جعفر الهادي

**التوحيد: اهتمام القرآن الأوّل**

تحتلّ مسألة التوحيد الدرجة العليا والمرتبة الأولى في سلّم المعتقدات التي طلع بها القرآن الكريم على عالم عجّ بالعقائد الوثنيّة، واكتظّ بالإتّجاهات المزيجة بالشرك والكفر.

ولقد استقطبت هذه المسألة جلّ اهتمام القرآن، باعتبارها القاعدة لكلّ تحرّك، والأساس لكلّ منهج.

فالتحرّك النابع من «التوحيد» في الربّ والمعبود والحاكم والمطاع، يختلف اختلافاً كبيراً عن التحرّك النابع من «التعدّدية» في الربّ والمعبود، والحاكم والمطاع.

فالأوّل يؤدّي إلى توحيد المسلك والمسيرة، والإتّجاه والهدف، والفكر والكلمة، وبالتالي ذوبان جميع الأنانيّات والشخصانيّات في بوتقة الإخلاص للسيد الواحد، بينما يقود الثاني إلى تعدّد المسلك والإتّجاه والفكر والكلمة.

وللأوّل امتيازاته ومحاسنه وفوائده ومنافعه ومعطياته الخيرة.

وللثاني تبعاته ومفاسده وخسائره وأضراره وآثاره ومخلّفاته الشريرة.

إنّ المجتمع القائم على أساس من عقيدة «التوحيد» مجتمع متناغم في أبعاده وجوانبه، منسجم مع ذاته وفطرته، لا اختلاف فيه ولا شقاق، ولا ازدواجية فيه ولا نفاق. . .، ذلك لأنّه ينطلق من نقطة واحدة، ويسير في شارع واحد، ويرمي إلى هدف واحد، فلا تشرذم ولا تشتّت، ولا أنانية ولا نفسانية.

وعلى العكس من ذلك المجتمع الذي

يقوم على أساس من التعدّدية المقابلة للتوحيد.

وقد صوّر القرآن الكريم كِلا المجتمعين أبلغ تصوير إذ قال: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَيَعْلَمُونَ﴾ (الزمر:٢٩).

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: واضرب لقومك مثلاً وقل لهم: ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف، وتنازع كلّ واحد منهم يدّعي أنّه عبده، فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتّى، وإذا عنت له حاجة تدافعوه، فهو متحيّر في أمره سادر، قد تشعّبت الهموم قلبه، وتوزّعت أفكاره، لا يدري أيّهم يرضي بخدمته، وعلى أيّهم يعتمد في حاجاته؛ وفي آخر: قد سلم لمالك واحد وخلص له، فهو معتنق لما لزمه من خدمته، معتمد عليه فيما يصلحه، فهمه واحد، وقلبه مجتمع، أيّ هذين العبدين أحسن حالاً وأجمل شأناً؟

والمراد تمثيل حال من يثبت آلهة شتّى، وما يلزمه على قضية مذهبه من أن يدّعي كلّ واحد منهم عبوديّته، ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا، كما قال تعالى: ﴿وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، ويبقى هو متحيّراً ضائعاً لا يدري أيّهم يعبد؟ وعلى ربوبيّة أيّهم يعتمد؟ وممّن يطلب رزقه؟ وممّن يلتمس رفقه؟ فهمه شعاع وقلبه أوزاع، وحال من لم يثبت إلاّ إلهاً واحداً، فهو قائم بما كلّفه، عارف بما أرضاه وأسخطه، متفضّل عليه في عاجله، مؤمّل للثواب في آجله، فهل يستوي صفتاهما وحالاهما؟[١]

### التعديل: الإهتمام القرآني الثاني

وتحتلّ مسألة «التعديل» الدرجة الثانية بعد مسألة التوحيد في سُلّم المعتقدات التي عرضها القرآن الكريم؛ وتعنى وصف الله سبحانه ذاتاً وفعلاً تكويناً وتشريعاً بالعدل، وعدم الظلم والجور.

وتشغل هذه المسألة هي الأخرى مساحة كبرى من البيان القرآني. . .، وقد طلع القرآن بهذه المسألة وأكّد عليها في عصر كانت البشرية تعاني فيه من ظلم الحكّام وجور الطواغيت، بل ومن حيف وظلم كبيرين في مجالات العلاقات

الإجتماعية والعائلية والإقتصادية.

قال تعالى:

﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...﴾ (النساء: ٤٠).

﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَـٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (يونس: ٤٤).

﴿فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (الروم: ٩٠).

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَـٰنِ...﴾ (النحل: ٩٠).

ولم تكن مسألة العدل بأقلّ أهمّية من مسألة التوحيد، ولا أقلّ أثراً في الحياة البشرية في مختلف أبعادها ومجالاتها العائلية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية.

فإنّ المجتمع القائم على أسس العدل، والملتزم بضوابطه وحدوده، الذي لايعاني فيه أيّ عضو من أعضائه من غمط حقّ أو ظلم وجور، يمكنه أن يواصل مسيرته الصاعدة نحو الكمال بسلام، ودون أن يعرقل حركته شيء.

## التوحيد والتعديل على محك العقل البشري

كلّ هذا واضح لا يحتاج إلى مزيد إيضاح، إنّما المهمّ نقطتان هما:

١- إنّ القرآن الكريم حيث أنّه لم ينزل ليكون كتاب عصر دون عصر، وقوم دون قوم، وجيل دون آخر، بل نزل لجميع الأجيال والعصور، لهذا كان عليه أن ينطوي على عنصر الخلود والإستمرار، وهو القدرة على مخاطبة العقول في جميع العصور، والقدرة على مواكبة التقدّم العقلي، ملاحقة التطوّر العلمي الصاعد، بل التقدّم عليه ليبقى مهيمناً على الحركة الفكرية كما وصف نفسه بذلك: ﴿...وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾.

ولهذا كان طبيعياً أن يتّسم البيان القرآني بنوع من التعقيد في مضامينه، وإن كان يتّسم بالوضوح واليسر في مستوى معيّن، وبذلك حافظ القرآن الكريم على طابع الخلود والإستمرارية إلى جانب العوامل الأخرى مثل موافقته لمتطلّبات الفطرة البشرية، وتلبيته للإحتياجات الإنسانية الثابتة والمستجدّة، وأسلوبه الشيق في مخاطبة البشر و...

٢- إنّ المجتمع الإسلامي نتيجة ارتباطه بالمجتمعات والحضارات

الأخرى تعرض لمواجهات فكرية وعقائدية خطيرة...، وقد كان هذا متوقعاً بعد غياب صاحب الرسالة نوعاً ما.

ولقد حملت هذه المواجهات الفكرية الوافدة جملة من الأفكار والشبهات والتساؤلات والشكوك، وقد تأثّر كثيرون بهذه الموجات والأفكار، ووقعوا في حبال الشبهات والشكوك وشراكها.

ولو أنّ هذه الشبهات والشكوك والتأثّر بها اقتصر على أمور خاصّة وحالات شخصيّة لهان الخطب إذن، ولكن المأساة الكبرى هي أنّ هذه الشبهات والشكوك والتأثّر بها امتدّت إلى القرآن الكريم وآياته ومضامينه، وألقت بظلالها على تلكم المفاهيم والمضامين.

وبعبارة أوضح، عمد المتأثّرون بهذه الموجات الفكرية والشكوك والشبهات، وبعض الأفكار الباطلة التي أثارتها أو حملتها معها... عمد هؤلاء إلى تفسير القرآن وآياته وبيان مضامينه ومقاصده بالذهنية المريضة، التي تكوّنت لديهم في ظلّ الوضع الجديد.

فبينما اتّسمت رؤية القرآن في مجال التوحيد -بمعناه الأعمّ- بطابع التنزيه والتعديل، حاول هؤلاء المتأثّرون بالموجات الفكرية الوافدة تفسير الآيات القرآنية في هذا المجال بما يتناقض مع هذا الإتّجاه، وبالتالي إعطاء صورة مادّية بكلّ ما لها من عيوب ونقائص عن الله الحقّ المتعال...؛ الأمر الذي نشأ منه التشبيه والتجسيم والتجوين، تأثّراً بتلك الفلسفات والأفكار الوافدة (المجوسية والهندية واليونانية).

وربّما كان بعض هذا يحدث لا عن عمد وسوء قصد، بل جهلاً وغفلة، ولكن على كلّ حال شكّلت هذه الظاهرة خطراً جدّياً على المنحى الذي رسمه القرآن لأتباعه ومعتنقي عقائده.

هذا الوضع الجديد وضع مبدأي «التوحيد والتعديل» القرآنيَّين أمام اختبار جدّي، أو بالأحرى جعل العقل البشري في مجال فهم الرؤية القرآنية في صعيد هذين المبدأين «التوحيد والتعديل» أمام اختبار جدّي...؛ ونختار الثاني ونرجّحه، لأنّ القصور كان دائماً في مقدرة العقل البشري على فهم أحاديث السماء، وليس في قصور أو نقصان أحاديث السماء في عرض الحقائق

وإيصالها والبرهنة عليها، كما يشهد بذلك الوجدان والتاريخ والوقائع الملموسة.

## أهل البيت ومُهمّة الصيانة والتبيين

هنا برز دور العترة النبويّة الطاهرة التي وصفها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بقوله:

«في كلّ خلف من أمّتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالّين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإنّ أئمّتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من توفدون».[٢]

فقد قام الأئمّة الطاهرون من أهل البيت النبويّ بالمهمّة الكبرى التي رشحوا لها، بل التي تشكّل فلسفة وجودهم في النظام الإسلامي.

لقد كان طبيعياً ومنطقياً أن يكون للمسلمين في مثل تلك الظروف والأوضاع، وبعد غياب الرسول الأكرم -صاحب الرسالة- من يرجعون إليه لحلّ ما يواجهونه من مشاكل فكريّة، كما كان في الأمم والرسالات السابقة.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ وصيّي ووارثي عليّ بن أبي طالب».[٣]

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) -أيضاً- لعليّ بن أبي طالب: «أنت أخي ووارثي»، قال: «وما أرث منك»؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ما ورث الأنبياء من قبلي، كتاب ربّهم وسنة نبيّهم».[٤]

وكان على المسلمين أن يرجعوا بدورهم إلى أهل البيت (عليهم السّلام) وفي مقدّمتهم الإمام عليّ (عليه السّلام) في مثل هذه الحالات بخاصّة ليبيّن أهل البيت لهم ما أبهم عليهم، فلاتكون غمة.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ بن أبي طالب(عليه السّلام): «أنت تبيّن لأمّتي ما اختلفوا فيه من بعدي».[٥]

وقال تعالى: ﴿فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَتَعْلَمُونَ﴾ (النحل:٤٣-الأنبياء:٧).

وقد روي أنّ هذه الآية نزلت في أهل البيت (عليهم السّلام).[٦]

وفعلاً قام أهل البيت في الوضع الجديد الذي طرأ على الساحة الإسلامية بعد رسول الله على أثر الفتوحات، وانفتاح الأمّة الإسلامية على الحضارات المختلفة المشربة بالأفكار الفلسفية المتنوّعة بما فيها من الإنحراف

والضعف، وقام أهل البيت بمهمّتين في صعيد القرآن:

١- مهمّة صيانة المفاهيم القرآنية بالبيان المبرهن والكلام المستدلّ.

٢- مهمّة تبيين المضامين القرآنية والكشف عن مقاصد سلسلة من الآيات اقتضتها الظروف الجديدة.

وبذلك رسموا الخطّ المستقيم والأصيل الذي يميّز به وبواسطته كلّ انحراف أو ميل عن الحقّ، أو خلط بين الحقائق الإلهية النقية والأفكار البشرية السقيمة.

ولا ننسى أنّ كلّ ما ذكره أهل البيت في تفسير الآيات القرآنية، وبيان مقاصده، وتبيين مضامينه، كان من العلم الذي استودعه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) حسبما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليٌّ عيبة علمي».(٧)

ثم ورّثه الأئمّة من ولده كابراً بعد كابر كما أسلفنا.

## العترة ومسائل التوحيد القرآنية

أكّد القرآن الكريم على مسألة التوحيد في آيات عديدة، ويقصد من التوحيد معناه الأعمّ الذي يبحث فيه عن الله تعالى وصفاته وأفعاله، غير أنّ بعض أقسام التوحيد كانت واضحة، مثل وحدانية الذات الإلهية وعدم تعدّدها، فلم يتردّد المسلمون ولا يوماً واحداً في هذا الجانب.

ولكن كان هناك بعض الأقسام بحكم دقّته وخفاء مساربه ومداخله غير واضح إلاّ لمن أعطي قوّة في التفكير، وتعمّقاً في النظر، وذلك مثل قضية التشبيه وكيفية استناد الصفات إلى الذات الإلهية وما شابه ذلك.

وقد تعرّض هذا القسم الدقيق بطبيعته إلى التشويش في ظلّ الموجات الفلسفية الوافدة إلى البلاد الإسلامية عُقيب العصر الإسلامي الأوّل، وعلى أثر الفتوحات والإنفتاحات الحاصلة.

وأبرز هذه المسائل التي تعرّضت لمثل هذه الحالة (أو بالأحرى أبرز المسائل التي ظهرت في ظلّ هذه الأوضاع) هي:

١- تشبيه الذات الإلهية بالمخلوقات.

٢- التجسّم الذي هو من لوازم

المسألة الأولى.

٣- ما يترتّب على المسألة الثانية من التركّب، وعدم البساطة والتحيّز، والتنقل، والمحدودية، والجهة، والصفات الإمكانية.

٤-زيادة الصفات على الذات.

٥-سلب الصفات عن الذات نهائياً.

٦- إثبات العرش بمعنى محلّ خاصّ للإستقرار والجلوس على غرار عرش الملوك وأرائكهم.

٧- الرؤية البصرية.

وكان أكثر هذه المسائل المناقضة للمنحى الذي رسمه القرآن الكريم في مجال التوحيد، من إفرازات الموجة الفكرية والفلسفية الوافدة، أو الهزّة العقائدية التي حصلت بعد غياب صاحب الرسالة.

وكما أسلفنا لو أنّ هذه المسائل والتأثّر بها كان مقصوراً على حدود معيّنة لهان الخطب، ولكنّ المشكلة الكبرى أن من تأثّروا بها عمدوا إلى حمل الآيات القرآنية عليها، وتفسيرها بها، عن وعي وعمد أو جهل وغفلة.

ولو أنّ هذا الإتجاه استمرّ من دون مانع أو رادع لكانت مفاهيم القرآن التوحيدية النقية تضيع في ركام هذه الإستنباطات المشوّهة، ولكان الأمر يلتبس بشدّة على الأجيال اللاّحقة.

في مثل هذه الظروف البالغة الحسّاسية نهض أئمّة أهل البيت وفي طليعتهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب... والباقر والصادق (عليهم السّلام) بتوضيح الحقائق، ودفع الشبه والذود عن حياض الفكر القرآني الإلهي الصافي؛ وكانت لهم في جميع هذه المسائل التي سبق ذكرها إشارات كافية، بل بيانات وافية، حفظت الكتاب، وحافظت على طهارته ونقاوته، وساعدت وتساعد كلّ من يريد الإرتشاف من منهله العذب، والإستقاء من مورده الزلال، على أخذ مطلوبه بأحسن وجه وأفضل صورة.

## نماذج من هدايات العترة في صعيد التوحيد

ولقد كان أوّل ما نبّه عليه أهل البيت في مجال معرفة ودراسة القضايا التوحيدية هو إرجاعهم إلى القرآن الكريم باعتباره المصدر الأصل والكامل في صعيد المسائل التوحيدية؛ ولكن إلى

جانب التأكيد على وجوب التوجّه والإلتفات إلى سنّة الرسول وأهل بيته أيضاً... مع التنبيه على نقطة هامّة أخرى وهي الإحتكام إلى العقل فيما يكون له القدرة على فهمه ومعرفته، لا مطلقاً، لأنّ للعقل حدوداً لا يجوز له تجاوزها وتعدّيها.

انظر إلى ما يقوله الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السّلام) في الإجابة على سؤال من سأله قائلاً: يا أمير المؤمنين! صف لنا ربّك تبارك وتعالى لنزداد له حبّاً، وبه معرفة! فأجابه الإمام بخطاب هامّ قال فيه:

«ما دلّك القرآن عليه من صفته فاتّبعه ليوصل بينك وبين معرفته، وأتم به، واستضئ بنور هدايته، فإنّهما نعمة وحكمة أوتيتهما، فخذما أوتيت وكن من الشاكرين، وراس الطرّ ما دلّك الشيطان عليه ممّا ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنّة الرسول وأئمّة الهدى أثره، فكِل علمه إلى الله عزّوجلّ، فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك.

واعلم أنّ الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الإقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب، فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾، فمدح الله عزّوجلّ اعترافهم بالعجز عن تناول مالم يحيطوا به علماً، وسمى تركهم التعمّق في ما لم يكلّفهم البحث عنه منهم رسوخاً، فاقتصر على ذلك، ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين».(٨)

ولا يعني هذا إلاّ الإستناد إلى العقل في حدود ما يقدر العقل على فهمه وإدراكه، لأنّ هناك تأكيدات كثيرة في أحاديث أهل البيت على دور العقل، وحثّاً أكيداً على الإستفادة منه، كما يتّضح ذلك لمن راجع الباب الأوّل من كتاب الكافي.

هذا ونأتي فيما يلي بنماذج من هدايات أهل البيت في مجال المسائل التوحيدية التي يعرضها القرآن الكريم، تكشف في الدرجة الأولى عن مقاصد القرآن الحقيقية في هذه المسائل، وتكشف في الدرجة الثانية عن فهم أهل البيت لهذه القضايا الدقيقة:

## معنى «الواحد» والواحدية

ماذا يعني «الواحد» الذي يصف به الله تعالى نفسه في كتابه العزيز إذ يقول:

﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة:١٦٣، و...).

لقد أعطى أهل البيت تفسيراً دقيقاً وجامعاً لمفهوم الواحد الذي وصف الله به نفسه، وهو تفسير يضع حدّاً لكلّ التمحّلات والتخيّلات.

قال محمّد بن أبي عمير: دخلت على سيّدي موسى بن جعفر (عليهما السّلام)، فقلت له: يابن رسول الله! علّمني التوحيد فقال: «يا أبا أحمد! لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك، واعلم أنّ الله تعالى واحد أحد صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكاً، وإنّه الحيّ الذي لا يموت، والقادر الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا يغلب، والحليم الذي لا يعجل، والدائم الذي لا يبيد، والباقي الذي لا يفنى، والثابت الذي لا يزول، والغنيّ الذي لا يفتقر، والعزيز الذي لا يذلّ، والعالم الذي لا يجهل، والعدل الذي لا يجور، والجواد الذي لا يبخل، وإنّه لا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ (المجادلة:٧) وهو الأوّل الذي لا شيء قبله، والآخر الذي لا شيء بعده، وهو القديم، وما سواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علوّاً كبيراً».(٩)

## نفي التشبيه والتعطيل

إنّ أبرز ما تعرض له الباريّ سبحانه في ظلّ العقائد والفلسفات الأجنبية الوافدة هو التشبيه الذي قابله التعطيل، فبينما مضى البعض يصف الذات الإلهية المقدّسة بصفات تشبه صفات المخلوقين، حتّى كأنّه تعالى واحد منهم ومن جنسهم، راح آخرون ينفون عنها كلّ صفة فراراً من ورطة الموقف الأوّل الخاطئ المنحرف.

فتصدّى أهل البيت لهذين الموقفين الشاذّين، مؤكّدين على ما ذهب إليه القرآن وانتهجه في هذا الصعيد.

قال الشيخ الصدوق: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله)،

قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا العبّاس بن معروف، قال حدّثنا ابن أبي نجران، عن حماد بن عثمان، عن عبد الرحيم القصير، قال: كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله (عليه السّلام) بمسائل، فيها: أخبرني عن الله عزّوجلّ، هل يوصف بالصورة وبالتخطيط؟ فإن رأيت -جعلني الله فداك- أن تكتب إليّ بالمذهب الصحيح من التوحيد. فكتب (عليه السّلام) بيدي عبد الملك بن أعين: «سألت -رحمك الله- عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك، فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تعالى الله عمّا يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك وتعالى بخلقه المفترون على الله، واعلم رحمك الله أنّ المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عزّوجلّ، فانف عن الله البطلان والتشبيه، فلا نفي ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجود، تعالى الله عمّا يصفه الواصفون، ولا تعد القرآن فتضلّ بعد البيان».[10]

كما نفوا في هذا السياق مقولة خلق الله آدم على صورته، وهي المقولة اليهودية الجذور، لكونها تستلزم التشبيه والتجسيم، وذلك بالإستدلال بالقرآن نفسه.

حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقي (رحمه الله)، عن أبيه، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن عبد الله بن بحر، عن أبي أيّوب الخزاز، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر (عليه السّلام) عمّا يروون أنّ الله عزّوجلّ خلق آدم على صورته، فقال: هي صورة محدثة مخلوقة، اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه، فقال: ﴿بَيْتِي﴾ (البقرة ٢٥)، وقال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ (الحجر ٢٩).[11]

## معنى الوجه

ولما كانت الصورة منتفية في ساحته سبحانه فلا هو جسم ولا صورة، لم يكن له وجه بالمعنى الدائر في العرف، وهو مقدم الرأس من قصائص الشعر إلى طرف الذقن.

غير أنّ البعض تأثّر بموجة التجسيم والتشبيه التبس عليه الأمر لما

قرأ قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، أو كاد... على أنّ الوجه وصف شائع في التوراة، وهو بالمعنى المذكور... نظراً لبقية ما جاء فيها من الصفات.

وقد أوضح أهل البيت هذا الأمر بنحو يليق بقدسه تعالى.

قال الشيخ الصدوق: قال أبي (رحمه الله)، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله: قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن جليس لأبي حمزة، عن أبي حمزة، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السّلام): يقول الله عزّوجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ (القصص:٨٨)، قال: «فيهلك كلّ شيء ويبقى الوجه، إنّ الله عزّوجلّ أعظم من أن يوصف بالوجه، ولكن معناه: كلّ شيء هالك إلاّ دينه والوجه الذي يؤتى منه».(١٢)

وقال حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي سعيد المكاري، عن أبي بصير، عن الحارث بن المغيرة النصري، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن قوله عزّوجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، قال: «كلّ شيء هالك إلاّ من أخذ طريق الحقّ».(١٣)

وقال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه (رحمه الله)، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصير، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) في قول الله عزّوجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، قال: من أتى الله بما أُمر به من طاعة محمّد والأئمّة من بعده (صلوات الله عليهم)، فهو الوجه الذي لا يهلك، ثم قرأ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾ (النساء: ٨٠).(١٤)

## معنى اليد والساق

لقد تكرّرت لفظة «اليد» في القرآن الكريم في آيات متعدّدة بالإفراد والجمع، وقد حملها البعض -في ضوء التأثر بعقيدة التجسيم- على اليد العرفية، أي العضو الذي يتّصل بالكتف، ويؤدّي أعمالاً كثيرة من أخذ ورفع وكتابة وضرب وعشرات الأعمال الأخرى، وتنتهي بالأصابع والأظافر.

ولكن هذا هو التجسيم بعينه الذي يرفضه القرآن.

وقد فسّر أهل البيت (عليهم السّلام) هذه الآيات وهذه اللفظة بالصورة التي بقدس ذي الجلال.

وفيما يلي نأتي ببعض النماذج من تفاسير أهل البيت (عليهم السّلام):

قال الشيخ الصدوق: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقاق (رحمه الله) قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا بكر، عن أبي عبد الله البرقي، عن عبد الله بن بحر، عن أبي أيّوب الخزاز، عن محمّد بن مسلم، قال سألت أبا جعفر (عليه السّلام) فقلت: قوله عزّوجلّ: ﴿يَـٰإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:٧٥)، فقال: «اليد في كلام العرب القوّة والنعمة، قال: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ﴾ (ص:١٧)، وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ (الذاريات:٤٧) أي بقوّة، وقال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ (المجادلة:٢٢)، أي: قواهم، ويقال: لفلان عندي أياد كثيرة، أي: فواضل وإحسان، وله عندي يد بيضاء، أي: نعمة».[١٥]

وقال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكُليني (رحمه الله)، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكُليني، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن سيف، عن محمّد بن عبيدة، قال: سألت الرضا (عليه السّلام) عن قول الله عزّوجلّ لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾، قال: «يعني بقدرتي وقوّتي».[١٦]

كما أنّ لفظة الساق هي الأخرى وردت في الكتاب العزيز، وقد توهّم البعض فحملها على أنّ لله ساقاً ورِجلاً، وربّما نسبوا إليه ما فوق ذلك من الحقو كما ستعرف، إذ لابدّ من ذلك لمن له ساق ورِجل.

وقد كشف أهل البيت القناع عن حقيقة معنى هذه اللفظة في الكتاب العزيز بشكل تقتضيه قداسة ذي الجلال.

قال الشيخ الصدوق في كتاب: التوحيد: قال أبي (رحمه الله): قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) في قوله عزّوجلّ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ...﴾ (القلم:٤٢)، قال: تبارك

الجبار، ثمّ أشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار، قال: ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون، قال: أفحم القوم ودخلتهم الهيبة، وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون.

ثم قال الصدوق: قال محمّد بن عليّ مؤلّف هذا الكتاب: قوله (عليه السّلام): تبارك الجبار وأشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار، يعني به: تبارك الجبار أن يوصف بالساق الذي هذا صفته.(١٧)

حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله) قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن الحسين بن موسى، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ...﴾، قال: كشف إزاره عن ساقه ويده الأخرى على رأسه! فقال: سبحان ربّي الأعلى.

ثم قال الشيخ الصدوق بعد نقل هذه الرواية: قال مؤلّف هذا الكتاب: يعني قوله: «سبحان ربّي الأعلى» تنزيه لله عزّوجلّ، وجلّ أن يكون له ساق.(١٨)

## التشبيه المنفيّ في صعيد الواحدية

ولقد كان أهل البيت (عليهم السّلام) دقيقين كلّ الدقّة إلى درجة أنّهم فرزوا بين التشابه اللفظي والتشابه المعنوي في الواحد، دفعاً لتوهّم وجود التشابه بين الخالق والمخلوق، ولو من جهة الواحدية.

يقول الفتح بن يزيد الجرجاني: لقيت أبا الحسن الرضا (عليه السّلام)... فقلت:... فالله واحد والإنسان واحد، فليس قد تشابهت الوحدانية؟ فقال: «أحلت ثبّتك الله، إنّما التشبيه في المعاني؛ فأمّا الأسماء فهي واحدة، وهي دلالة على المسمّى، وذلك أنّ الإنسان وإن قيل واحد وليس بإثنين، والإنسان نفسه ليس بواحد، لأنّ أعضاءه مختلفة، وألوانه مختلفة غير واحدة، وهو أجزاء مجزأة ليس سواء، دمه غير لحمه، ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بشره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلق، فالإنسان واحد في الاسم، لا واحد في المعنى، والله جلّ جلاله واحد لا واحد غيره، ولا اختلاف

فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان، فإنّما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف فمن أجزاء مختلفة وجواهر شتّى، غير أنّه بالإجتماع شيء واحد».[19]

والمراد من أحلت أي: أتيت بالشيء المحال.

وقد أراد الإمام بقوله: «إنّما التشبيه في المعاني» أنّ التشبيه الذي ننفيه إنّما هو في المعاني ومدلولات الألفاظ؛ أمّا التشابه في الأسماء والألفاظ فهو واقع ولا يضرّ بوحدة ذاته تعالى، لأنّ الأسماء فيه تعالى وفي غيره واحدة متشابهة.

## معنى الصمد

ولما كانت حقيقة الصمد مكملة لحقيقة الوحدانية لهذا أفاض الأئمّة المطهّرون في بيان المراد من هذه اللفظة في سورة الإخلاص تعميقاً للرؤية التوحيدية والتي طلع بها القرآن الكريم وتوضيحاً لها بأبلغ توضيح.

قال الشيخ الصدوق: قال وهب بن وهب القرشي: سمعت الصادق (عليه السّلام) يقول: «قدم وفد من أهل فلسطين على الباقر (عليه السّلام) فسألوه عن مسائل فأجابهم، ثم سألوه عن الصمد، فقال: تفسيره فيه، الصمد خمسة أحرف:

فالألف دليل على إنّيته، وهو قوله عزّوجلّ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ﴾ (آل عمران:١٨)، وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس.

واللّام دليل على إلهيّته بأنّه هو الله، والألف واللّام مدغمتان لا يظهران على اللسان[20]، ولا يقعان في السمع، ويظهران في الكتابة، دليلان على أنّ إلهيّته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف، ولا أذن سامع، لأنّ تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن درك ماهيّته وكيفيّته بحسّ أو بوهم؛ لا، بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواسّ، وإنّما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على أنّ الله سبحانه أظهر ربوبيّته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه، كما أنّ لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسّة من الحواسّ الخمس، فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف. فمتى تفكر العبد في ماهيّة الباريْ وكيفيّته أله فيه وتحيّر ولم تحط فكرته بشيء يتصوّر له، لأنّه عزّوجلّ

خالق الصور، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنّه عزّوجلّ خالقهم ومركب أرواحهم في أجسادهم.

وأمّا الصاد فدليل على أنّه عزّوجلّ صادق وقوله صدق وكلامه صدق، ودعا عباده إلى اتّباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق.

وأمّا الميم فدليل على ملكه، وأنّه الملك الحقّ، لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه.

وأمّا الدال فدليل على دوام ملكه، وأنّه عزّوجلّ دائم تعالى عن الكون والزوال، بل هو عزّوجلّ يكوّن الكائنات الذي كان بتكوينه كلّ كائن.

ثم قال (عليه السّلام): لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزّوجلّ حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصمد، وكيف لي بذلك ولم يجد جدّي أمير المؤمنين (عليه السّلام) حملة لعلمه حتى كان يتنفّس الصعداء، ويقول على المنبر: «سلوني قبل أن تفقدوني! فإنّ بين الجوانح منّي علماً جمّاً، هاه هاه ألا لا أجد من يحمله، ألا وإنّي عليكم من الله الحجة البالغة، فلا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم، قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور».

ثم قال الباقر (عليه السّلام): «الحمد للّه الذي منّ علينا، ووفّقنا لعبادته، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وجنّبنا عبادة الأوثان، حمداً سرمداً وشكراً واصباً، وقوله عزّوجلّ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، يقول: لم يلد عزّوجلّ فيكون له ولد يرثه، ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيّته وملكه، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، فيعاونه في سلطانه». (٢١)

وقال الشيخ الصدوق أيضاً: قال وهب بن وهب القرشي: وحدّثني الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه الباقر عن أبيه أنّ أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن عليّ (عليهما السّلام) يسألونه عن الصمد، فكتب إليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد فلا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلّموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار؛ وإنّ الله سبحانه قد فسّر الصمد، فقال: ﴿اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ﴾، ثم فسّره، فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ

يَكن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. «لم يلد»: لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا يتشعّب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهمّ والحزم والبهجة والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع، تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولّد منه شيء كثيف أو لطيف؛ «ولم يولد»: لم يتولّد من شيء ولم يخرج من شيء، كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها، كالشيء من الشيء، والدابّة من الدابّة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار، ولا كما يخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها، كالبصر من العين، والسمع من الأُذن، والشمّ من الأنف، والذوق من الفم[٢٢]، والكلام من اللسان، والمعرفة والتميز من القلب[٢٣]، وكالنار من الحجر؛ لا، بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما يخلق للفناء بمشيّته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، «ولم يكن له كفواً أحد».[٢٤]

إنّ التفاسير المختلفة عن الصمد لا يعني أنّ هناك اختلافاً وتناقضاً، بل يعني أنّ الكلمة تتّسع لأكثر من معنى وبعد.

## موقف حاسم من مسألة الرؤية

إنّ للقرآن موقفاً حاسماً من مسألة رؤية الله سبحانه، فهو ينفي بكلّ قاطعية رؤية الله ويحيلها، وقد أكّد أهل البيت (عليهم السّلام) هذا الموقف، واستدلّوا على نفي الرؤية البصرية بأدلّة قويّة، وفسّروا الآيات القرآنية في هذا المجال بنحو يرفع كلّ إبهام وغموض في هذه المسألة.

حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقاق (رحمه الله)، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكُليني، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قرة المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا (عليه السّلام)، فستأذنته في ذلك، فأذن لي، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد، فقال أبو قرة: إنّا روينا أنّ الله عزّوجلّ قسم الرؤية والكلام بين اثنين، فقسم لموسى (عليه

السّلام) الكلام، ولمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الرؤية، فقال أبو الحسن (عليه السّلام): فمن المبلغ عن الله عزّوجلّ إلى الثقلين الجنّ والإنس: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ (الانعام:١٠٣)، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (طه:١١٠)، و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى:١١)؛ أليس محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: بلى؟ قال: فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم انّه جاء من عند الله، وانّه يدعوهم إلى الله بأمر الله، ويقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ثم يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر، أما تستحيون!؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر؟!

قال أبو قرة: فإنّه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾(النجم:١٣)، فقال أبوالحسن (عليه السّلام): إنّ بعد هذه الآية ما يدّل على ما رأى، حيث قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾، يقول: ما كذب فؤاد محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى، فقال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾، فآيات الله عزّوجلّ غير الله، وقد قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة، فقال أبو قرة: فتكذب بالروايات، فقال أبو الحسن (عليه السّلام): إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها، وما أجمع المسلمون عليه أنّه لا يحاط به علم، ولا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء.[٢٥]

ويقصد الإمام (عليه السّلام) أنّ الروايات إذا كانت مخالفة للقرآن كذبت بها بالمعنى الذي تزعمونه، وإلاّ فأحاديث الرؤية واللقاء والنظر كالآيات كثيرة متواترة، كما أشار إليها الصدوق في هذا الباب (باب الرؤية)، فتؤوّل إلى المعنى الصحيح اللائق بجناب قدسه تعالى.

ثم إنّ الصواب في قوله (عليه السّلام): «لا يحاط به علم» هو: إمّا لا يحاط بعلم، أو لا يحيط به علم كما في البحار في باب الرؤية، أو لا يحاط به علماً كما في الكافي في باب إبطال الرؤية.

هذا ونظراً لأهمّية مسألة الرؤية أفاض فيها أئمّة أهل البيت (عليهم السّلام)،

وننقل هنا أحاديث أخرى منهم تحمل ألواناً من الإستدلال والتوضيح تكميلاً للفائدة.

قال الشيخ الصدوق: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي (رضي الله عنه)، قال: حدّثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى (عليهما السّلام)، فقال له المأمون: يابن رسول الله! أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله قال له: فما معنى قول الله عزّوجلّ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي...﴾ (الأعراف:١٤٣)، كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران (عليه السّلام) لا يعلم أنّ الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟

فقال الرضا (عليه السّلام): إنّ كليم الله موسى بن عمران (عليه السّلام) علم أنّ الله تعالى عن أن يرى بالأبصار، ولكنّه لما كلّمه الله عزّوجلّ وقرّبه نجياً رجع إلى قومه، فأخبرهم أنّ الله عزّوجلّ كلّمه وقرّبه وناجاه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمائة ألف رجل، فاختار منهم سبعين ألفاً، ثم اختار منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبعمائة، ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربّه، فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في سفح الجبل، وصعد موسى (عليه السّلام) إلى الطور، وسأل الله تبارك وتعالى أن يكلّمه ويُسمعهم كلامه، فكلّمه الله تعالى ذكره، وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأنّ الله عزّوجلّ أحدثه في الشجرة، ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا لن نؤمن لك بأنّ هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة، فلمّا قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عزّوجلّ عليهم صاعقة، فأخذهم بظلمهم فماتوا، فقال موسى: يا ربّ! ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنّك ذهبت بهم فقتلتهم، لأنّك لم تكن صادقاً فيما ادّعيت من مناجاة الله، فأحياهم الله وبعثهم معه، فقالوا: إنّك لو سألت الله أن يريك أن تنظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حقّ معرفته، فقال موسى (عليه

السّلام): يا قوم! إنّ الله لا يُرى بالأبصار، ولا كيفية له، وإنّما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله، فقال موسى (عليه السّلام): يا ربّ! إنّك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم، فأوحى الله جلّ جلاله إليه: ياموسى! اسألني ما سألوك، فلن أؤاخذك بجهلهم، فعند ذلك قال موسى (عليه السّلام): ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ (وهو يهوي) فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ (بآية من آياته) جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ (يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي) وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف:١٤٣)، منهم بأنّك لا تُرى، فقال المأمون: للّه درّك يا أبا الحسن![٢٦]

وقال الشيخ الصدوق أيضاً: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقاق (رحمه الله)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قلت له: أخبرني عن الله عزّوجلّ، هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم، وقد رأوه قبل يوم القيامة، فقلت: متى؟ قال: حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (الأعراف:١٧٢)، ثم سكت ساعة، ثم قال: وإنّ المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا؟ قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك، فأحدّث بهذا عنك؟ فقال: لا، فإنّك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله، ثم قدر أنّ ذلك تشبيه كفر[٢٧]، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون.[٢٨]

وقال: حدّثنا أحمد بن جعفر الهمداني (رحمه الله)، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت لعليّ بن موسى الرضا (عليه السّلام): يابن رسول الله! ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أنّ المؤمنين يزورون ربّهم من منازلهم في الجنة؟

فقال (عليه السّلام): «يا أبا الصلت! إنّ الله تبارك وتعالى فضّل نبيّه محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على جميع خلقه من

النبيّين والملائكة، وجعل طـاعته طاعته، ومتابعتـه متابعتـه، وزيارتـه في الـدنيا والآخرة زيارته، نقال عزّوجلّ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ...﴾، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَـايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَـايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح:١٠)، وقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «مـن زارني فـي حياتي أو بعد مـوتي فقد زار الله»، درجة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في الجنّة أرفع الدرجات، فمن زاره إلى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى.

قال: فقلت له: يـابن رسول الله! فما معنى الخبر الذي رووه أنّ ثواب لا إله إلاّ الله النظر إلى وجـه الله؟ فقال (عليه السّلام): يـا أبـا الصلـت! من وصـف الله بـوجـه كالوجـه فقد كفر، ولكن وجـه الله أنبياؤه ورسله وحججه (صلوات الله عليهم)، هم الذين بهم يتوجّه الله وإلى دينه ومعرفته، وقال الله عزّوجلّ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ...﴾ (الرحمن:٢٦-٢٧) وقال عزّوجلّ: ﴿كُلُّ شَـيْءٍ هَالِـكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ (القصص:٨٨)، فـالنظـر إلـى أنبيـاء الله ورسله وحججه (عليهم السّلام) في درجاتهم ثواب عظيم للمـؤمنين يوم القيامـة، وقد قال النبـيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة»، وقال (عليه السّلام): «إنّ فيكم مـن لا يرانـي بعد أن يفـارقنـي». يا أبـا الصلت! إنّ الله تبارك وتعالـى لا يوصف بمكان، ولا يدركه الأبصار والأوهام.(٢٩)

## لا مكان خاصّاً للّه تعالى

ولما كـانت الذات الإلهية المقـدّسة منزّهة عن الجسـم والتجسّم كان طبيعياً بل بـديهياً أن تكون منـزّهة عـن التحيّز والتمكّـن، ولكـنّ الـزنـادقـة حـاولـوا الإستـدلال ببعـض الآيـات علـى إثبـات المكان لـه تعالـى، فانبـرى الأئمّة (عليهم السّلام) لتـوضيـح هذه القضيـة، وإزالـة القناع عن مقصود الكتاب العزيز.

قال الصدوق: حـدّثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشـام بن الحكم، قال قال أبو شاكر الـديصاني: إنّ في القرآن آية هـي قوّة لنـا، قلت: ومـا هي؟ فقـال: ﴿وَهُـوَ الَّـذِي فِي السَّمَـاءِ إِلَــٰهٌ وَفِـي الأَرْضِ إِلَـٰهٌ﴾ (الزخرف:٨٤)، فلم أدر بمـا أُجيبه، فحججت فخبّـرت أبا عبد الله (عليه السّلام)، فقال: هذا كلام زنـديق خبيث، إذا رجعت إليـه فقل له: مـا اسمك بالكـوفة؟

فإنّه يقول: فلان، فقل: ما اسمك بالبصرة؟ فإنّه يقول: فلان، فقل: كذلك الله ربّنا في السماء إله وفي الأرض إله وفي البحار إله وفي كلّ مكان إله، قال: فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته، فقال: هذه نقلت من الحجاز[٣٠]؛ يعني هذا ما يعرفه أهل البيت (عليهم السّلام) فقط وكانوا في الحجاز آنذاك.

وقال الصدوق أيضاً: حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي (رحمه الله)، قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) في قوله عزّوجلّ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ (المجادلة:٧)، فقال: «هو واحد، أحدي الذات، بائن من خلقه، وبذاك وصف نفسه، وهو بكلّ شيء محيط بالإشراف والإحاطة والقدرة، لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالإحاطة والعلم لا بالذات، لأنّ الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة[٣١]، فإذا كان بالذات لزمه الحواية».[٣٢]

ويقصد الإمام من قوله: «لا بالذات» أنّ معيّته للأشياء لا تكون بذاته في أماكن الأشياء على نحو الممازجة والمقارنة. نعم، هو معها بعلمه وإحاطته القيّومية.

## المراد من العرش والكرسيّ

لقد تردّدت لفظة العرش في القرآن الكريم حوالي ٢٠ مرّة، وتعني هذه اللفظة حسب اللغة والعرف السرير العظيم الذي يجلس عليه الملك ومثله الكرسيّ الذي في القرآن الكريم أيضاً.

وقد أكّدت التوراة على استقرار الله سبحانه على سرير وصفته بأوصاف خاصّة...، وقد تسرب هذا التفسير والتصوير إلى بعض الأذهان، ففسّرت العرش والكرسيّ اللذين جاءا في القرآن الكريم به ولفقت على طبقه أحاديث وروايات يرجع أكثرها إمّا إلى مسلمة أهل الكتاب، وإمّا إلى من أخذ عنهم علمه، ووثق بهم دون قيد أو شرط.

وقد أقدم أهل البيت على توضيح هذه المسألة أيضاً، ونفوا ما ألصقه الجاهلون بالله جلّ جلاله وعزّ شأنه، من الجلوس والإستقرار على كرسيّ أو عرش

على هيئة ملوك الأرض.

ونورد هنا على سبيل المثال بعض هذه الأحاديث:

قال الصدوق: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه (رحمه الله)، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن سهل بن زياد الآدمي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن مارد أنّ أبا عبد الله (عليه السّلام) سُئل عن قول الله عزّوجلّ: ﴿الرَّحْمَـٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ (طه:٥)، فقال: «استوى من كلّ شيء، فليس شيء هو أقرب إليه من شيء».[٣٣]

وقال (رحمه الله) أيضاً: قال أبي (رحمه الله): قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن قول الله عزّوجلّ: ﴿الرَّحْمَـٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾، فقال: «استوى من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب، استوى من كلّ شيء».[٣٤]

وقال عن الكرسيّ:

حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد الوليد (رحمه الله) قال: حدّثنا الحسين بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ (البقرة:١٥٥)، السموات والأرض وسعن الكرسيّ، أم الكرسيّ وسع السموات والأرض؟ فقال: «إنّ كلّ شيء في الكرسيّ».[٣٥]

وقال: حدّثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داو,د المنقري، عن حفص بن غياث، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: «علمه».[٣٦]

وقال: حدّثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) في قول الله عزّوجلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾، فقال: «السموات والأرض وما بينهما في الكرسيّ، والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره».[٣٧]

وقال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن الوليد (رحمه الله)، قال: حدّثنا محمّد بن

الحسن الصفّار، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ربعي عن فضيل بن يسار، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَـٰوَٰتِ وَالأَرْضِ﴾، فقال: «يا فضيل! السموات والأرض وكلّ شيء في الكرسيّ».(٣٨)

وقال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطار (رحمه الله)، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَـٰوَٰتِ وَالأَرْضِ﴾، السموات والأرض وسعن الكرسيّ، أم الكرسيّ وسع السموات والأرض؟ فقال: «بل الكرسيّ وسع السموات والأرض والعرش، وكلّ شيء في الكرسيّ».(٣٩)

ويمكن تلخيص مفاد كلّ هذه الأحاديث فيما قاله معلم الشيعة الشيخ المفيد (رحمه الله) إذ قال: العرش في اللغة هو الملك.

قال الشاعر بذلك:

إذا ما بنو مروان ثلّت عروشهم

وأودت كما أودت أياد وحمير

* * *

يريد إذا ما بنو مروان هلك ملكهم وبادوا.

وقال آخر:

أظننت عرشك لايزول ولايغير...

* * *

يعني أظننت ملكك لا يزول ولايغير.

وقال الله تعالى مخبراً عن واصف ملك ملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (النمل:٢٣)، يريد: لها ملك عظيم.

فعرش الله تعالى هو ملكه واستواءه على العرش هو استيلاؤه على الملك؛ والعرب تصف الإستيلاء بالإستواء. قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهراق

* * *

يريد به قد استوى على العراق.(٤٠)

وخلاصة القول، أنّ العرش والكرسيّ هو الكون بأسره، واستواؤه تعالى هو استيلاؤه بمشيئته وإرادته على هذا الكون، لا أنّه سرير كبير يجلس الله عليه جلوس الملك! إذ العلم والدين متّفقان على تنزيه الخالق عزّ شأنه من

صفات الأجسام وتقديس العالم الروحاني من شوائب المواد[41]، على أنّ ما قلناه في العرش والكرسيّ هو مجمل الكلام، وإلاّ فإن هناك بحثاً أوسع في هذه المسألة، لكن على كلّ حال ليس العرش والكرسيّ سريراً وتختاً! وإنّه لابدّ من تنزيه الله عن الجسم ولوازمه.

وإذا كان الله سبحانه منزّهاً عن صفات الأجسام لهذا وجب أن تفسّر الآيات التي تتضمّن التصريح بمحجوبية غير المؤمنين عن الله، وكذا الآيات التي تصرّح بمجيء الله سبحانه بنحو تتّفق مع قداسته تعالى؛ وهذا ما فعله أهل البيت (عليهم السّلام) على خلاف ما ذهب إليه غيرهم من حمل هذه العبارات على ظاهرها، فنزّلوا الباري عزّ شأنه إلى مستوى الممكنات والمخلوقات.

ونورد في هذا الصعيد حديثين فقط تاركين إدراج كلّ ما ورد في هذا المجال إلى وقت آخر:

قال الصدوق (رحمه الله): حدثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن أبيه، قال: سألت الرضا عليّ بن موسى (عليهما السّلام) عن قول الله عزّوجلّ: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (المطفّفين:١٥)، فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحلّ فيه، فيحجب عنه فيه عباده، ولكنّه يعني أنّهم عن ثواب ربّهم لمحجوبون».[42]

وقال (رحمه الله): حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن أبيه، قال: سألت الرضا عليّ بن موسى (عليهما السّلام) عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾، فقال: «إنّ الله عزّوجلّ لا يوصف بالمجيء والذهاب، تعالى عن الإنتقال. إنّما يعني: وجاء أمر ربّك والملك صفّاً صفّاً.[43]

## تفسير الحالات النفسية

وفي ضوء ما تقدّم يجب أيضاً تفسير جميع ما أسند إلى الله سبحانه -في القرآن الكريم- من الحالات النفسية التي هي من شأن الإنسان، بشكل يليق بذي الجلال.

وهذا هـو أيضاً ما صنعه ائمّـة أهل البيت (عليهم السّلام).

قال الشيخ الصدوق (رحمه الله): حدّثنا محمّد بـن إبراهيـم بن أحمـد بن يـونس المعاذي، قال: حدّثنا أحمـد بن محمّد بن سعيد الكوفي الهمداني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بـن عليّ بن فضال، عـن أبيه، عن الـرضا عليّ بن مـوسى (عليهما السّلام) قال: ســألته عـن قول الله عـزّوجلّ: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ...﴾ (البقرة:١٥)، وعـن قوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ...﴾ وعن قوله: ﴿...يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾، فقـال: «إنّ الله تبارك وتعـالى لا يسخـر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخـادع، ولكنّه عزّوجلّ يجازيهم جـزاء السخرية، وجزاء الإستهزاء، وجزاء المكر والخديعة، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً».[٤٤]

هـذه هـي طـائفة مـن الأحـاديـث المروية عن عترة النبيّ (عليهم السّلام) حول مجمـوعـة مـن مسـائل التـوحيـد؛ وقـد اقتصرنا فـي هذا المجال على مـوضوع التوحيـد خاصّة وإن كان عنـوان البحث هو: «التوحيد والتعديل». ونأمل أن نوفّق لمعالجة مسألة التعديل في مقالة أخرى.

## مقارنة

يبقى أمران هما:

أوّلاً: إنّـا اختـرنـا كـلّ نصـوصنـا ورواياتنـا من كتـاب «التوحيـد» للشيخ الصدوق خاصّة، لكونه أقدم نصّ جامع لأحاديث أهل البيـت في صعيد المسائل التـوحيـديـة، وهو كتـاب غنـيّ وزاخـر بالمعلومات القيّمة في هذا الصعيد.

ثانياً: إنّ أهمّيّـة أقوال أهـل البيـت ومدى انسجامها مع روح القرآن ومنحاه يتّضحان إذا قـورنت بما ورد فـي بعض المؤلّفات والكتب حول الإلهيات.

فقد جاء في كتابين مكرسين لطرح مسـائل التوحيـد مـن خـلال الروايـات والأحـاديث، النـصّ علـى جسمانيـة الله سبحانه وعلى وصفه بكـلّ ما تتّصف به الأجسام والممكنات، والكتابان هما:

١- كتاب التـوحيد وإثبـات صفات الربّ عزّوجلّ، التي وصـف بها نفسه في تنزيله الـذي أنزله وعلى لسـان نبيّه نقل الأخبار الثابتة الصحيحة نقل العدول عن العدول من غير قطع في إسناد ولا جرح في نـاقلي الأخبـار الثقاة (وجميـع هذه الأوصاف موجودة على الغلاف).

وهـو تأليـف الحافـظ الكبير إمـام

الأئمّة (!!) محمّد بن إسحاق بن خزيمة؛ وقد راجعه وعلّق عليه محمّد خليل هراس، المدرّس بكلّية أصول الدين.

فقد جاء في صفحات هذا الكتاب من الأمور الغريبة حول الله سبحانه ما تقشعرّ منه الأبدان:

أ- ففي صفحة ١١٤ و٧٨ و٧٩ جاء أنّ للّه تعالى أصابع متعدّدة.

ب- وفي صفحة ٩٢ و٩٤ و٩٥ و٩٣ جاء أنّ للّه تعالى رِجلاً، وهو يضعها في جهنّم عندما تطلب المزيد.

ج- وفي صفحة ٥١ و٤٢ و٤٣ جاء أنّ للّه تعالى عينين.

د- وفي صفحة ٢٣٩ جاء أنّ للّه ساقاً.

هـ- وفي صفحة ١٥٦ و١٧٦ جاء أنّ للّه صورة.

و- وفي صفحة ٢٣٥ و٢٣٤ و٢٣١ جاء أنّ الله يضحك.

ز- وفي صفحة ٩٢ جاء أنّ عرش الله يحمله ملائكة على صور حيوانات.

ح- وفي صفحة ١٢٦ و١٢٧ و١٣٠ جاء أنّ الله ينزل من سماء إلى سماء نزولاً حقيقياً.

ط- وفي صفحة ٢١٧ و١٩٨ و٥٩ و٢٤١ جاء أنّ الله يرى رأي العين.

ي- وفي صفحة ١٨-٢٠ جاء أنّ للّه وجهاً.

٢- كتاب السنّة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أحمد، بتحقيق أبو هاجر محمّد السعيد بن بسيوني زغلول؛ وقد وصف نفسه على الغلاف بـ «خادم السنّة المطهّرة».

وقد جاء في هذا الكتاب مضافاً إلى الأبواب المذكورة أعلاه طابق النعل بالنعل:

أ- أنّ الله يتمثّل للناس (راجع الصفحة ٢٠٦ من ذلك الكتاب).

ب- أنّ للّه مكاناً يقعد عليه (راجع الصفحة ٨٠).

ج- أنّ للّه صدراً وذراعين (راجع الصفحة ١٠٩).

د- أنّ للّه رِجلاً وكرسيّاً (راجع الصفحات: ٧٩ -٨١-١٦١ -١٧٢-١٨٤ -١٨٧- ٢٠٦).

هـ- أنّ الله يمرّ أمام الناس في النار ويبقى أثره (راجع الصفحة ٢٠٧).

و- أنّ للّه نفساً (راجع الصفحة ١٩٠).

ز- أنّ للّه يداً (راجع الصفحة ٧٦

و٧٧ و١٥٤ و١٧٩ و٢٠٩).

والطامّة الكبرى أنّ هذه الأحاديث التي رواها ونقلها ودوّنها كبار السلف تلقّاها المحدّثون بالقبول، وأوردوها في صحاحهم وسننهم ومسانيدهم، ودارت عليها رحى العقائد، واستمدّت الأفكار منها تصوّراتها حول الحقّ جلّ جلاله، فكوّنت عن الله صورة بشرية إمكانية تشبه ما جاء في كتب اليهود والنصارى.

والمشكلة الأساسية هي تأثّر هذه الفرق بالتصوّرات الأجنبية عن روح القرآن الكريم التي حملتها الفلسفات الوافدة، إلى جانب ابتعاد هذه الفرق عن أهل بيت النبوّة الذين أقامهم النبيّ محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من بعده علماً يهتدي في الظلمات، ومشعلاً يستضاء في المتاهات.

وفي الخاتمة نذكر القارئ الكريم بأنّ ما أدرجناه هنا من الأحاديث ليس سوى نماذج، بل إنّ البحث هذا ما هو إلاّ إشارة عابرة إلى هذه القضايا.

* * *

## الهوامش

---

(١) الكشّاف ٤:١٢٥-١٢٦.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٤٨ (ط: المحمدية)، و٩٠ (ط: الميمنية بمصر)؛ وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ٢٣٦ و ٢٣٦-٢٢٧، (ط: الحيدرية)، و١٩١ و٢٧٣ و٢٩٧ (ط: إسلامبول).

(٣) ميزان الإعتدال للذهبي ٢:٢٧٣؛ كنوز الحقائق للمناوي الشافعي: ١٣٠ (ط: بولاق) و١١٠ (طبعة أخرى)؛ وينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ٢٣٢ و٢٤٨ و٧٩ (ط: إسلامبول).

(٤) الرياض النضرة لمحب الدين الطبري ٢:٢٣٤ (ط: ٢)؛ وتاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي١:١٠٨، ح: ١٤٨ (ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب).

(٥) ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ٢:٤٨٨، ح ١٠٠٨و١٠٠٩؛ كنوز الحقائق للمناوي: ٢٠٣ (ط: بولاق) و١٧٠ (طبعة أخرى)؛ ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد

بن حنبل ٥:٢٣٢؛ وينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ١٨٢ (ط: إسلامبول).

(٦) تفسير القرطبي١١:٢٧٢؛ تفسير الطبري ١٤:١٠٩؛ تفسير ابن كثير ٢:٥٧٠؛ روح المعاني للآلوسي ١٤:١٢٤؛ ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي٥١ و١٤٠ (ط: الحيدرية) و٤٦و١١٩ (ط: إسلامبول)؛ وشواهد التنزيل للحسكاني الحنفي ١:٣٢٤، الحديث: ٤٥٩ و٤٦٠ و٤٦٣ و٤٦٥و٤٦٦.

(٧) الجامع الصغير للسيوطي وجمع الجوامع له كما في ترتيبه ٦:١٥٣.

(٨) التوحيد للصدوق (المتوفّى عام ٣٨١): ٥٥-٥٦.

(٩) التوحيد للصدوق: ٧٦.

(١٠) التوحيد للصدوق: ١٠٢.

(١١) التوحيد للصدوق: ١٠٣.

(١٢-١٣-١٤) التوحيد للصدوق: ١٤٩.

(١٥-١٦) التوحيد للصدوق: ١٥٣.

(١٧-١٨) التوحيد للصدوق: ١٥٤-١٥٥.

(١٩) التوحيد للصدوق: ٦٢-٦٣.

(٢٠) في حال الوصل، وهذا معنى الإدغام اللغوي.

(٢١) التوحيد للصدوق: ٩٢-٩٣.

(٢٢) هذه الثلاثة من قبيل خروج القوّة وظهورها في محلّها، لا خروجها من المحلّ كخروج قوّة البصر إلى خارج العين على القول بالشعاع، ويمكن أن تكون كذلك ولما يدركها الإنسان (المعلّق على توحيد الصدوق).

(٢٣) كخروج النور من النير.

(٢٤) التوحيد للصدوق: ٩٠-٩١.

(٢٥) التوحيد للصدوق: ١١١-١١٢.

(٢٦) التوحيد للصدوق: ١٢١-١٢٢.

(٢٧) «كفر» فعل ماض جواب إذا.

(٢٨-٢٩) التوحيد للصدوق: ١١٧.

(٣٠) التوحيد للصدوق: ١٣٣.

(٣١) لعلّ المراد من الحدود الأربعة الفوق والتحت، أو الأمام والوراء واليمين واليسار.

(٣٢) التوحيد للصدوق: ١٣١.

(٣٣-٣٤) التوحيد للصدوق: ٣١٥.

(٣٥-٣٩) التوحيد للصدوق: ٣٢٧-٣٢٨.

(٤٠) شرح عقائد الصدوق المطبوع مع أوائل المقالات للشيخ المفيد (المتوفّى عام ٤١٣): ٢٠٤.

(٤١) من تعليق العلاّمة السيّد هبة الدين الشهرستاني، المصدر السابق: ٢٠٤-٢٠٥.

(٤٢-٤٣) التوحيد للصدوق: ١٦٢.

(٤٤) التوحيد للصدوق: ١٦٣.

* * *

# دور أهل البيت (عليهم السّلام) في القرآن

الشيخ محمّد هادي معرفة



تفسير كتاب الله العزيز وتأويله، وحفظه وحراسته لأهل البيت، آل الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) دور خطير في مختلف شؤون القرآن الكريم، في تفسيره وتأويله، وتبيين معانيه، والإحاطة بمبانيه... كدورهم في حفظه وضبطه وحراسته عن الضياع والتغيير طول عمر الإسلام.

كان عليّ (عليه السلام) رأس كتبة الوحي، وأجمعهم للقرآن، وأعرفهم بالتنزيل والتأويل، وأعلم الصحابة بمعاني القرآن والإحاطة بمقاصده ومراميه، وأحرصهم على حفظه وحراسته، شهد بذلك التأريخ وكتب الحديث.

وقد مضى شطر من الحديث عن مواقف الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من القرآن الكريم في مختلف أطواره وأدواره منذ عهد الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فإلى آخر أيّام حياته الكريمة.

كان (عليه السلام) مِثْل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومَثَّله الظاهر، بل ونفسه الكريمة، المتمثّل فيها شخصيّة الرسول الكاملة، سوى أنّه ليس بنبيّ... وقد قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

«إنّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلاّ أنّك لست بنبيّ...».(1)

ومعنى ذلك أنّه (عليه السلام) كان له ذلك الحسّ المرهف الرقيق الذي كان يؤهّله للإستماع إلى الملأ الأعلى كما في الأنبياء (عليهم السّلام).

قال الإمام أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر (عليه السلام): «إنّ العلم الذي نزل مع آدم (عليه السلام) لم يُرفع، والعلم يتوارث؛

وكان علـيّ (عليه السلام) عالـم هذه الأمّـة، وإنّه لم يهلـك منّا عالم قـطّ إلاّ خلفه من أهله من علم مثل علمه أو ما شاء الله. . .».

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

«إنّا –أهل البيت– شجرةُ النبوّة، وموضع الـرسـالـة، ومختلف المـلائكـة، وبيـت الرحمة، ومعدن العلم. . .».[٢]

نعم، إنّهـم (عليهم السلام) فروع تلـك الشجرة الطيّبـة التي أصلهـا ثابـت –هو مقام النبوّة وموضع الرسالة. . .– وفرعها لا يـزال يتصـاعـه فـي السمـاء، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَـٰكَ الْكَوْثَرَ﴾، تؤتي أُكُلها كلّ حين بإذن ربّها؛ يؤتي الحكمـة من يشاء، ومن يؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً. . .

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

«إنّ لعلـيّ علماً بكتـاب الله وسنّتـي ليس لأحد من أمّتي، يعلم جميع علمي؛ إنّ الله علّمني علمـاً لا يعلمه غيري، وأمـرني أن أعلّمه عليّـاً ففعلتُ. . .، وإنّ الله علّمـه الحكمة وفصل الخطاب . . .».[٣]

ومن ثمّ كان باب علم النبيّ ومفاض حكمته[٤]، وقد علّمـه ألف باب مـن العلم ينفتح من كلّ باب ألف باب.[٥]

قال (عليه السلام): «وليس كلّ أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يسأله فيفهـم، وكـان منهـم مـن يسـألـه ولا يستفهم. . .، وكنـت أدخل عليـه كلّ يـوم دخلة، فيخليني فيها أدور معه حيث دار. وقد علـم أصحاب رسول الله أنّه لـم يكن يصنع ذلـك بأحـد غيري. . .؛ إذا أسـألـه أجابنـي، وإذا سكتُّ أو نفـذت مسائلـي ابتدأني، فما نزلـت عليه آية من القرآن إلاّ أقرأنيهـا وأملاهـا علَيّ، فكتبتهـا بخطّي، ودعا الله أن يفهمني إيّاها ويحفّظني؛ فما نسيـت آية مـن كتـاب الله منذ حفظتهـا. وعلّمني تـأويلها، فحفظتـه وأملاه علـيّ فكتبته. . .؛ ثـمّ وضع يـده على صـدري ودعا الله أن يملأ قلبي علمـاً وفهماً وفقهاً وحكماً ونوراً، وأن يعلّمني فلا أجهل، وأن يحفّظني فلا أنسى. . .».[٦]

إذن، فلا غـرو أن يكون (عليه السلام) أعلم الأمّة بالقرآن تنزيله وتأويله. . .

أخـرج ابن عسـاكـر فـي تأريخـه بالإسنـاد إلى أبـي الطفيل قـال: سمعت عليّاً (عليه السلام) وهو يخطب الناس، فقال: «يا أيها الناس! سلوني؛ فإنّكم لا تجدون أحداً بعدي هو أعلم بما تسألونه منّي، ولا تجدون أحداً أعلم بما بيـن اللّوحين منّي، فسلوني. . .

وقد عقد ابـن عسـاكر بابـاً ذكر فيه

أنّه لم يقل أحد على المنبر سلوني عن ما بين اللّوحين... إلاّ عليّ بن أبي طالب.[7]

والمراد بما بين اللّوحين ما بين دفّتي المصحف، كما في رواية أخرى عنه قال: أقبل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ذات يوم حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

«يا أيّها الناس! سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما بين لوحي المصحف آية تخفى عليّ فيما أُنزلت ولا أين نزلت ولا ما عُني بها...».[8]

قال سليم بن قيس الهلالي[9]: جلست إلى عليّ (عليه السلام) بالكوفة في المسجد والناس حوله، فقال: «سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله، فوالله ما نزلت آية من كتاب الله إلاّ وقد أقرأنيها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وعلّمني تأويلها...»، فقال ابن الكوّا[10]: فما كان ينزل عليه وأنت غائب؟ قال: «بلى، يحفظ عليّ ما غبت عنه، فإذا قدمت عليه قال لي: يا عليّ! أنزل الله بعدك كذا وكذا فيقرؤنيه، وتأويله كذا وكذا فيعلّمنيه...».[11]

فقد كان (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يحفظ عليه (عليه السلام) ما فاته من نزول القرآن فيقرؤه إيّاها ويعلّمه تاويلها...؛ الأمر الذي ينبؤك عن مبلغ حرص النبيّ على تربية عليّ وتعليمه الكتاب والحكمة، مما لم يحظَ به غيره من الأصحاب...، ومن ثَمّ كان أقرأ أصحاب النبيّ وأعلمهم بالتنزيل والتأويل، وأصبح مرجع الصحابة، سواء على عهده (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أم بعد وفاته.

يُحدث ابوبكر بن عيّاش عن ابن مسعود أنّ رجلين على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قرءا آياً من سورة الأحقاف، فاختلفا في القراءة...، قال: فذهبت بهما إلى النبيّ، فغضب، وعليّ عنده...، فقال عليّ: «رسول الله يأمركم أن تقرءُوا كما عُلّمتم...».[12]

وعن زيد بن أرقم قال: جاء رجل إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: أقرأني عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأُبيّ بن كعب، فاختلفت قراءتهم، بقراءة أيّهم آخذ؟ قال: فسكت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليٌّ (عليه السلام) إلى جنبه، فقال عليّ(عليه السلام): «ليقرأ كل إنسان كما عُلّم، كلّ حسن جميل».[13]

وفي حديث عبد الله بن مسعود: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أسرّ إلى

عليّ (عليه السلام)، فقال عليٌّ: «إنّ رسول الله يأمركم أن يقرأ كلّ رجل منكم كما عُلّم. . .»، قال: فانطلقنا وكلّ رجل منّا يقرأ حروفاً لا يقرؤها صاحبه. . .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.(١٤)

وفي رواية أبي جعفر الطبري بإسناده عن زرّ بن حبيش، عن ابن مسعود، قال: تمارينا في سورة من القرآن . . .، فانطلقنا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فوجدنا عليّاً يناجيه . . .، فقلنا: إنّا اختلفنا في القراءة . . .، فاحمّر وجه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقال: «إنّما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم . . .»، ثمّ أسرّ إلى عليّ شيئاً، فقال لنا عليّ: «إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يأمركم أن تقرءُوا كما عُلّمتم. . .».(١٥)

الأمر الذي يدلّك على مدى قرب منزلة عليّ (عليه السلام) من النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان موضع نجواه، ولسانه الناطق بعلمه وباب حكمته. . .

وهكذا شهد كبار الصحابة شهادتهم بشأن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

«كان الرجل الأوّل في العهد الأوّل بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، كان موضع سرّه وعيبة علمه، كان أقرؤهم لكتاب الله، وأحفظهم لآياته الكريمة، وأعلمهم بتفسيره وتأويله. . .».

فقد أخرج ابن عساكر بإسناده إلى شقيق، عن عبد الله بن مسعود، قال: إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلاّ له ظهر وبطن، وإنّ عليّ بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن. . .

وأخرج عن عبيدة السلماني، قال: قال عبدالله بن مسعود: لو أعلم أحداً أعلمُ بكتاب الله منّي تبلغه المطايا. . .، فقال له رجل: فأين أنت عن عليّ؟ قال: به بدأت، إنّي قرأت عليه.

وعن زاذان عن ابن مسعود، قال: قرأت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تسعين سورة، وختمت القرآن على خير الناس بعده، فقيل له: من هو؟ قال: عليّ بن أبي طالب.(١٦)

وأخرج أبوجعفر الطوسي عنه، قال: قرأت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) سبعين سورة من القرآن، أخذتها من فِيه. . .، وقرأت سائر القرآن على خير هذه الأمّة وأقضاهم بعد نبيّهم، عليّ بن

أبي طالب (صلوات الله عليه).[17]

وإذ ما عرفنا أنّ السور المكّية لا تعدو ستّاً وثمانين سورة[18]، نعرف الوقت الذي بدأ ابن مسعود في تعلّم القرآن من عليّ (عليه السلام) كان وقتاً مبكّراً يوم كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بمكّة قُبيل هجرته إلى المدينة أو بعدها بقليل... وهو وقت مبكّر جدّاً...

وأخرج ابن عساكر أيضاً عن الضحّاك عن ابن عباس، قال: قُسّم علم الناس خمسة أجزاء، فكان لعليّ منها أربعة أجزاء، ولسائر الناس جزء، وشاركهم عليّ في الجزء، فكان أعلم به منهم...

وعن سعيد بن جبير عنه، قال: إنّا إذا ثبت لنا الشيء عن عليّ لم نعدل به إلى غيره...

وفي رواية أخرى: إذا حدّثنا ثقة عن عليّ يقيناً لا نعدوه...[19]

وأخرج ابن طاووس عن طريق النقّاش عن ابن عباس، قال: وما علمي وعلم أصحاب محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في علم عليّ (عليه السلام) إلاّ كقطرة في سبعة أبحر...[20]

أخرج ابن عساكر بإسناده إلى مسروق بن الأُجدع، قال: انتهى العلم إلى ثلاثة: عالم بالمدينة، وعالم بالشام، وعالم بالعراق، فعالم المدينة عليّ بن أبي طالب، وعالم الكوفة عبد الله بن مسعود، وعالم الشام أبو الدرداء...، قال: فإذا التقوا سائَل عالمُ الشام وعالم العراق عالمَ المدينة، وهو لم يسألهم...[21]

وبإسناد آخر، قال: ...فإذا التقوا سأل عالمُ الشام عالمَ العراق، وسأل عالمُ العراق عالمَ المدينة، ولم يسألهم...».[22]

وهذا يعني تفاوتهم في الدرجة، فأعلاهم درجة هو الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثمّ ابن مسعود، وبعده أبو الدرداء...

وبذلك نعرف حقيقة الوصف الذي جاء في كلامه الآخر عن الصحابة ودرجاتهم في العلم، قال: جالست أصحاب محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فوجدتهم كالإخاذ -يعني الغدير من الماء-، فالإخاذ يُروي الرجل، والإخاذ يروي الرجلين، والإخاذ يروي العشرة، والإخاذ يروي المائة، والإخاذ لو نزل له اهل الأرض لأصدرهم...[23]

فإنّما عنى بالأخير مولانا

أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير. . .

أخرج المفيد بإسناده عن أبي أُمامة الباهلي[٢٤] قال: سمعت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «عليّ أفضلكم، وفي الدين أفقهكم، وبسُنّتي أبصركم، ولكتاب الله أقراكم. . .».[٢٥]

وأخرج ابن عساكر بإسناده إلى أبي عبد الرحمن السّلمي، قال: ما رأيت أحداً أقرأ لكتاب الله من عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).[٢٦]

وأخرج ابن الجزري عنه، قال: ما رأيت ابن أنثى أقرأ لكتاب الله تعالى من عليّ. . .، وقال: ما رأيت أقرأ من عليّ عرض القرآن على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو من الذين حفظوه أجمع بلا شكّ عندنا. . .[٢٧]

قوله: «حفظوه أجمع. . .» أي: حفظوه في جميع وجوهه نصّاً ونظماً وترتيباً وتنزيلاً وتأويلاً. . .، وفي قوله: «عندنا. . .» إشارة إلى أنّ هذا مذهب كبار التابعين بشأن الإمام أمير المؤمنين. . .، ومن ثمّ فإنّه قد قرأ القرآن كلّه على عليّ (عليه السلام) على ما ذكره ابن شهر آشوب. . .[٢٨]

وأخرج الحاكم الحسكاني عن ابن عباس، قال: دعا عبدالرحمن بن عوف نفراً من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فحضرت الصلاة، فقدّموا عليّ بن أبي طالب، لأنّه كان أقرأهم. . .[٢٩]

وأخرج ابن عساكر بإسناده عن عبيدة السلماني، قال: صحبت عبدالله بن مسعود سنة، ثمّ صحبت عليّاً، فكان فضل ما بينهما في العلم كفضل المهاجر على الأعرابي.[٣٠]

## آل الرسول هم ورثة الكتاب وحملته

وبذلك تعرف السرّ في قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ. . .»[٣١]، فعليّ حافظ القرآن وحارسه والمتعهد ببيانه وتفسيره. . . ولا يفارق أحدهما الآخر. . . كما هو الشأن بالنسبة إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في عهده. . .، وقد أشاد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بشأن عليّ (عليه السّلام) في القرآن وموضعه من تفسيره، حيث قال:

«معاشر الناس! تدبّروا القرآن وافهموا آياته، وانظروا إلى محكماته، ولا تتبعوا متشابهاته؛ فوالله لن يتبيّن لكم

زواجره، ولا يوضّح لكم تفسيره إلاّ الذي أنا آخذ بيده...»، قد كان أخذ بيد عليّ (عليه السلام) يوم غدير خُم...[٣٢]

وقد قال عليّ (عليه السلام) في وصف أولياء الله الذي هو منهم ورأسهم: «بهم عُلم الكتاب وبه عُلموا، وبهم قام الكتاب وبه قاموا»[٣٣]، وقال: «إنّ الله طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحجّته في أرضه، وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا»[٣٤].

وقال –لما سأله عبيدة السلماني وعلقمة والأسود عمّا أُشكل عليهم في القرآن–: «سلوا عن ذلك آل محمّد...»[٣٥].

نعم، هم ورثة الكتاب وحملته...، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَـٰبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، قال الإمام أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام): «هم آل محمّد...»[٣٦].

وفي حديث آخر أخرجه الصفّار عنه (عليه السلام)، قال: «نحن ورثة الكتاب ونحن صفوته...»[٣٧].

وقال الإمام أبوجعفر محمّد بن عليّ الباقر (عليه السلام) لعمرو بن عبيد: «فإنّما على الناس أن يقرءُوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره، فالإهتداء بنا وإلينا، يا عمرو!»[٣٨].

وقال الصادق (عليه السّلام) في قوله تعالى: ﴿فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَاتَعْلَمُونَ﴾، «كتاب الله الذكر، وأهله آل محمّد، الذين أمر الله بسؤالهم، ولم يؤمروا بسؤال الجهال...، وسمّى الله القرآن ذكراً، فقال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾».[٣٩]

وقال: «إنّا أهل بيت لم يزل الله يبعث منّا من يعلم كتابه من أوّله إلى آخره...»[٤٠].

وقال الإمام موسى الكاظم (عليه السلام): «فنحن الذين اصطفانا الله، فقد ورثنا علم هذا القرآن الذي فيه تبيان كلّ شيء...»[٤١].

...إلى غيرها من أحاديث طفحت بها كتب الفريقين، متّفقة على أنّ الأئمّة من أهل البيت (عليهم السّلام) هم المراجع لفهم كتاب الله وحلّ ما أُبهم من آياته وبيان دلائله...

كما أجمعت كلمة المفسّرين المحقّقين على أنّ الذرّية الطيّبة من آل

الرسول هم ورثة الكتاب الذين اصطفاهم الله بعلمه وارتضاهم لغيبه.

وإليك إلمامة قصيرة فاضت بها قريحة العلاّمة الكبير والناقد الخبير أبوالفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني، فلقد أجاد وأفاد وأتى بالحقيقة وفق المراد:

قال محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني (٤٦٧-٥٤٨) في مقدمة تفسيره: «وخصّ الكتاب بحَمَلةٍ من عترته الطاهرة، ونَقَلةٍ من أصحابه الزاكية الزاهرة، يتلونه حقّ تلاوته، ويدرسونه حقّ دراسته، فالقرآن تركته، وهم ورثته، وهم أحد الثقلين، وبهم مجمع البحرين، ولهم قاب قوسين، وعندهم علم الكونين... والعالمون...».

وكما كانت الملائكة (عليهم السلام) معقّبات له من بين يديه ومن خلفه تنزيلاً، كذلك كانت الأئمّة الهادية والعلماء الصادقة معقّبات له من بين يديه ومن خلفه تفسيراً وتاويلاً: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَـٰفِظُونَ﴾.

فتنزيل الذكر بالملائكة المعقّبات، وحفظ الذكر بالعلماء الذين يعرفون تنزيله وتأويله، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وعامّه وخاصّه، ومجمله ومفصّله، ومطلقه ومقيّده، ونصّه وظاهره، وظاهره وباطنه، ويحكمون فيه بحكم الله من مفروغه ومستأنفه، وتقديره وتكليفه، وأوامره وزواجره، وواجباته ومحظوراته، وحلاله وحرامه، وحدوده وأحكامه... بالحق واليقين، لا بالظنّ والتخمين... أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب...

ولقد كانت الصحابة (رضي الله عنهم) متّفقين على أنّ علم القرآن مخصوص بأهل البيت (عليهم السلام)، إذ كانوا يسألون عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه): هل خُصصتم أهل البيت دوننا بشيء سوى القرآن؟

وكان يقول: «لا، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إلاّ بما في قِراب سيفي هذا...».

فاستثناء القرآن بالتخصيص دليل على إجماعهم بأنّ القرآن وعلمه وتنزيله وتاويله مخصوص بهم...

ولقد كان حبر الأمّة عبد الله بن عبّاس (رضي الله عنه) مصدر تفسير جميع المفسّرين، وقد دعا له رسول الله (صلّى الله

عليه وآله وسلّم) بأن قال: «اللّهمّ فقّهه في الدين وعلّمه التأويل»، تتلمّذ لعليّ (رضي الله عنه)، حتى فقّهه في الدين وعلّمه التأويل. . .

قال: ولقد كنت على حداثة سنّي أسمع تفسير القرآن من مشايخي سماعاً مجرّداً، حتى وفقت فعلقته على أستادي ناصر السنّة أبي القاسم سلمان بن ناصر الأنصاري (رضي الله عنهما) تلقفا، ثمّ أطلعني مطالعات كلمات شريفة عن أهل البيت وأوليائهم (رضي الله عنهم) على أسرار دفينة وأصول متينة في علم القرآن، وناداني من هو في شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة الطيّبة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾، فطلبت الصادقين طلب العاشقين، فوجدت عبداً من عباد الله الصالحين، كما طلب موسى (عليه السلام) مع فتاه: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾، فتعلّمت منه مناهج الخلق والأمر، ومدارج التضادّ والترتيب، ووجهي العموم والخصوص، وحكمي المفروغ والمستأنف، فشبعت من هذا المعاء الواحد دون الأمعاء التي هي مآكل الضلال ومداخل الجهّال، وارتويت من شرب التسليم بكأس كان مزاجه من تسنيم، فاهتديت إلى لسان القرآن، نظمه وترتيبه وبلاغته وجزالته وفصاحته وبراعته. . .

## هم سدنة الدّين وحفظة الكتاب

أخرج أبو عمرو محمّد بن عمر بن عبد العزيز الكشي بإسناده عن إسماعيل بن جابر، عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يحمل هذا الدين في كلّ قرنٍ عدول ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين، كما ينفي الكير خبث الحديد».(٤٢)

قال الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ (النساء:٤٥) قال: «نزلت في أمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) خاصّة في كلّ قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم، ومحمّد شاهد علينا. . .».(٤٣)

وقد مرّ حديث سليم عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «إنّ الله طهّرنا

وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجّته في أرضه، وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا...».(٤٤)

وهذا المعنى هو المقصود من حديث الثقلين (كتاب الله والعترة الطاهرة)(٤٥)، وما ورد أنّهم مع القرآن والقرآن معهم..(٤٦)، فكانوا هم الشهداء على الناس، والرسول عليهم شهيد.(٤٧)

وقد تحقّق منهم ذلك، عملاً بوصية الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقد سهروا (سلام الله عليهم) على حراسة الدين والمحافظة على القرآن الكريم، دون أن تنال منه يد إطلاقاً...: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، أي: لحافظون له على أيدي الأئمّة الهداة الخلفاء المرضيّين...

وفيما يلي عرض موجز عن مواقف أئمّة أهل البيت في حراسة كتاب الله العزيز الحميد:

كان عليّ (عليه السلام) هو أوّل من قام بجمع القرآن وضبطه وحفظه عن الضياع، عملاً بوصيّة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أوصى إليه: «يا عليّ! القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس -أي مغرقة لا نظم بينها ولا تأليف-، فخذوه وأجمعوه ولا تضيّعوه، كما ضيّع اليهود التوراة...».

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «فانطلق عليّ (عليه السلام)، فجمعه في ثوب أصفر، ثمّ ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتّى أجمعه...».(٤٨)

وأخرج الحافظ القندوزي بإسناده إلى الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) في خطبة طويلة، قال فيها: «...أنا جامع القرآن...».(٤٩)

ثمّ كان هو الذي أشاد بذكر القرآن وبيان تفسيره وتأويله، وتربية علماء مدرّبين من أصحابه وذويه على القراءة والإقراء والتفسير وبيان معاني القرآن...

أخرج أبو جعفر محمّد بن الحسن الصفّار بإسناده إلى أنس بن مالك، خادم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه [صلّى الله عليه وآله وسلّم] قال لعليّ (عليه السلام): يا عليّ! أنت تعلّم الناس تأويل القرآن بما لا يعلمون...» فقال: ما أُبلّغ رسالتك بعدك يا رسول الله!؟ قال: تخبر الناس بما أشكل عليهم من تأويل القرآن..(٥٠)

وقد أخذ عنه التفسير وسائر علوم القرآن كبار الصحابة ونبهاء الأمّة، أمثال عبد الله بن مسعود، وقد أكمل تعلّمه للقرآن على يد الإمام أمير المؤمنين، حسبما عرفت.[٥١]

كما أنّ مثل ابن عبّاس -حبر الأمّة وترجمان القرآن- كان جميع ما أخذ في القرآن، إنّما أخذه عن عليّ (عليه السلام).[٥٢]

والقراءة المعروفة لدى جمهور المسلمين في جميع الأدوار والأعصار، والتي هي قراءة حفص، الذي قال منير الشاطبي: وحفص وبالإتقان كان مفضلاً...

فإنّها هي القراءة التي أقرأه إيّاها شيخه عاصم بن أبي النجود عن شيخه أبي عبد الرحمن السّلمي، عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، إسناداً ذهبيّاً ما فوقه إسناد.[٥٣]

هذا فضلاً عن أنّ الإمام هو الذي أبدى رأيه في ضرورة توحيد المصاحف على عهد عثمان، حسبما مرّ عليك...[٥٤]، وقد أقرّ فعل عثمان بعد ما تولّى الخلافة بعده، وأعلن رسمياً بالإبقاء على رسم القرآن في شلكه الحاضر، من غير أن يُمسّ بيدٍ إطلاقاً...، وقال كلمته الحاسمة الخالدة: «لا يُهاج القرآن بعد اليوم...».

الأمر الذي حال دون سلامة القرآن عن أيّ تغيير أو تبديل أو تحريف، ليبقى سليماً مع الأبد... معجزة خالدة...

## مواقف حاسمة

لأئمّة أهل البيت (عليهم السلام) مواقف حاسمة دفاعاً عن كرامة القرآن المجيد، وحفظاً على سلامته من أيّ تغيير أو تبديل، لا في هجائه ولا في قرائته، لا في لفظه ولا في معناه، لا في تفسيره ولا في تأويله...، وهكذا سهروا على حراسة هذا الكتاب العزيز عن طوارق الأيّام...

روى ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني بإسناده إلى محمّد بن الورّاق، قال: عرضت على أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) كتاباً فيه قرآن مختّم معشّر بالذهب، وكتب في آخره سورة بالذهب، فأرينه إيّاه، فلم يعب فيه شيئاً إلاّ كتابة القرآن بالذهب! وقال (عليه السلام): «لا يُعجبني أن يكتب القرآن إلاّ بالسّواد، كما كُتب أوّل مرّةٍ...».[٥٥]

وأخرج بإسناده إلى سفيان بن السّمط، قال: سألت أبا عبد اللّه الصادق (عليه السلام) عن تنزيل القرآن، قال: «اقرءُوا

كما عُلّمتم...»[٥٦]، أي: ليقرأ كلّ إنسان كما عُلّم ما سبق في كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).[٥٧]

ويبدو أنّ السائل إنّما عنى القراءات المعروفة، أيّها توافق التنزيل؟ فأجابه الإمام بأنّ الواجب هي القراءة وفق النصّ المشهور الذي عليه جمهور المسلمين، ورثه الخلف عن السلف نقلاً بالتواتر عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا يجوز غيره من القراءات المتفنّن فيها حسب أهواء القرّاء واجتهاداتهم، فيما أسلفنا في بحث القراءات...

وهذا وفق ما أخرجه الكليني -أيضاً- عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «القرآن واحد نزل من عند واحد، وإنّما الإختلاف يجيء من قبل الرواة...»[٥٨]، أي: القرّاء الذين هم رواة نصّ الكتاب، حسب اجتهاداتهم، لا نقلاً مسنداً في الأكثر...

وبهذا المعنى روى بإسناده إلى سالم بن سلمة، قال: قرأ رجل على أبي عبد الله (عليه السلام) -وأنا أستمع- حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤه الناس، فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «كُفّ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأُ الناس...».[٥٩]

كما روى أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق بإسناده إلى جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) عن آبائه، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «تعلّموا القرآن بعربيّته، وإيّاكم والنبر فيه، يعني: الهمز»، قال الصادق: الهمز زيادة في القرآن إلاّ الهمز الأصلي، مثل قوله: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْأَ﴾ (النمل:٢٥)، وقوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ (النحل:٥).[٦٠]

ونحن قد تكلّمنا عن مسألة النبر في القرآن... وأوّل نبر في القرآن من القرّاء هو الكسائي، عندما قدّمه المهديّ العبّاسي ليصلّي بالناس في مسجد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فنبر في قراءته، فضجّ عليه الناس جراته على مخالفة النبيّ في مسجده وفي محرابه وعند قبره...[٦١]

وروى أحمد بن فهد الحلّي في عدّة الداعي بإسناده عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الجواد (عليه السلام) قال: «ما استوى رجلان في حسب ودين قطّ إلاّ كان أفضلهما عند الله عزّوجلّ آدبهما!».

قال الراوي: قلت: قد علمت فضله عند الناس في النادي والمجلس، فما فضله عندالله؟ قال: «بقراءة القرآن كما أنزل...، ودعائه من حيث لا يلحق...».[٦٢]

## الهوامش

(١) الخطبة القاصعة: ١٩٢؛ النهج ١:١٠٣ (صبحي صالح).

(٢) الكافي الشريف ١:٢٢١ -٢٢٢.

(٣) في حديث طويل مع ابنته الصدّيقة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) رواه سليم في كتابه: ٧١.

(٤) مستدرك الحاكم ٣:١٢٤.

(٥) بحار الأنوار ٨٩:١٠٤.

(٦) كتاب سليم: ١٠٦.

(٧) تاريخ دمشق، ترجمة الإمام أمير المؤمنين ٣:٢٢-٢٥؛ وراجع الرقم ١٠٤٠.

(٨) المصدر: ٢٠، ح ١٠٣٦.

(٩) ذكره النجاشي في الطبقة الأولى من زمرة سلفنا الصالح، صاحب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، توفّى مختفياً عن الحجّاج، حدود سنة ٩٠.

(١٠) هو عبد الله بن عمرو اليشكري، عالم نسّابة كبير، ومسائله مع الإمام أمير المؤمنين معروفة. قيل: كان خارجياً.

(١١) كتاب سليم برواية ابان بن أبي عيّاش البصري التابعي: ٢١٣-٢١٤؛ وراجع البحار ٤٠:١٨٦، ح ٧٢. والجامع للأبطحي ١:٤٨٤.

(١٢) المناقب لابن شهر آشوب ٢:٤٢.

(١٣) تفسير الطبري ١:١٠.

(١٤) مستدرك الحاكم ٢:٢٢٣-٢٢٤.

(١٥) تفسير الطبري ١:١٢؛ جامع الأبطحي ١:٢٧٩.

(١٦) تاريخ دمشق، ترجمة الإمام أمير المؤمنين ٣:٢٥-٢٦، ح ١٠٤٨ و١٤٠٩ و١٠٥١.

(١٧) أمالي الطوسي٢:٢١٩.

(١٨) راجع الجزء الأوّل من التمهيد: ١٠٤، ط:١.

(١٩) تاريخ دمشق، ترجمة الإمام أمير المؤمنين ٣:٤٥-٤٦.

(٢٠) سعد السعود: ٢٨٥؛ والبحار ٩٢:١٠٥،ح ٨٣؛ وجامع الأبطحي ١:٤٨٤.

(٢١) تاريخ دمشق، ترجمة الإمام أمير المؤمنين ٣:٥١، ح ١٠٨٦.

(٢٢) المصدر: ٥٢، ح ١٠٨٧.

(٢٣) التفسير والمفسّرون للذهبي ١:٣٦.

(٢٤) هو: صُدَي بن عجلان بن الحارث الباهلي، صحابيّ جليل، وقد قال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حين نزلت آية البيعة تحت الشجرة: «أنت منّي وأنا منك...»، وكان ممّن ثبت مع عليّ (عليه السّلام) وشهد معه صفّين، توفّى سنة ٨٦ عن عمر جاوز المائة...

(٢٥) الأمالي: ٩٠، ح ٦؛ والجامع للأبطحي ١:٢٧١.

(٢٦) تاريخ دمشق، ترجمة الإمام أمير المؤمنين ٣:٢٧، ح ١٠٥٢.

(٢٧) غاية النهاية ١:٥٤٦، ح ٢٢٣٤.

(٢٨) قال: قرأت القرآن كلّه على عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام). أخرجه ابن شهر آشوب

في المناقب ٢: ٤٢.

(٢٩) شواهد التنزيل ١: ٢٣، ح ١٦.

(٣٠) تاريخ دمشق، ترجمة الإمام أمير المؤمنين ٣: ٤٩، ح ١٠٨١.

(٣١) المستدرك للحاكم ٢: ١٣٦؛ وأخرجه أبو جعفر الطوسي في أماليه ٢: ٧٥.

(٣٢) الجامع للأبطحي ١: ٤٦١-٤٦٢.

(٣٣) نهج البلاغة، خطبة ٤٣٢ والبحار ٦٩: ٣١٩، ح ٣٦.

(٣٤) بصائر الدرجات: ٨٣، ح ٦؛ والبحار ٢٣: ٢٤٢، ح ٣٦.

(٣٥) المصدر: ١٩٦، ح ٩.

(٣٦) بصائر الدرجات: ٤٦، ح ١٢؛ والبحار ٢٣: ٢١٧، ح ١٥.

(٣٧) المصدر: ٥١٤، ح ٣٣.

(٣٨) وسائل الشيعة ١٨: ١٤٩، ح ٦٤، عن تفسير فرات: ٢٥٩، ح ٣٥١.

(٣٩) بصائر الدرجات: ٤١، ح ١٩؛ والكافي ١: ٢٩٥، ح ٢.

(٤٠) البصائر: ١٩٤، ح ٦؛ وجامع الأبطحي ١: ٤٧٨، ح ٣٢.

(٤١) بصائر الدرجات: ١١٤، ح ٣؛ والأبطحي ١: ٤٨١؛ والكافي ١: ٢٢٦، ح ٧.

(٤٢) رجال الكشي: ١٠ (ط: نجف)؛ والكير: زقّ أو جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيه الحداد.

(٤٣) الكافي الشريف ١: ١٩٠؛ وهذا الذي جاء في الحديث هو أحد وجهي الآية الكريمة...

(٤٤) أخرجه الصفّار في بصائر الدرجات: ٨٢، ح ٦.

(٤٤) أخرجه الصفّار في بصائر الدرجات: ٨٢، ح ٦.

(٤٥) حديث متواتر؛ راجع جامع الأخبار والآثار للأبطحي ٣: ٥٨.

(٤٦) بصائر الدرجات: ٥١٤، ح ٥/ ١؛ وكمال الدين للصدوق: ٢٨٤، ح ٣٧؛ والعيّاشي ١: ١٤.

(٤٧) ورد ذلك في روايات مستفيضة؛ راجع الكافي الشريف ١: ١٩٠ فما بعد...

(٤٨) الجامع للأبطحي ١: ٤٢، عن تفسير عليّ بن إبراهيم القمي...

(٤٩) ينابيع المودّة: ٤٠٥-٤٠٦.

(٥٠) بصائر الدرجات: ١٩٥، ح ٣.

(٥١) راجع: ابن عساكر، ترجمة الإمام ٢: ٢٥-٣٦.

(٥٢) سعد السعود لابن طاووس: ٢٨٥؛ التفسير والمفسّرون ١: ٨٩.

(٥٣) راجع: الجزء الثاني من التمهيد: ٢٥٢، ط: ٢.

(٥٤) راجع: الجزء الأوّل من التمهيد: ٢٨٨، ط: ١.

(٥٥) الكافي الشريف ٢: ٦٢٩، ح ٨.

(٥٦) المصدر: ٦٣١، ح ١٥.

(٥٧) مستدرك الحاكم ٢: ٢٢٣-٢٢٤.

(٥٨) الكافي الشريف ٢: ٦٣٠، ح ١٢.

(٥٩) الكافي الشريف ٢: ٦٣٣، ح ٢٣.

(٦٠) وسائل الشيعة ٤: ٨٦٥-٨٦٦، ح ١، باب ٣٠، أبواب قراءة القرآن...

(٦١) نهاية ابن الأثير ٥: ٧. راجع: التمهيد ٢: ٢٤ و٦٩، ط: ٢.

(٦٢) الوسائل ٤: ٨٦٦، ح ٣.

# أهل البيت (عليهم السّلام) في القرآن الكريم

الدكتور محمّد ناصري

تعريب: علي جمال الحسيني



﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾. (آل عمران: ١٠٣)

عن جعفر بن محمّد (عليه السّلام) قال: «نحن حبل الله الذي قال الله فيه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا﴾».(١)

«الحبل» في اللغة: الرباط والرسن والعهد والوصال، وجمعه: حبال.

وقد وردت هذه الكلمة في أربعة مواضع أخرى من القرآن الكريم.(٢)

وقيل في معنى «حبل الله» أقوال: منها أنه القرآن الكريم، ومنها أنه دين الله الإسلام، ومنها أنه أهل بيت رسول الله، الأئمّة المعصومون (عليهم صلوات الله).(٣)

وذهب محمّد عبده إلى أن «حبل الله» هو القرآن، كما ورد في الحديث، وقالوا: إنّ العبارة استعارة تمثيلية... كان الدين في سلطانه على النفوس واستيلائه على الإرادات وما يترتّب على ذلك من جريان الأعمال على حسب هديه حبل متين يأخذ به الآخذ فيأمن السقوط.(٤)

وكيفما كان فإن إطلاق «حبل الله» على القرآن أو الإسلام أو أهل البيت (عليهم السّلام) إنما يريد به بيان توسط هؤلاء بين الله وخلقه، وهم الوسيلة التي تنقذ الناس من الضلالة وتحرّرهم من الظلمات.

والتمسّك بحبل الله يحمي الإنسان من السقوط، وينتشله من النكبات والضلالات، وذلك لأن الإنسان يكدح في مسيرته ليصل إلى ذرى الإنسانية السامقة. إنه يتسلق جبال التحديات

لينال قمم الفوز، ولا يمكن لمتسلق الجبال أن يجتاز الأودية الوعرة الخطرة دونما دليل ومرشد يبين له معالم الطريق، ودونما حبال وأدوات أخرى تعينه على السفوح الشاهقة لجبال الأفكار والشهوات التي تهدّد الإنسان في كلّ لحظة من لحظات حركته، بالإنزلاق والإنهيار في مهاري الشهوات الشيطانية والرغبات النفسانية، فتجعل الإنسان يتردّى لأدنى غفلة في مهالك المعاصي والإنحرافات الأخلاقية والعقائدية.

والإنسان المتخبط في بئر الضلالة إذا قرّر الخروج والإنطلاق إلى دنيا الحقائق والوقائع والنور فلابد له من حبل يتسلق عليه ويصعد به، وليس ثمة حبل أكثر مدعاة للإطمئنان من حبل الله، ولاعروة أوثق من عروة الله التي تنقذ من استمسك بها إنقاذاً لا شكّ فيه ولا مراء.

وهكذا يعبر القرآن الكريم عن هذا المنقذ بـ «حبل الله»، ويؤكّد على أن الإنسان الذي يفتقد الدليل والمرشد والمربّي في الظروف الإعتيادية يبقى دائماً في قعر بئر الغرائز الجامحة وظلمات صحاري الجهل والفساد.

وإذا ما أراد النجاةمن هذا المستنقع المرعب، فعليه أن يستمسك بحبل وثيق ليخرجه من التيه والحيرة والهلاك، وهذا الحبل إنما هو القرآن والإسلام والنبيّ وأهل بيته المعصومون (عليهم السّلام)، وقد شملهم المعنى الوسيع العامّ لكلمة «حبل الله»، وهذا الحبل هو السبيل إلى التكامل المعنوي، ونيل الدرجات العالية والمراتب الإنسانية السامية.

لقد فسّر العلماء «حبل الله» بالقرآن والإسلام، بينما اعتمد مفسّرو الشيعة على روايات، واستندوا إلى أخبار موثقة تقول: إن أهل البيت هم «حبل الله»، وهم مهبط الوحي، ومختلف الملائكة، وربائب النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذين رشفوا معين الحق والحقيقة منه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مباشرة ودونما وسيط.

عن ابن يزيد قال: سألت أبا الحسن (عليه السّلام) عن قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا...﴾، قال: «عليّ بن أبي طالب حبل الله المتين»[٥]، وعن جابر عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: «آل محمّد

هم حبل الله الذي أمرنا بالإعتصام به».[6]

وأكّد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب هذا المعنى مراراً في خطبه الشريفة، قال (عليه السّلام): «فأين تذهبون؟ وأنّى تؤفكون؟ والأعلام قائمة والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم؟ بل كيف تعمهون؟ وبينكم عترة نبيّكم، وهم أزمجة الحقّ، وأعلام الدين، والسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردّوهم ورود الهيم العطاش. فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحقّ فيما تنكرون».[7]

وقال (عليه السّلام): «هم عيش العلم، وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه، هم دعائم السلام وولائج الإعتصام، بهم عاد الحقّ في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته».[8]

وقال(عليه السّلام) أيضاً: «واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضته،ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنّهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه ، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق».[9]

وقد مرّ معنا في إحدى روايتي العياشي أن «حبل الله المتين» هو عليّ بن أبي طالب، بمعنى أن من تمسّك به واقتدى به كان من الفائزين والناجين بالقطع واليقين، وهذا ما سمعناه عن النبيّ الأكرم محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مراراً من خلال روايات نقلها السنّة والشيعة بطرق معتبرة.

أخرج الحافظ ابن حجر الشافعي[10] في صواعقه، وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فأقبل عليٌّ، فقال النبيّ: «والذي نفسي بيده أن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة».[11]

فعليٌّ (عليه السّلام) حبل الله المتين، وهو أفضل قدوة ومرشد وقائد، لأنه لازم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) منذ بداية

الوحي، واتبعه وترعرع في أحضانه الشريفة (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وتعلّم منه أسرار القيادة، وأخذ منه خطّ الحركة الإلهية بدقّة، كما يقول (عليه السّلام): «اللّهمّ إنّي أوّل من أناب وسمع وأجاب، لم يسبقني إلاّ رسول الله بالصلاة».(١٢)

وقال (عليه السّلام) أيضاً: «ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قطّ».(١٣)

وقال (عليه السّلام) أيضاً: «ولقد كنت أتبعه اتّباع الفصيل من أمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالإقتداء به، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوة».(١٤)

وقد كان عليٌّ (عليه السّلام) يعيش في مهبط الوحي، وقال (عليه السّلام) في ذلك: «ما نزلت آية على رسول الله إلاّ أقرأنيها وأملاها عليّ، فكتبتها بخطّي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله لي أن يعلّمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ، فكتبته منذ دعا لي بما دعا، وما ترك شيئاً علّمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلاّ علّمنيه وحفظته، فلم أنس منه حرفاً واحداً؛ ثم وضع يده على صدري، ودعا الله أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكمة ونوراً».(١٥)

* * *

عنوان المقال «أهل البيت(عليهم السّلام) في القرآن الكريم»، ولكن من يستطيع أن يلم بأطراف هذا الموضوع في هذا المختصر في حين أن ثلث القرآن نزل في أهل البيت (عليهم السلام)؟

عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السّلام) يقول: «نزل القرآن ثلاثاً، ثلث فينا وفي عدوّنا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام».(١٦)

ولا أستطيع هنا استقصاء هذا الثلث ودراسته ولا أدّعي ذلك، بيد أني أقطع أن

ما سنذكره من الآيات سيكون من ضمن ذلك الثلث: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.(الرعد:٧)

عن أبي بُردة الأسلمي قال: دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالطهور وعنده عليّ بن أبي طالب، فأخذ رسول الله بيد عليّ بعد ما تطهر فألزمها بصدره، ثم قال: «إنّما أنت منذر»، ثم ردّها إلى صدر عليّ، ثم قال: «ولكلّ قوم هاد»، ثم قال: «إنّك منارة الأنام وغاية الهدى وأمير القرى، وأشهد على ذلك أنّك كذلك».[١٧]

وعن ابن عباس قال: لما نزلت الآية قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أنا المنذر وعليٌّ الهادي من بعدي، يا عليّ! بك يهتدي المهتدون».[١٨]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. (التوبة: ١١٩)

روى جابر عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قوله: ﴿...وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، قال: «مع آل محمّد».[١٩]

وعن ابن عباس قال: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، مع عليّ وأصحابه.[٢٠]

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. (الأنبياء:٧)

عن زرارة عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قوله: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، من المعنون بذلك؟ قال: «نحن». قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: «نعم». قلت: فعليكم أن تجيبونا ؟ قال: «لا، ذاك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا تركنا»، ثم قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».[٢١]

وروي عن عليّ (عليه السّلام) أنه قال: «نحن أهل الذكر».[٢٢]

وفي تفسير البرهان وغيره عن عبدالكريم بن أبي الديلم عن أبي عبدالله (عليه السّلام) في قوله جَلّ ذكره: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: «الكتاب الذكر، وأهله آل محمّد (عليهم السّلام). أمر الله عزّوجلّ بسؤالهم».[٢٣]

## الهوامش

---

(١) مجمع البيان ٢:٤٨٢، ط: طهران، ١٣٩٠ هـ

(٢) آل عمران: ١١٢، قّ: ١٦، مسد:٥.

(٣) مجمع البيان ٢:٤٨٢، المصدر.

(٤) المنار ٤:٢٠، ط:٢ بيروت.

(٥) تفسير العياشي ١:١٩٤، حديث ١٢٢، ط: طهران (إسلامية).

(٦) تفسير العياشي١:١٩٤، حديث١٢٣، ط:طهران.

(٧) نهج البلاغة خ ٨٧.

(٨) نهج البلاغة خ ٢٣١.

(٩) نهج البلاغة خ ١٤٧.

(١٠) توفي سنة ١٧٤هـ

(١١) الدرّ المنثور ٦:٣٧٩، ط: القاهرة.

(١٢) نهج البلاغة قصار الجُمل: ١٣١.

(١٣) نهج البلاغة خ ١٩٧.

(١٤) نهج البلاغة خ القاصعة ١٩٢.

(١٥) تفسير الصافي ١:١٩، (المقدّمة الثانية).

(١٦) تفسير الصافي ١:٢٢، ط: بيروت، (المقدّمة الثالثة).

(١٧-١٨) مجمع البيان ٦:٢٧٨.

(١٩-٢٠) مجمع البيان ٥:٨١.

(٢١) الميزان ١٤:٢٥٦، ط: إسماعيليان، قم.

(٢٢) مجمع البيان ٧:٤٠.

(٢٣) الميزان ١٢:٢٨٤، ط: إسماعيليان، قم.

# مناهج أهل البيت في تفسير القرآن الكريم

مؤسسة باقر العلوم
تعريب: علي جمال الحسيني

## تمهيد

القرآن والعترة هما وديعتا الله عند خلقه، والثقلان اللّذان خلّفهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في أمّته، والمعينان المتدفّقان بالسعادة للمجتمعات البشرية والحياة الإنسانية.

وهذان الثقلان العظيمان ينشآن من مصدر واحد، ويتحرّكان في إتّجاه واحد حركة متناسقة متواكبة متحدّة في مسار واحد، ومن ثم ينتهيان إلى هدف واحد وغاية واحدة.

وعلى أولئك الباحثين عن السعادة والهداية، والساعين إلى إقامة مجتمع سعيد أن يجدوا ضالّتهم في هذين الثقلين معاً، دون التمسّك بأحدهما والتخلّي عن الآخر، وذلك لأن التمسّك بأحدهما دون الآخر لم يحث عليه القرآن ولا العترة.

وقد عرف القرآن الكريم النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأهل بيته (عليه السّلام) كأفضل وأوّل مبين لآياته ومعلّم لأحكامه حقّاً... من يستطيع أن يفسّر القرآن أفضل من أهل البيت(عليه السّلام) وهم شموس القرآن الساطعة وأنواره اللّامعة، فلابدّ أن نعرف أهل بيت النور ونتعلّم منهم كيف نقرأ القرآن وكيف نفهمه.

وانطلاقاً من هذا حاولنا في هذا البحث التعريف بحَملة مشاعل النور وأهل الذكر والمفسّرين الحقيقيّين للقرآن الكريم، لكي تعرفهم قوافل البشرية السائرة في طريق النور والهدى.

وتحت أشعة أنوار كلماتهم المقدّسة قمنا بجولة في جنان رواياتهم الشريفة واقتطفنا منها باقات تساعدنا على

اكتشاف منهج أهل البيت وتبيينه في تفسير القرآن الكريم، سواء كان لهم أو لغيرهم من أبناء الأمّة، وقد بلغ مجموع الروايات المستخرجة من كتب نور الثقلين، البرهان، والوسائل ما يقارب (٣٢٥٢) حديثاً، اخترنا منها عدّة روايات في كلّ موضوع، وقد مناها للمؤتمر مع إشارة إلى الأرقام التقريبيّة للروايات الواردة في ذلك الموضوع.

## دور أهل البيت (عليهم السّلام) في تفسير القرآن الكريم

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَتَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَـٰتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٣-٤٤).

قال المرحوم العلاّمة الطباطبائي (قدّس سرّه) في ذيل الآية الشريفة أنّ المراد بالذكر في قوله تعالى: ﴿فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أو القرآن الكريم، واعتبر «أهل البيت» مصداقاً لأهل الذكر، وخلص إلى أنّهم (عليهم السّلام) معلّموا القرآن ومبيّنوه.

وعلى فرض أن الخطاب في الآية خاصّ بناء على مافي صدر الآية الشريفة، فإن الآية الثانية إذا ضمّت إلى حديث الثقلين يمكن استنتاج المطلوب منها.

قال (قدّس سرّه): «وفي الآية دلالة على حجّية قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في بيان الآيات القرآنية ، وأمّا ما ذكره بعضهم أن ذلك في غير النصّ والظاهر من المتشابهات أو فيما يرجع إلى أسرار كلام الله ومافيه من التأويل فممّا لاينبغي أن يصغى إليه.

هذا في نفس بيانه، ويلحق به بيان أهل بيته لحديث الثقلين المتواتر وغيره، وأمّا سائر الأمّة من الصحابة أو التابعين أو العلماء، فلا حجيّة لبيانهم لعدم شمول الآية وعدم نصّ معتمد عليه يعطى حجيّة لبيانهم على الإطلاق».(١)

وقد فسّر بعض المفسّرين من أهل السنة «أهلَ الذكر» بأئمّة أهل البيت(عليهم السّلام).(٢)

وقال في إحقاق الحقّ: ورد هذا في تفاسير السنّة في الأئمّة الإثنى عشر.(٣)

وورد في تفاسير أهل السنّة روايات بهذا المضمون، من جملتها ما ورد عن ابن عباس: «هو محمّد (صلّى الله

عليه وآله وسلّم) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام)، هم أهل الذكر والعقل والبيان».

كما أن روايات الشيعة في هذا المضمار عديدة حيث فسّرت أهل الذكر بأهل البيت (عليهم السّلام). فمثلاً:

روي في عيون الأخبار ما يؤيّد هذا المعنى في باب مجلس الرضا (عليه السّلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل. . . إلى أن قال (عليه السّلام): «فنحن أهل الذكر الذين قال الله: ﴿فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَتَعْلَمُونَ﴾، فنحن أهل الذكر، فاسئلونا إن كنتم لا تعلمون».

فقالت العلماء: إنّما عنى بذلك اليهود والنصارى، فقال أبوالحسن (عليه السّلام): سبحان الله، وهل يجوز ذلك؟ إذن يدعوننا إلى دينهم، ويقولون: إنّه افضل من دين الإسلام، فقال المأمون: فهل عندك شرح بخلاف ما قالوا يا أبا الحسن!؟ فقال: نعم، الذكر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ونحن أهله، وذلك بيّن في كتاب الله عزّوجلّ، حيث يقول: ﴿... فَاتَّقُوا اللهَ يَاأُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَّسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ ...﴾ (الطلاق١٠-١١)، فالذكر رسول الله، ونحن أهله.

وفي تفسير البرهان[5] عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: الذكر محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ونحن المسؤولون. قال: قلت له: . . .وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون. قال: إيّانا عنى، ونحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون.

يقول العلاّمة الطباطبائي في مقام الجمع بين الآيتين الشريفتين والروايات الواردة في الباب: «وذلك أنّ المراد بالذكر، كان هو النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كما في آية الطلاق، فهم أهل الذكر، وإن كان هو القرآن كما في آية الزخرف، فهو ذكر للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولقومه، وهم قومه أو المتيقّن من قومه، فهم أهله وخاصّته وهم المسؤولون، وقد قاربهم بالقرآن، وأمر الناس بالتمسّك بهما في حديث الثقلين المتواتر».[6]

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (فاطر:٣٢).

والآية تتصدّى لتعريف المفسّرين الحقيقيّين للقرآن الكريم الذين حملوا مشاعل النور الإلهي والكتاب السماوي على طول خطّ التأريخ من اصطفاهم الله وأورثهم الكتاب.

وقد ورد في الأحاديث الشريفة أن المراد بـ «الذين اصطفينا» أئمّة أهل البيت (عليهم السّلام)، وفي الآية الشريفة شواهد على ما دلّت عليه الروايات الواردة من قبيل التعبير بـ «الذين اصطفينا»، وهو تعبير لا يناسب إطلاقه على الأمّة كافّة، كما أن «جنّات عدن» لا يدخلها إلاّ القليل النادر من عباد الله المخلصين.

يقول العلاّمة الطباطبائي: «واختلفوا في هؤلاء المصطفين، قيل: هم الأنبياء، وقيل: هم بنو إسرائيل و. . . وقيل: إنّ المأثور عن الصادق (عليه السّلام) في روايات كثيرة مستفيضة هو أن المراد بهم ذريّة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من أولاد فاطمة (عليها السّلام)، وهم الداخلون في آل إبراهيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَٰلَمِينَ﴾، وقد نصّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على علمهم بالقرآن، وإصابة نظرهم فيه، وملازمتهم إيّاه، بقوله في الحديث المتواتر «الثقلَين».[7]

وفي وسائل الشيعة عن الرضا (عليه السّلام) في حديث أنّ المأمون سأل علماء العراق وخراسان عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَٰبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا. . .﴾، فقالت العلماء: أراد الله بذلك الأمّة كلّها، فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن!؟ فقال الرضا (عليه السّلام): الذين وصفهم الله في كتابه، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وهم الذين قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إني مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، انظروا كيف تخلفوني فيهما. يا أيها الناس! لا تعلموهم، فإنّهم أعلم منكم»، إلى أن قال: «فصارت وراثة الكتاب للمهتدين دون الفاسقين».

## حديث الثقلَين

عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً، وإنّهما

لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».[٨]

وحديث الثقلين هذا معتبر ومتواتر عند الفريقين، وهو يتضمّن جملة نكات مهمّة:

١- القرآن والعترة هما منبع السعادة الدنيوية والأخروية.

٢- اقتران القرآن والعترة دائماً وعلى مرّ العصور والدهور.

٣- وجود القرآن في كلّ الأعصار والأزمان.

٤- وجود العترة في كلّ العصور والأزمان.

٥- سلامة القرآن وصيانته من التحريف دائماً وأبداً.

وهكذا دعا النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) البشريةَ في لحظات عمره الأخيرة إلى اتّباع هذين الثقلين العظيمين والتمسّك بهما، لأنّهما يضمنان السعادة الدينية والدنيوية لهم، وبهذا أعطى للعالم كلّه لائحة خالدة تحدّد لهم معالم الطريق.

ومن الأفضل هنا أن نحيل الكلام إلى أحد تلامذة مدرسة الرسول الأكرم وعترته الطاهرة، والمروّج لتعاليمهم بجهاده وسلوكه في السعي من أجل تطبيق الشعارات الإسلامية المقدّسة في المجتمع المعاصر:

## مقتطفات من وصيّة الإمام الخُميني

(قدّس سرّه الشريف)

قال الإمام الخميني يدعو الناس إلى التمسّك بالثقلين: «ومما يلزم ذكره أن حديث الثقلين متواتر بين جميع المسلمين، وقد روي متواتراً في كتب الصحاح الستّة وغيرها من الكتب المعتمدة عند أهل السنّة بألفاظ مختلفة ومواطن متعدّدة. وهذا الحديث الشريف حجة قاطعة على البشرية جمعاء ولا سيّما المسلمين الذين يدينون بأحد المذاهب. والمسلمون -جميعاً- الذين عليهم الحجة مسؤولون عن ذلك، وإذا ما أُعذر الجهال القاصرون فلا عذر لعلماء المذاهب حينئذ».

## ما جرى على الثقلين بعد الرسول

(صلّى الله عليه وآله وسلّم)

لقد جرى على القرآن والعترة بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما تبكي له العيون دماً . . . حيث استخدم الطواغيت وعبّاد الهوى القرآن حربة للطعن بالقرآن

وحملته الحقيقيّين ومفسّريه الواقعيّين، وأداة لطرد المؤمنين الذين أخذوا القرآن من النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وحفظوا فيه قوله: «إنّي تارك فيكم الثقلين. . .»، فأبعدوهم عن الساحة بشتّى الوسائل والمؤامرات المبيتة من قبل.

وفي حقيقة الأمر، كان فعلهم هذا إبعاداً للقرآن الذي جعله الله دستور الحياة المادّية والمعنوية حتى يرد الناس الحوض، وإبطالاً لكلّ الشعارات المقدّسة التي رفعها الكتاب في إقامة حكومة العدل الإلهي في الأرض، وتأسيساً لقواعد الإنحراف والإبتعاد عن الدين والسنن الإلهية حتى بلغت الأمور إلى الحدّ الذي يخجل القلم عن بيانه، وكلّما استمرّت المسيرة وارتفع البناء على الإنحراف ازدادت الإنحرافات والإبتعاد عن سواء السبيل أكثر فأكثر.

## نهج البلاغة

ونقتطف من كلمات أمير المؤمنين (عليه السّلام) -وهو أمير البيان- ما يتعلّق بهذا المجال، وكلام الإمام يشع كالقرآن الكريم، ولا يحتاج إلى مزيد توضيح وبيان:

«وهذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين الدفّتين، لا ينطق بلسان، ولابُدّ له من ترجمان، وإنّما ينطق عنه الرجال، ولما دعانا القوم إلى أن نحكّم بيننا القرآن، لم نكن الفريق المتولّي عن كتاب الله تعالى، وقد قال الله سبحانه: ﴿فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَإِلَى الرَّسُولِ...﴾، فردّوه إلى الله أن نحكم بكتابه، وردّوه إلى الرسول أن نأخذ بسنّته، فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحقّ الناس به، وإن حكم بسنّة رسول الله فنحن أولاهم به».(٩)

ويقول (عليه السّلام) أيضاً: «ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه».(١٠)

## رأي بعض كبار أهل السنّة

يقول الشهرستاني المتكلّم والمفسّر السنّي المعروف: «. . .فالقرآن هدىً للناس عامّة، وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون خاصة، وهدىً وذكر للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولقومه أخصّ من الأوّل والثاني: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، ولقد كانت الصحابة متّفقين على أن عالم

القرآن (أو علم القرآن) مخصوص بأهل البيت (عليهم السّلام)، إذ كانوا يسألون عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه): هل خصصتم أهل البيت دوننا بشيء سوى القرآن؟ وكان يقول: لا والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إلاّ بما في قراب سيفي -هذا الخبر-.

فاستثناء القرآن بالتخصيص دليل على إجماعهم بأنّ القرآن وعلمه وتنزيله وتأويله مخصوص بهم و. . .».[11]

## مناهج أهل البيت (عليهم السّلام) في تفسير القرآن

### المنهج الأوّل: تفسير القرآن بالقرآن

وهو من مناهج أهل البيت في التفسير، وفيه فروع وأقسام نعرض لها على التوالي:

١- تفسير الآية بالآية.

٢- تفسير مقطع من الآية بمقطع آخر منها.

٣- تفسير آية بتفسير خاصّ لآية أخرى.[12]

٤- تفسير الآية بمفاد آيات أخرى.

### منهج تفسير الآية بالآية

في كتاب الإحتجاج عن أمير المؤمنين حديث طويل يقول فيه:

«قد خطر على من ماسّة الكفر تقلّد ما فوّضه إلى أنبيائه وأوليائه، يقول لإبراهيم (عليه السّلام): ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّٰلِمِينَ﴾ أي المشركين، لأنّه سمّى الشرك ظلماً بقوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.[13]

فسرت الآية ١٢٤ من سورة البقرة في هذا الحديث بالآية ١٣ من سورة لقمان.

في تهذيب الأحكام: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن الرجل يأتي المرأة في دبرها، قال: لا بأس به إذا رضيت، قلت: فأين قول الله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾؟ قال: هذا في طلب الولد، فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله، إنّ الله تعالى يقول: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾.[14]

فسرت الآية ٢٢٢ من سورة البقرة بالآية ٢٢٣ من سورة البقرة.

في كتاب معاني الأخبار: عن عليّ بن أبي طالب(عليه السّلام) في قول الله عزّوجلّ: ﴿صِرَٰطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: قولوا: اهدنا صراط الذين

أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك، وهم الذين قال الله عزّوجلّ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰئِكَ رَفِيقًا﴾.(١٥)

فسرت الآية ٧ من سورة الحمد بالآية ٦٩ من سورة النساء.

روي عن زرارة ومحمّد بن مسلم: أنّهما قالا: قلنا لأبي جعفر (عليه السّلام): ما تقول في الصلاة في السفر؟ كيف هي وكم هي؟ فقال: إنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ...﴾، فصار التقصير في السفر واجباً كوجوب التمام في الحضر. قالا: قلنا: إنّما قال الله عزّوجلّ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ ولم يقل: افعلوا، فكيف أوجب ذلك كما أوجب التمام في الحضر؟ فقال: أوليس قد قال الله عزّوجلّ في الصفا والمروة: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ ؟ألا ترون أنّ الطواف بهما واجب مفروض؟ لأنّ الله عزّوجلّ ذكره في كتابه وصفة نبيّه، وكذلك التقصير في السفر شيء صنعه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وذكره تعالى في كتابه.(١٦)

فسرت الآية ١٠١ من سورة النساء بالآية ١٥٨ من سورة البقرة.

في عيون الأخبار: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السّلام): . . .إلى أن قال: وسألته عن قول الله عزّوجلّ: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ...﴾، قال: الختم هو الطبع على قلوب الكفّار، عقوبة على كفرهم، كما قال الله عزّوجلّ: ﴿بَلْ طَبَعَ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾.(١٧)

فسرت الآية ٧ من سورة البقرة بالآية ١٥٥ من سورة النس اء.

عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال:

نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ الْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُ﴾، يعني رسول الله، ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾، لأنّ الله -عزّوجلّ- قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره، وهو قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ...﴾.

فهذه صفة رسول الله في التوراة والإنجيل، وصفة أصحابه، فلمّا بعثه الله عزّوجلّ عرفه أهل الكتاب، كما قال جلّ جلاله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾.[18]

فسرت الآية ٢٠ من سورة الأنعام بالآية ٩ من سورة البقرة والآية ٢٩ من سورة الفتح.

عن عبد الرحمن قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن قوله: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾، قال: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾، نزلت هذه بعد هذه.[19]

فسرت الآية ٢١٩ من سورة البقرة بالآية ٦٧ من سورة الفرقان.

## تفسير مقاطع الآية بعضها لبعض (أي: تفسير ذيل الآية لصدرها)

في روضة الكافي كلام لعليّ بن الحسين (عليهما السّلام) في الوعظ والزهد في الدنيا، يقول فيه: «ولقد أسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم، حيث يقول: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾، فقال عزّوجلّ: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾.[20]

فسّر صدر الآية ١١ من سورة الأنبياء بذيلها.

## تفسير الآية بتفسير خاص لآية اخرى

عن أبي الحسن (عليه السّلام): ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَـٰبُ الْجَنَّةِ أَصْحَـٰبَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَ رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّـٰلِمِينَ﴾، قال: المؤذّن أمير المؤمنين (عليه السّلام) يؤذّن أذاناً يسمع الخلائق كلّها، والدليل على ذلك قول الله عزّوجلّ في سورة التوبة: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ...﴾، فقال أمير المؤمنين (عليه السّلام): كنت أنا الأذان في الناس.[21]

فسرت الآية ٤٤ من سورة الأعراف بالآية ٣ من سورة التوبة.

## تفسير الآية بمفاد آية أخرى

في كتاب معاني الأخبار عن عليّ بن الحسين (عليه السّلام) قال: الإمام منّا لا يكون إلاّ معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، ولذلك

لا يكــون إلاّ منصوصــاً، فقيل لـه: يابـن رسول الله! فمـا معنى المعصــوم؟ فقال: هــو معتصــم بحبـل الله، وحبـل الله هــو القــرآن، لا يفترقــان إلــى يــوم القيامــة، والإمام يهدي إلى القــرآن، والقرآن يهدي إلى الإمــام، وذلك قول الله عــزّوجلّ: ﴿إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...﴾.

فســرت الآيــة ١٠٣ مــن ســورة آل عمران بالآية ٩ من سورة الإسراء.

## المنهج الثاني تفسير القرآن بالحديث

المنهج الآخر عند الأئمّة (عليهم السّلام) تفسيــر الآيــات بــالأحــاديــث النبــويّــة الشريفــة، وما أثر عن أئمّــة الهدى (عليهم السّلام)، ولهذا المنهج قسمان:

أ- أحاديث النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ب- الأحــاديث الــواردة عن الأئمّــة المعصومين.

### نماذج من القسم الأوّل

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ قــاتل الحسيــن بن علــيّ (عليهما السّلام) في تــابوت مــن نار، عليــه نصف عذاب أهل الــدنيا، وقد شدّ يــداه ورجلاه بسلاسل من النار منكّس في النار، حتى يقع في قعـر جهنّم، وله ريح يتعـوّذ أهل النار إلى ربّهم من شــدّة نتنه، وهو فيها خالــد ذائق العذاب الأليـم مع جميــع من شايع علــى قتله، كلّما نضجت جلــودهم بــدّل الله عــزّوجلّ عليهــم الجلــود حتــى يذوقوا العذاب الأليم، لا يفتّر عنهم ساعة، ويسقون من حميـم جهنّم، فالويــل لهم من عذاب النار» (النساء:٥٦).

عن أبي بصير، قال: ســألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عــن قول الله عــزّوجــلّ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الـرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾، فقال: نـزلت في علــيّ بن أبــي طــالــب والحســن والحسيــن (عليهم السّلام)، فقلت له: إنّ الناس يقولون: فما له لـم يسمّ عليّــاً وأهل بيتــه في كتــاب الله عزّوجلّ؟ قال: فقــولوا لهم: إنّ رســول الله (صلّى الله عليه وآلــه وسلّم) نزلت عليه الصلاة، لم يسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتى كان رسول الله (صلّى الله عليه وآلــه وسلّم) هو الذي فسّر ذلــك لهم، ونزلــت عليه الزكــاة ولم يسمّ لهــم من كــل أربعين درهمــاً درهم، حتى كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو الذي فسّر ذلك لهــم، ونزل الحجّ فلم يقل لهم طوفوا أسبوعاً، حتى كان رسول

الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزلت: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾، ونزلت في عليّ والحسن والحسين، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في عليّ (عليه السّلام): «ألا من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»، وقال: «أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، فإنّي سألت الله عزّوجلّ أن لا يفرّق بينهما حتى يردهما عليّ الحوض، فأعطاني ذلك و...».(٢٢)

...عن أبي جعفر (عليه السّلام): لما نزلت هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء:١٢٣)، قال بعض أصحاب الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ما أشدّها من آية! فقال لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أما تبتلون في أموالكم وفي أنفسكم وذراريكم؟ قالوا: بلى، قال: هذا ممّا يكتب الله لكم به الحسنات ويمحو به السيّئات.(٢٣)

...عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا (عليهما السّلام) أنّه قال: سألته عن «ما أُهَلّ لغير الله به»، قال: ما ذبح لصنم أو وثن أو شجر حرّم الله ذلك، كما حرّم الميتة والدم ولحم الخنزير: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَعَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ أن يأكل الميتة، قال: فقلت: يابن رسول الله! متى تحلّ للمضطرّ الميتة؟ فقال: حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه (عليهم السّلام) أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) سئل، فقيل له: يا رسول الله! إنا نكون بأرض فتصيبنا المخمصة، فمتى تحلّ لنا الميتة؟ قال: ما لم تصطبحوا أو تغتبقوا أو تحتفئوا بقلاً، فشأنكم بها...(٢٤)

عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السّلام) عن التيمّم؟ فقال: إنّ عمّار بن ياسر أتى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: اجنبت وليس معي ماء، فقال: كيف صنعت يا عمار!؟ قال: نزعت ثيابي،، ثم تمعّكت على الصعيد؛ فقال: هكذا يصنع الحمار، إنّما قال الله: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾، ثم وضع يديه جميعاً على الصعيد، ثم مسحهما، ثم مسح من بين عينيه إلى أسفل حاجبيه، ثم دلك إحدى يديه بالأخرى على ظهر الكفّ بدءاً باليمين.(٢٥)

...عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر (عليه السّلام): ألا تخبرني من أين علمت وقلت: إنّ المسح ببعض الرأس وبعض الرّجلين؟ فضحك؛ ثم قال: يا زرارة! قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ونزل به

الكتاب من الله، لأنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾، فعرفنا أنّ الوجه كلّه ينبغي أن يغسل، ثم قال: ﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾، ثم فصل بين كلامين، فقال: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾، فعرفنا حين قال: «برءوسكم» أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس، كما وصل اليدين بالوجه، فقال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، فعرفنا حين وصلها بالرأس أنّ المسح على بعضها؛ ثم فسّر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ذلك للناس، فضيعوه، ثم قال: ﴿...فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾، فلمّا وضع الوضوء إن لم يجد الماء، أثبت بعض الغسل مسحاً، لأنّه قال: «بوجوهكم»، ثم وصل بها «وأيديكم»، ثم قال: «منه»، أي: من ذلك التيمّم، لأنّه علم أن ذلك أجمع لم يجر على الوجه، لأنّه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكفّ ولا يعلق ببعضها، ثم قال: ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ...﴾ (المائده:٦)، والحرج: الضيق.[٢٦]

...عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: سئل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ونقل عنه حديثاً طويلاً يقول فيه -حاكياً حال أهل الجنّة-: وأمّا قوله: ﴿أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾، قال: يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم اياه، أمّا قوله عزّوجلّ: ﴿فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾، قال: فإنّهم لا يشتهون شيئاً في الجنّة إلاّ أكرموا به.[٢٧]

## نماذج من القسم الثاني

في عيون الأخبار بإسناده إلى إبراهيم بن عباس الصوفي الكاتب، قال: كنّا يوماً بين يدي عليّ بن موسى الرضا (عليهما السّلام)، فقال: ليس في الدنيا نعيم حقيقي، فقال له بعض الفقهاء ممّن يحضره: فيقول الله عزّوجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر:٨)، أمّا هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد، فقال له الرضا (عليه السّلام) -وعلا صوته-: كذا فسّرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفة: هو الماء البارد، وقال غيرهم: هو الطعام الطيب، وقال آخرون: هو طيب النوم، ولقد حدّثني أبي عن أبيه أبي عبد الله (عليه السّلام) أنّ أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عزّوجلّ: ﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، فغضب

وقال: إنّ الله عزّوجلّ لايسأل عباده عمّا تفضّل عليهم به، ولا يمنّ بذلك عليهم، والإمتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين؛ فكيف يضاف إلى الخالق عزّوجلّ ما لا يرضى المخلوقون به؟ ولكن النعيم حُبّنا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوّة، لأن العبد إذا وفى بذلك أدّاه إلى نعيم الجنة الذي كان لا يزول، ولقد حدّثني بذلك أبي عن أبيه عن محمّد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين عن الحسين بن عليّ (عليهم السّلام) أنّه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أوّل ما يسأل عنه العبد بعد موته، شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك وليّ المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك، فمن أقرّ بذلك وكان معتقده صار إلى النعيم الذي لا زوال له.[٢٨]

## المنهج الثالث: تفسير القرآن لُغَوياً (التفسير الأدبي للقرآن)

من المناهج التي انتهجها أهل البيت في التفسير هو تفسير القرآن وبيان معانيه من خلال اللغة وقواعدها، والكشف عن النكات الأدبية والبلاغية الكامنة في عمق الآيات القرآنية المباركة.

وينقسم هذا المنهج إلى الأقسام التالية:

أ- شرح المعنى اللغوي من خلال ذكر الألفاظ المترادفة.

ب- بيان المعنى اللغوي من خلال الإرجاع إلى الإستعمالات العرفية.

ج- تفسير الآية اعتماداً على القواعد اللغوية في الصرف والنحو.

د- تحديد مداليل المفردات الواردة في الآية وتشخيص المقصود والمراد منها.

### نماذج من القسم الأول[٢٩]

عن أبي الحسن الرضا (عليه السّلام) يقول: إنّ رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له، ثم أخذه فطرحه على الطريق. . .: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ...﴾ يعني لا صغيرة ولا كبيرة.[٣٠]

عن الصادق (عليه السّلام) في قول الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ...﴾، ثم قال: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ

﴿فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ...﴾، إنّما نحن فتنة وامتحان للبلاء ليطيعوا الله فيما يتعلّمون.[٣١]

فيما علّم أمير المؤمنين (عليه السّلام) أصحابه من الأربعمئة باب قال: يستحبّ للمسلم أن يأتي أهله أوّل ليلة من شهر رمضان لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَاءِكُمْ...﴾، والرفث: المجامعة.[٣٢]

عن الحسين بن بشار قال: سألت أبا الحسن (عليه السّلام) عن قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا...﴾، قال: فلان وفلان، ﴿...وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾: هم الذرّية، والحرث: الزرع.[٣٣]

قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السّلام): إنّي من أهل بيت قد انقرضوا، وليس لي ولد، فقال: ادع الله وأنت ساجد: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾، و: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَٰرِثِينَ﴾، قال: فقلت: فولد عليّ والحسن وحصوراً لا يأتي النساء، وهو المرويّ عن أبي عبد الله (عليه السّلام).[٣٤]

عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قلت له قوله: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَٰهِيمَ الْكِتَٰبَ...﴾، قال: النبوّة، فقلت: ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾، قال: والفهم والقضاء، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، قال: الطاعة المفروضة.[٣٥]

وقد روي عن الصادق (عليه السّلام) أنّه قال: الصعيد: الموضع المرتفع، والطيّب: الموضع الذي ينحدر عنه الماء...[٣٦]

## نموذج من بيان معنى الكلمة من خلال الإرجاع إلى الإستعمال العرفي

عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: سألته عن: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ﴾، قال: إنّ الله خلق القلم من شجرة يقال لها الخلد، ثم قال لنهر في الجنّة: كن مداداً، فجمد النهر، وكان أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من الشهد، ثم قال للقلم: اكتب! قال: يا ربّ! وما أكتب؟ قال: اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة! فكتب القلم في رقّ أشدّ بياضاً من الفضّة، وأصفى من الياقوت، ثم طواه فجعله في ركن العرش، ثم ختم على فم القلم، فلم ينطق بعد ولا ينطق أبداً، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلّها، أولستم عرباً؟ فكيف لا تعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول

لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب!؟ أوليس ينسخ من كتاب آخر من الأصل وهو قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[٣٧]

## تفسير الآية اعتماداً على قواعد اللّغة العربية (النحو والصرف)

عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: ويُسئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أواجب هو على الأمّة جميعاً؟ فقال: لا، ولم؟ قال: إنّما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف، والدليل على ذلك كتاب الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾، فهذا خاصّ غير عامّ، كما قال الله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، ولم يقل: على أمّة موسى، ولا: على كلّ قومه.[٣٨]

عن زرارة، قلت لأبي جعفر (عليه السّلام): ألا تخبرني من أين علمت وقلت: إن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك، ثم قال: يا زرارة! قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ونزل به الكتاب من الله، لأنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾، فعرفنا أنّ الوجه كلّه ينبغي أن يغسل، ثم قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾، ثمّ فصل بين كلامين، فقال: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾، فعرفنا حين قال: «برءوسكم» أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرِّجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه، فقال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، فعرفنا حين وصلها بالرأس أنّ المسح ببعضها، ثم فسّر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ذلك للناس فضيّعوه، ثم قال:...[٣٩]

## تحديد المعنى المراد من المفردات الموجودة في الآية

واختلف في مقدار القنطار، قيل: هو ملء مسك ثور ذهباً، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السّلام).[٤٠]

...إنّ أبا الحسن الرضا (عليه السّلام) سئل عن قول الله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، أكان في قلبه شكّ؟ قال: لا، ولكنّه أراد من الله الزيادة في يقينه، قال: الجزء واحد من عشرة.[٤١]

## المنهج الرابع: تفسير القرآن بالعقل

استخدم الأئمّةالمعصومون المنهج العقلي في تفسير القرآن الكريم أحياناً، لتنتفع عقول الناس من عطاء القرآن ومعارفه، وتمّ هذا على قسمين:

أ- التصريح بالأصول العقلية.

ب- الإعتماد على الأصول العقلية.

## نماذج من القسم الأوّل

صرّح الأئمّة بالأصول العقلية من قبيل قانون العلية أو المسانخة أو الحدوث والقدم.

عن أبي عبد الله (عليه السّلام): فقوله: ﴿الرَّحْمَـٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾، بذلك وصف نفسه، وكذلك هو مستول على العرش، باين من خلقه من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولا أن يكون العرش حاوياً له، ولا أن يكون العرش ممتازاً له، ولكنّا نقول: هو حامل العرش وممسك العرش، ونقول من ذلك ما قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فثبتنا من العرش والكرسيّ ما ثبته، ونفينا أن يكون العرش أو الكرسيّ حاوياً له، وأن يكون عزّوجلّ محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء ممّا خلق، بل خلقه محتاجون إليه.(٤٢)

حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا (عليه السّلام)، فقال له المأمون: يابن رسول الله! ليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فأخبرني عن قوله عزّوجلّ في حقّ إبراهيم (عليه السّلام): ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَـٰذَا رَبِّي﴾، فقال الرضا (عليه السّلام): إنّ إبراهيم (عليه السّلام) وقع على ثلاثة أصناف: صنف يعبد الزهرة، وصنف يعبد القمر، وصنف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من السرب الذي أخفي فيه، فلمّا جنّ عليه اللّيل رأى الزهرة قال: ﴿هَـٰذَا رَبِّي﴾ -على الإنكار والإستخبار-، فلمّا أفل الكوكب قال: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾، لانّ الأفول من صفات المحدث، لا من صفات القديم. . .(٤٣)

## نماذج من القسم الثاني

عبد الله بن قيس، عن أبي الحسن الرضا (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، فقلت له: يدان هكذا -وأشرت بيدي إلى يديه-، فقال: لا، لو كان هكذا كان مخلوقاً.

. . .بإسناده إلى أبي جعفر (عليه

السّلام) قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن قول الله عزوجل: ﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَفِي الأَرْضِ...﴾ (الأنعام:٣)، قال: كذلك هو في كلّ مكان، قلت: بذاته؟ قال: ويحك! إنّ المكان أقدار، فإذا قلت: في مكان بذاته، لزمك أن تقول: في أقدار وغير ذلك، ولكن هو باين من خلقه، محيط بما خلق علماً وقدرة وسلطاناً وملكاً وإحاطة.(٤٤)

في باب مجلس الرضا (عليه السّلام) مع سليمان المروزي بعد كلام طويل قال الرضا (عليه السّلام): ألا تخبرني عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا...﴾، يعني: ذلك أنّه يحدث إرادة؟ قال: نعم، قال: فإذا أحدث إرادة كان قولك: إنّ الإرادة هي هو أو شيء منه باطلاً، لأنّه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغيّر عن حاله، تعالى الله عن ذلك. قال سليمان: إنّه لم يكن عنى بذلك أنّه يحدث إرادة، قال: فما عنى به؟ قال: عنى فعل الشيء، قال الرضا (عليه السّلام): ويلك! كم تردّد في هذه المسألة وقد أخبرتك أنّ الإرادة محدثة، لأنّ فعل الشيء محدث...(٤٥)

عن أبي جعفر (عليه السّلام): ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَٰرُ...﴾، فقال: يا أبا هشام! إنّ أوهام القلوب أدقّ من ابصار العيون، أنت قدرت بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك، وأوهام القلوب لا تدركه؛ فكيف أبصار العيون؟(٤٦)

## المنهج الخامس: تفسير الآيات من خلال التاريخ وقصص الماضين

وهو على النحو التالي:

١- الأنبياء السالفين.

٢- الطواغيت والمتجبّرين.

٣- الأمم الماضية.

## نماذج من التفسير بتاريخ الأنبياء وقصصهم(٤٧)

عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر يحدث، قال: لما فقد يعقوب يوسف (عليهما السّلام)، اشتدّ حزنه عليه وبكاؤه حتى ابيضّت عيناه من الحزن واحتاج حاجة شديدة، وتغيّرت حاله، وكان يمتار القمح من مصر في السنة مرّتين في الشتاء والصيف، وإنه بعث عدّة من ولده ببضاعة يسيرة إلى مصر...(٤٨)

سئل أبو محمّد (عليه السّلام) عن قوله

تعالى: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ...﴾، والسائل رجل من قم، فقال (عليه السّلام): ما سرق يوسف إنّما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم، وكانت تلك المنطقة ما سرقها أحد إلاّ استعبد، فكان إذا سرقها إنسان نزل جبرئيل (عليه السّلام) فأخبره بذلك، فأخذت منه وصار عبداً، وإن المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم...[49]

عن أبي جعفر (عليه السّلام): لمّا حملت أمّ موسى به لم يظهر حملها إلاّ عند وضعها له، وكان فرعون قد وكّل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط يحفظنهنّ، وذلك لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنهم يولد فينا رجل يقال له: موسى بن عمران؛ يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده...[50]

عن أبي عبد الله (عليه السّلام): ما كان من ولد آدم (عليه السّلام) مؤمن إلاّ فقيراً ولا كافر إلاّ غنيّاً حتى جاء إبراهيم (عليه السّلام) فقال: ﴿رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجةً وفي هؤلاء أموالاً وحاجةً.[51]

## التفسير بتاريخ الطواغيت والجبابرة وقصصهم

عن أبي عبد الله (عليه السّلام) عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ﴾ (الفجر:١٠)، لأيّ شيء سمّي «ذا الأوتاد»؟ فقال: لأنّه كان إذا عذّب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ومدّ يده ورجليه، فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض، وربّما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه ويديه بأربعة أوتاد، ثم تركه على حاله حتى يموت، فسمّاه الله عزّوجلّ: «فرعون ذي الأوتاد».[52]

## التفسير بتاريخ الأمم الماضية وقصصها

عن أبي عبد الله (عليه السّلام) في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف:٩)، قال: هم قوم فرّوا، وكتب ملك ذلك الزمان بأسمائهم وعشائرهم في صحف من رصاص، فهو قوله: «أصحاب الكهف والرقيم».[53]

عن أمير المؤمنين (عليه السّلام): سئل عن ذي القرنين (الكهف:٨٣ وما بعدها)، قال: كان عبداً صالحاً واسمه عياش،

اختاره الله وابتعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المغرب، وذلك بعد طوفان نوح، فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات...[٥٤]

عن أبي جعفر قال: إنّ امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محرّراً قال: والمحرّر للمسجد إذا وضعته أو دخل المسجد فلم يخرج من المسجد أبداً، فلمّا ولدت مريم قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ...﴾.[٥٥]

عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: لم يزل بنو إسماعيل ولاة البيت، ويقيمون للناس حجّتهم وأمر دينهم، يتوارثونه كابراً عن كابر، حتى كان زمن عدنان بن أدد، ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحديد:١٦)، وفسدوا وأحدثوا في دينهم، وأخرج بعضهم بعضاً.[٥٦]

عن ابن مسعود في تفسيره: كنت رديف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على الحمار، فقال: يابن أمّ عبد! هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانية؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى (عليه السّلام) يعلمون بمعاصي الله، فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم، فهزم أهل الإيمان ثلاث مرّات، فلم يبق منهم إلاّ قليل...

عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: وجدنا في كتاب عليّ بن أبي طالب(عليه السّلام) أنّ قوماً من أهل إيلة من قوم ثمود، وأنّ الحيتان كانت سيقت إليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك، فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديهم وقدام أبوابهم في أنهارهم و...

فقال للطائفة التي وعظتهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ...﴾ (الأعراف:١٦٤).[٥٧]

## المنهج السادس: التفسير بالغيب[٥٨]

ومن المناهج التي استخدمها أهل البيت «التفسير بالأخبار الغيبية» كما في الروايات الآتية:

عن أبي جعفر (عليه السّلام): ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾(النجم:١٣-١٥) يعني عندها وافى به جبرئيل حين صعد إلى السماء، فلمّا انتهى إلى محلّ السدرة وقف جبرئيل دونها وقال: يا محمّد! إنّ هذا موقفي الذي وضعني الله عزّوجلّ فيه ولن أقدر أن اتقدّمه، ولكن امض أنت أمامك إلى السدرة، فقف عندها؛ قال: فتقدّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

السدرة وتخلّف جبرئيل...[59]

في مجمع البيان: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن:٦٢)، روي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه قال: جنّتان من فضّة أبنيتهما وما فيهما، وجنّتان من ذهب أبنيتهما وما فيهما.[60]

قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) في خطبته: «أيّها الناس! سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ بين جوانحي علماً جمّاً، فسلوني قبل أن تشغر برجلها فتنة شرقية تطأ في خطامها، ملعون ناعقها ومولّيها وقائدها وسائقها والمتحرّز فيها، فكم عندها من رافعة ذيلها يدعو بويلها دجلة أو حولها؛ لا مأوى يكنها، ولا أحد يرحمها، فإذا استدار الفلك قلتم: مات أو هلك، وبأيّ واد سلك، فعندها توقعوا الفرج، وهو تأويل هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ...﴾ (الإسراء:٦).[61]

## المنهج السابع: التفسير بالتشبيه والتمثيل

من المناهج التفسيرية لدى أهل البيت استخدام أسلوب التمثيل ورسم الصور الخارجية وعرض النماذج الحسّية التي تجسّد الآيات المباركة.

### نماذج من التفسير بالتمثيل[62]

تلا أبو عبد الله (عليه السّلام) هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان:٦٧).

قال: فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده، فقال: هذا الأقتار الذي كره الله عزّوجلّ في كتابه، ثم قبض قبضة اخرى فأرخى كفّه كلّها، ثم قال: هذا الإسراف، ثم اخذ قبضة أخرى فأرخى بعضها وأمسك بعضها، وقال: هذا قوام.[63]

في سؤال بعض اليهود عن الواحد إلى المائة قال له اليهودي: فأين وجه ربّك؟ فقال عليّ بن أبي طالب(عليه السّلام): يابن عباس! ائتني بنار وحطب، فأتيته بنار وحطب، فأضرمهما، ثم قال: يا يهودي! أين يكون وجه هذه النار؟ فقال: لا أقف لها على وجه، قال: ربّي عزّوجلّ هذا المثل: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ...﴾.[64]

عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: ما من عبد إلاّ وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطّي

البياض، فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.(٦٥)

في تفسير عليّ بن إبراهيم متصل بآخر ما سبق عند قوله قال: الطاعة المفروضة؛ قال عليّ بن إبراهيم من قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِ﴾، يعني أمير المؤمنين وسلمان وأباذر والمقداد وعمّار، و: ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾، قال: فيهم نزلت، ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ (نساء:٥٦)، ثم ذكر عزّوجلّ ما قد أعدّه لهؤلاء الذين قد تقدّم ذكرهم وغصبهم، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا...﴾، قال: الآيات أمير المؤمنين والأئمّة (عليهم السّلام)، وقوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، فقيل لأبي عبد الله (عليه السّلام): كيف تبدّل جلودهم غيرها؟ قال: أرأيت لو أخذت لبنة فكسّرتها وصيّرتها تراباً، ثم ضربتها في القالب؛ أهي التي كانت إنّما هي ذلك؟ وحدث تغيير آخر والأصل واحد.(٦٦)

## الهوامش

(١) الميزان١٢: ٢٦١.

(٢) انظر إحقاق الحقّ ٣: ٤٨٢، تفسير ابن كثير، ط:١٩٧، روح المعاني ١٤: ١٤٧، نقلاً عن ابن مردويه، الدرّ المنثور ٥: ١٣٣.

(٣) إحقاق الحقّ ٢: ٤٨٢.

(٤) نور الثقلين ٣: ٥٧، حديث٩٨.

(٥) تفسير البرهان٢: ٣٦٩، حديث ٢٢.

(٦) الميزان ١٢: ٢٨٥.

(٧) الميزان ١٧-١٨: ٤٥.

(٨) فضائل الخمسة من الصحاح الستّة ٢: ٥٣، للسيّد مرتضى حسين الفيروز آبادي، ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

(٩) نهج البلاغة ١٢٥: ١٨٢، صبحي الصالح، ط: دار الهجرة.

(١٠) نهج البلاغة ١٥٨: ٢٢٢ صبحي الصالح، ط: دار الهجرة.

(١١) تفسير مفاتيح الاسرار ومصابيح الأبرار (مخطوط) للشهرستاني.

(١٢) تجد مجموع الرويات هذا القسم في النور والبرهان: ١٣.

(١٣) نور الثقلين ١: ١٢١، حديث ٣٤٤.

(١٤) نور الثقلين ١: ٢١٤، حديث ٨١٢.

(١٥) نور الثقلين ١: ٥١٥، حديث٣٩٣.

(١٦) نور الثقلين ١: ٥١٤، حديث٥٢٧.

(١٧) نور الثقلين ١: ٥٦٨.

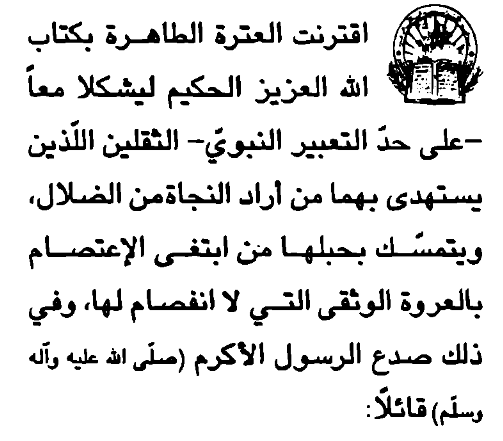
(١٨) نور الثقلين ١: ٧٠٨، حديث٣٨.

(١٩) نور الثقلين ٤:٢٨، حديث ٩٩.
(٢٠) نورالثقلين٣:٤١٤، حديث١٢.
(٢١) تفسير البرهان٢:١٦، حديث١.
(٢٢) تفسير البرهان١:٣٨٢، الحديث:٦.
(٢٣) تفسير البرهان١:٤١٦، حديث:٢.
(٢٤) تفسير نور الثقلين ١:٥٨٥، حديث: ١٨.
(٢٥) تفسير البرهان ١:٤٥٤، حديث: ٢٧.
(٢٦) تفسير نور الثقلين ١:٥٩٦، حديث: ٧٠.
(٢٧) تفسير نور الثقلين٤:٤٠٣، حديث: ٢٨.
(٢٨) تفسير نور الثقلين٥:٦٦٤، حديث: ١٨.
(٢٩) مجموع روايات هذا القسم٤٤رواية.
(٣٠) نور الثقلين١:٨٧، حديث:٢٣٨.
(٣١) نور الثقلين ١:١٠٧، حديث:٢٩٤.
(٣٢) نور الثقلين ١:١٧٢، حديث: ٥٩٥.
(٣٣) نور الثقلين ١:٢٠٣، حديث: ٧٤٩.
(٣٤) نور الثقلين١:٣٣٥، حديث: ١٢٣.
(٣٥) نور الثقلين ١:٤٩٠، حديث: ٢٩٨.
(٣٦) نور الثقلين١:٤٩٠، حديث ٢٩٨.
(٣٧) نور الثقلين١:٢٨٥، حديث: ٢٧٥.
(٣٨) نور الثقلين ٥:٢٢٥، حديث:٩٤.
(٣٩) نور الثقلين١:٢٨٠، حديث: ٣١٧.
(٤٠) نور الثقلين ١:٥٩٦، حديث: ٧٠.
(٤١) نور الثقلين ١:٣٢٠، حديث:٥٤.
(٤٢) نور الثقلين١:٢٧٩، حديث:١٠٩٢-١٠٩٣.
(٤٣) نور الثقلين ٣:٣٦٧، حديث ١٢.
(٤٤) نور الثقلين١:٧٣٥، حديث: ١٤٦.
(٤٥) نور الثقلين١:٧٠٤، حديث: ٢٠.
(٤٦) البرهان ١:٥٤٦، حديث:٢.
(٤٧) مجموع روايات هذا القسم ٥٠ رواية.
(٤٨) نور الثقلين٢:٤٣٨ حديث: ١١٢، (يوسف: ٦٠-٧٩).
(٤٩) نور الثقلين ٢:٤٤٤، حديث: ١٣٥.
(٥٠) نور الثقلين ٣:٣٧٨، حديث ٦٣ (ط: ٣٩).
(٥١) نور الثقلين ٥:٣٠٣، حديث: ١٥.
(٥٢) نور الثقلين ٥:٥٧، حديث: ٦.
(٥٣) تفسير نور الثقلين ٣:٢٤٤، حديث: ٢١.
(٥٤) تفسير نور الثقلين٢:٢٩٧، حديث:٢١٥.
(٥٥) تفسير نور الثقلين ٣:٣٢٢، حديث: ٢٠.
(٥٦) تفسير نور الثقلين٥:٢٤٢، حديث:٦٤.
(٥٧) تفسير نور الثقلين٢:٨٨، حديث:٣١٧.
(٥٨) مجموع روايات هذا القسم ٥٠ رواية.
(٥٩) تفسير نور الثقلين ٥:١٥٤، حديث: ٢٥.
(٦٠) تفسير نور الثقلين٥:٢٠٠، حديث: ٦٥.
(٦١) تفسير نور الثقلين ٣:١٣٩، حديث:٨٢.
(٦٢) مجموع روايات هذا القسم ١٠ روايات.
(٦٣) تفسير نور الثقلين٤:٢٩، حديث:١٠٤.
(٦٤) تفسير نور الثقلين١:١١٧، حديث: ٣١٨.
(٦٥) وسائل الشيعة:٢٣٩، حديث: ١٤.
(٦٦) تفسير نور الثقلين ١:٤٩٤، حديث: ٣١٣، ومثل هذه الرواية الرواية: ٣١٤، ص:٤٩٤.

* * *

# تفسير القرآن بالقرآن عند أهل البيت (عليهم السّلام)

الدكتور خضيّر جعفر



اقترنت العترة الطاهرة بكتاب الله العزيز الحكيم ليشكلا معاً -على حدّ التعبير النبويّ- الثقلين اللّذين يستهدى بهما من أراد النجاةمن الضلال، ويتمسّك بحبلها من ابتغى الإعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، وفي ذلك صدع الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قائلاً:

«ألا وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما حتى تلقوني».

قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : «الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيدي الله وطرف في أيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تذلّوا، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، فإنه قد نبّأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى يلقياني، وسألت الله لهما ذلك فأعطانيه، فلا تسبقوهم فتضلوا، ولا تقصّروا عنهم فتهلكوا، فلا تعلّموهم فهم أعلم منكم».(1)

والتدبّر في هذا النصّ يوحي بجملة من المعاني والمفاهيم، فقد جعل الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) العترة حجة كالقرآن، بل جعل حتمية التلازم الدائم والأبدي بينهماسبيلاً للوصول إلى مرافئ النجاة وشواطئ الأمن المبتغاة، وإنّ أيّة عملية فصل بينهما قد تحول دون الوصول للهدف المطلوب، وبقدر ما يفيد النصّ النبويّ الشريف في كون الخلاص من الضلال لا يمكن أن يتمّ إلاّ بضمّ العترة الطاهرة لكتاب الله العزيز، باعتبارهم تجسيداً حيّاً لآياته، إذ هم قرآن ينطق بين الناس، ورسالة تتحرّك

في المجتمع، فإن هذا المفهوم يستلزم بالضرورة امتلاك العترة الطاهرة وعياً كاملاً شاملاً للكتاب، تفسيراً دقيقاً عميقاً لمحكم آياته ومتشابهها، وهم بذلك يشكّلون الضمانة الكبرى للحصول على تفسير صحيح سليم لا يدانيه الهوى ولا يشوبه الضلال؛ إذ لو لم يكونوا كذلك لما تأتى لرسول الله أن يقول فيهم ما قال، وهو الذي لا ينطق عن الهوى بشهادة القرآن العظيم.

كما يعطينا التأمّل الواعي في هذا النصّ الشريف فكرة واضحة مفادها أن القرآن يمثل النظرية، بينما يمثل أهل البيت(عليهم السّلام) التطبيق الواعي والدقيق لتلك النظرية الإلهية، ولو لم يكونوا على وعي كامل لكلّ مفردات الكتاب وحروف آياته وكلماته لما اقترنوا به، ليكونا معاً سبباً للإعتصام من الضلال، وضمانة أكيدة للبعد عن الإنحراف والزيغ والهوان، بقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «فاستمسكوا به، لا تضلّوا ولا تذلّوا».

ولما كان القرآن الكريم كما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هدى من الضلالة، وتبياناً من العمى، واستقالة من العثرة، ونوراً من الظلمة، وضياءً من الأحزان، وعصمة من الهلكة، ورشداً من الغواية، وبياناً من الفتن، وبلاغاً من الدنيا إلى الآخرة[2]، فإن العترة الطاهرة قد جعلها الله قطباً لكتابه، وفي ذلك يقول الإمام الصادق (عليه السّلام):

«إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن وبها نوّهت الكتب ويستبين الإيمان، وقد أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يقتدى بالقرآن وآل محمّد، وذلك في آخر خطبة خطبها: إنّي تارك فيكم الثقلين، الثقل الأكبر والثقل الأصغر، فأمّا الأكبر فكتاب ربّي، وأمّا الأصغر فعترتي أهل بيتي، فاحفظوني فيهما، فلن تضلّوا ما تمسّكتم بهما».[3]

ولا غرابة في ذلك، فهُم مع القرآن والقرآن معهم، وهذا ما صرّح به رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أيضاً حيث قال:

«الأوصياء منّي إلى أن يردوا عليّ الحوض كلّهم هادٍ مهتد، لايضرّهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لايفارقهم ولا يفارقونه، بهم تنصر أمّتي وبهم يمطرون».[4]

ولهذا المعنى أشار الإمام محمّد الباقر (عليه السّلام): «لو قد قام قائمنا فنطق،

صدّقه القرآن».[5] تأكيداً على مدى التوافق والإنسجام بين الكتاب والعترة.

وبهذا نوّه الإمام الصّادق (عليه السّلام) أيضاً حيث قال: «من لـم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكّب الفتن».[6]

أي:لم يتجنّبها. فهُم أهل الذكر الذين أشار القرآن الكريم إلـى ضرورة التوجّه إليهم بالسؤال لمـن لا يعلمون، وفي ذلك يقول فرات الكوفي في تفسيره:

حدثنا الحسين بن سعيد معنعناً عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قوله: ﴿فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَتَعْلَمُونَ﴾، قال: «نحن أهـل الذكر»، وفي روايـة قال (عليه السّلام): «هُـم آل محمّد»،[7] وآل محمّد (صلّى الله عليه وآلـه وسلّـم) هـم الذيـن أوتوا العلـم -حسب التعبيـر القرآني-، حيث يقول: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌ بَيِّنَـٰتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...﴾(النمل:٤٠) التـي منهـا الإمام الصادق(عليه السّلام)،بأنّهم الأئمّة.[8]

والأئمّة (عليهم السّلام) هـم الراسـخون في العلـم الذين يعلمـون تأويـل الكتاب، فعن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال:

«ظهر القرآن تنزيلـه وبطنه تأويله، منـه ما مضـى ومنه مـا لـم يكن بعـده، يجري كما يجرى الشمـس والقمر، كلما جاء منه شيء وقع، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...﴾ نحن نعلمه».[9]

وعن الإصبغ بن نباتة قال:

لما قدم أميـر المؤمنين (عليه السّلام) الكوفـة صلّى بهم أربعيـن صباحـاً يقرأ بهم: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَىٰ﴾، قال: فقال المنـافقون: لا، والله ما يحسـن ابن أبي طالب أن يقـرأ القرآن، ولو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة، قال: فبلغه ذلك، فقال(عليه السّلام): «ويل لهم إني لأعرف نـاسخه من منسوخـه، ومحكمه مـن متشـابهـه، وفصله مـن فصـالـه، وحروفـه من معانيـه، والله ما مـن حرف نزل على محمّد (صلّى الله عليه وآلـه وسلّم) إلاّ إني أعـرف فيمن أنـزل، وفـي أيّ يـوم، وفي أيّ موضـع، ويـل لهم، أما يقرؤون: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾، والله عندي ورثتهما من رسـول الله (صلّى الله عليه وآلـه وسلّم)، وقد أنهى رسـول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من إبراهيم وموسى (عليهما السّلام)، ويل لهم، والله أنا الذي أنزل الله فيّ: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، فإنّما كنا عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فيخبرنا بالوحـي، فأعيه أنا

ومن يعيه، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً؟».[10]

وعن سلمة بن كهيل عمّن حدثه، عن عليّ (عليه السّلام) قال:

« لو استقامت لي الآخرة أو ثنيت لي الوسادة لحكمت لأهل التوراة بما أنزل الله في التوراة، حتى تذهب إلى الله أني قد حكمت بما أنزل الله فيها، ولحكمت لأهل الإنجيل بما أنزل الله في الإنجيل، حتى يذهب إلى الله اني قد حكمت بما أنزل الله فيه، ولحكمت في أهل القرآن بما أنزل الله في القرآن، حتى يذهب إلى الله أني قد حكمت بما أنزل الله فيه ».[11]

وإذا كان هذا هو علم عليّ (عليه السّلام) بكتاب الله تعالى، فإن الأئمّة من ولده كانوا على نفس خطّه وخطاه، وفي ذلك يشهد الإمام الصّادق (عليه السّلام) حيث جاء عن حفص بن قرط الجهني، عن جعفر بن محمّد الصادق (عليه السّلام) قال: سمعته يقول: «كان عليّ (عليه السّلام) صاحب حلال وحرام وعلم بالقرآن ونحن على منهاجه».[12]

ولم يكن علم عليّ بالقرآن إلاّ من علم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فعن أبي الصباح قال: قال أبو عبد الله (عليه السّلام): «إن الله علّم نبّيه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) التنزيل والتأويل، فعلّمه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علياً (عليه السّلام)، ولهذا قال عليّ (عليه السّلام): ما نزلت آية إلاّ وأنا علمت فيمن أنزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً».[13]

وحينما يرث عليّ (عليه السّلام) علم التفسير من الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلا شك أن الأئمّة من ولده (عليهم السّلام) سيكونون ورثة لعلمه، وفي ذلك يقول الإمام الصادق (عليه السّلام):

«إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوّله إلى آخره».[14]

ومن هنا فإن من أراد المعرفة التامّة بكتاب الله العزيز، لابد له من أن يطرق أبواب معرفته الذين ما جعل الله ذلك إلاّ عندهم، وما أنزل قرآنه إلاّ في بيوتهم، وهذا ما احتجّ به الإمام الباقر (عليه السّلام) على قتادة، بقوله: «يا قتادة! إنما يعرف القرآن من خوطب به».[15]

ومثله ما صرّح به الإمام الصادق (عليه السّلام) لرجل من أهل الكوفة، سأله عن شيء: «لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل في دورنا، ونزوله على جدّي

بالوحي والقرآن والعلم، فيستسقي الناس العلم من عندنا».[16]

وهكذا ندرك أن علمهم بكتاب الله قد بلغ حدّاً لاينافسهم فيه غيرهم، وحرصهم على بيان أحكامه وآياته لا يضاهيه حرص، وقد جسّدوا تلاحمهم بكتاب الله من خلال إصرارهم على إرجاع كلّ شيء للقرآن، فقد روي في الكافي بإسناده عن مرازم عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال:

«إنّ الله تعالى أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء، حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا نزل في القرآن، إلاّ وقد أنزله الله فيه».[17]

وبإسناده عن عمرو بن قيس، عن الإمام الباقر(عليه السّلام) قال: سمعته يقول:

«إن الله لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلاّ أنزله في كتابه، وبيّنه لرسوله، وجعل لكلّ شيء حداً، وجعل عليه دليلاً يدل عليه، وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدّاً،[18] ولذلك فليس من شيء إلاّ في الكتاب تبيانه،[19] فمن ابتغى العلم في غيره أضلّه الله، فهو الذكر الحكيم، والنور المبين، والصراط المستقيم، فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل وليس بالهزل».[20]

ولذلك دعوا (عليهم السلام) للعودة إليه، واعتباره معياراً في القبول والرفض، فقالوا: «ما وافق الكتاب فخذوا به، وما خالف كتاب الله فدعوه».[21]

وعن محمّد بن مسلم قال: قال الصادق (عليه السّلام): «يا محمّد! ما جاءك في رواية من برّ أو فاجر يوافق القرآن فخذ به، وما جاءك في رواية من برّ أو فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ به».[22]

وكما ذهب أئمّة أهل البيت إلى اعتبار كلّ حديث لا يوافق كتاب الله زخرفاً،[23] فقد أخضعوا أحاديثهم إلى نفس هذا المعيار، وأعلموا أصحابهم ببطلان ما يأتيهم من أحاديثهم (عليهم السّلام) إذا لم يصدّقها القرآن الكريم، فعن كليب الأسدي قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السّلام) يقول: «ما أتاكم عنّا من حديث لايصدّقه كتاب الله، فهو باطل».[24]

وهكذا فالقرآن حجة لا تدانيها حجّة ومعيار لا يرقى إليه معيار، وإذا كان القرآن حجة على غيره فمن الطبيعي لهذا الكتاب المجيد الذي أنزله الله تبياناً لكلّ شيء أن يكون تبياناً لنفسه باعتباره شيئاً، وبياناً لآياته باعتبارها أشياء:

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ...﴾ (النحل:٨٩)، ومن أدرى بكتاب الله من الله، وهذا ما جعل الأئمّة –وهم الذين يشكّلون مع القرآن، ثقلَي الهدى– يفسّرون القرآن بالقرآن، ويستنطقون آياته، بل ينتهجون بذلك منهجاً يقتدى، إذ القرآن يفسّر بعضه بعضاً[٢٥] من خلال ردّ متشابهه إلى محكمه، وحمل مجمله على مبينه، وعامّه على خاصّه، ومطلقه على مقيّده.[٢٦]

وقد وصف الله عزّوجلّ تفسيره بأنه أحسن تفسير في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ (الفرقان:٣٣)، وكيف لايكون كذلك وهو القائل: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (القيٰمة:١٩)، و: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ...﴾ (البقرة:١٨٧)، إذن لابدّ من وجود علاقة ترابط وثيق، ثلاثية الأطراف، هي كالتالي:

١- العترة الطاهرة هي شريك الكتاب العزيز في صياغة ثقلَي الهداية من الضلال والإنحراف.

٢- العترة الطاهرة أدرى الخلق وأعلمهم بكتاب الله ومعانيه وأسراره.

٣- القرآن الكريم كتاب الله الذي بيّن الله تعالى فيه المتشابهات بالمحكمات، والمجمل بالمبين، والمطلق بالمقيّد، والعامّ بالخاصّ من الآيات، وبما مثّل قمة المناهج التفسيرية من خلال عملية توضيح مراد الله بما جاء عن الله سبحانه، وهو الأمر الذي لم يفت العترة الطاهرة الإلتفات إليه، وهذا ما يجعلهم أسبق وأليق من غيرهم في انتهاج هذا المسلك الدقيق العميق خاصّة، وأنهم أحد الثقلَين أوّلاً، وأعلم الثقلَين ثانياً، ولذلك لابدّ للباحث أن يخرج بنتيجة مفادها أن العترة الطاهرة كانت قد فسّرت القرآن بالقرآن متابعة، ككتاب الله الذي فسّر نفسه بنفسه، واستئناساً بسنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذي فسّر كتاب الله بما جاء عن الله سبحانه.

ومن هنا ومن هذا المنطلق جاءت دعوة الإمام عليّ (عليه السّلام) لاستنطاق القرآن: «...ذلك القرآن فاستنطقوه»[٢٧] لترسم منهجاً قرآنياً في تفسير الأحداث والآيات، وليتابعه أبناؤه الصالحون في هذا المنحى التفسيري المتين، ومن ثمّ يقتفي آثارهم جملة من مفسّري القرآن الذين أغنوا المكتبة القرآنية بروائع التفاسير خلال مسيرة تفسيرية راشدة

لكتاب الله العظيم الذي لازال معجزة ربانيّة، لايخلق على طول الردّ ولاتنقضي عبره ولا تفنى عجائبه.[٢٨]

وفيما يلي نذكر سرداً مقتضباً لبعض ما روي عن أئمّة الهدى في مجال تفسير القرآن بالقرآن، وهم يثبتون بذلك خطّاً ومنهجاً تفسيرياً متميّزاً.

فعن أمير المؤمنين عليّ (عليه السّلام) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...﴾ (الفاتحة:٧)، قال: اي قولوا: اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك، لا بالمال والصحّة، فإنهم قد يكونون كفّاراً او فسّاقاً ... وهم الذين قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّـٰلِحِينَ وحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء:٦٩)[٢٩]

وفي تفسير القمي لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف: ٤٩)، قال: قرأ رجل على أمير المؤمنين (عليه السّلام): «ثمّ يأتي من بعد ذلك عامٌ فيه يُغاثُ النّاس وفيه يَعصرون» -على البناء للفاعل-، فقال (عليه السّلام): ويحك! أيّ شيء يعصرون؟ يعصرون الخمر؟ قال الرجل: يا أمير المؤمنين! كيف أقرؤها؟ فقال: إنّما نزلت: «وفيه يعصرون»، اي: يمطرون بعد سنيّ المجاعة، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَٰتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ (النبا:١٤)[٣٠]

وعن أبي الأسود الدؤلي قال: رفع إلى عمر امرأة ولدت لستة أشهر، فسأل عنها أصحابَ النبيّ، فقال عليٌّ: لا رجم عليها، ألا ترى أنه يقول: ﴿... وَحَمْلُهُ وَفِصَـٰلُهُ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾؟ وقال ايضاً: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾؟ وكان الحمل ههنا ستة أشهر؛ فتركها عمر. قال: ثمّ بلغنا أنّها ولدت آخر لستة أشهر.[٣١]

وروي أن رجلاً دخل مسجد الرسول فإذا رجل يحدث عن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: فسألته عن الشاهد والمشهود، فقال: «نعم، أمّا الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة»، فجزته إلى آخر يحدث عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فسألته عن ذلك. فقال: «أمّا الشاهد فيوم الجمعة وأمّا المشهود فيوم النحر». فجزتهما إلى غلام كأن وجهه الدينار، وهو يحدث عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود،

فقال: «نعم، أمّا الشاهد فمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وأمّا المشهود فيوم القيامة؛ أما سمعت الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا﴾؟(الأحزاب:٤٥)، وقال: ﴿ذَٰلِكَ يَـوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّـهُ النَّاسُ وَذَٰلِـكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾» (هود:١٠٣)، فسألت عن الأوّل، فقالوا: ابن عبّاس، وسألت عن الثاني، فقالوا: ابن عمر، وسألت عن الثالث، فقالوا: الحسن بن عليّ.[٣٢]

وعن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصّادق عن آبائه (عليهم السلام) أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن عليّ (عليه السّلام) يسئلونه عن «الصّمد»، فكتب إليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه بغير علم، فقد سمعت جدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوّء مقعده من النار، وإنّ الله سبحانه فسّر الصمد، فقال: ﴿هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ﴾، ثمّ فسّره، فقال: ﴿لَمْ يَلِـدْ وَلَمْ يُولَـدْ وَلَمْ يَكُـن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾».[٣٣]

وعن الحسين بن سعيد عن جابر، قال: قلت لأبي جعفر(عليه السّلام): ما الصبر الجميل؟ قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى أحد من الناس، إن إبراهيم بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان في حاجة، فلما رآه الراهب حسبه إبراهيم،فوثب إليه فأعتنقه، ثمّ قال: مرحباً بخليل الله، فقال له يعقوب: لست بخليل الله، ولكن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم، قال له الراهب: فما الذي بلغ بك ما أرى من الكبر؟ قال: الهمّ والحزن والسقم.

قال: فما جاز عتبة الباب حتى أوحى الله إليه: يا يعقوب! شكوتني إلى العباد، فخرّ ساجداً عند عتبة الباب يقول: ربّ لاأعود، فأوحى الله إليه: إني قد غفرت لك، فلا تعد إلى مثلها. فما شكى شيئاً مما أصابه من نوائب الدنيا إلاّ أنه قال يوماً: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (يوسف:٨٦).[٣٤]

وقد رأينا الإمام الباقر (عليه السّلام) وهو يفسّر الآية بالآية يستدلّ بذلك أيضاً على نزول «سورة النور» بعد «النساء». فعن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر (عليه السّلام) في حديث قال:

«وسورة النور أنزلت بعد سورة النساء، وتصديق ذلك أنّ الله عزّوجلّ أنزل عليه من سورة النساء: ﴿وَالَّـٰتِي

يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَاءِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيْهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾(النساء:١٥). والسبيل الذي قال الله عزّ اسمه: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(النور:١-٢).[٣٥]

حيث فسّر السبيل بتشريع الجلد بدل الحبس في البيوت حتى يتوفّاهنّ الموت،معتمداً في ذلك على ما تعطيه الآية المباركة في سورة النور، وهي تفسّر أختها في سورة النساء.

ومثل ذلك ما رواه الكافي بإسناده عن الفضيل وزرارة ومحمّد بن مسلم، عن حمران أنّه سئل أبا جعفر (عليه السّلام) عن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ...﴾ (الدخان:٣) قال: نعم، ليلة القدر وهي في كل سنة من شهر رمضان في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلاّ في ليلة القدر؛ قال الله عزّوجلّ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان:٤).[٣٦]

ويظهر من قول الإمام (عليه السّلام): «فلم ينزل القرآن إلاّ في ليلة القدر؛» أنه أراد قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، حيث فسّر بها قوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ...﴾.

كما فسّر الإمام الباقر (عليه السّلام): «اليد» بالقوّة في قوله تعالى: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:٧٥)، فقال أبو جعفر (عليه السّلام): اليد في كلام العرب القوّة والنعمة. قال الله: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ﴾(ص:١٧) وقال أيضاً: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾. (الذاريات:٤٧)، أي: بقوّة، وقال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾، أي: بقوّة.[٣٧]

وروى عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السّلام) انه دخل عليه عمرو بن عبيد البصري، فلمّا سلّم وجلس تلا هذه الآية: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ...﴾ ثمّ أمسك، فقال أبو عبدالله: ما أسكتك؟ قال: أُحبُّ أن أعرف الكبائر من كتاب الله، قال:

يا عمرو! أكبر الكبائر الشرك بالله، لقول الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾، وقال: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ

فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَيٰهُ النَّارُ﴾، وبعده اليأس من روح الله، لأن الله تعالى يقول: ﴿...وَلاَ يَيْأَسُ مِن رَّوحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَٰفِرُونَ﴾، ثمّ الأمن من مكر الله، لأنه يقول: ﴿...وَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَٰسِرُونَ﴾، ومنها عقوق الوالدين، لأنّ الله جعل العاق جبّاراً شقياً من قوله: ﴿وَبَرّاً بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيّاً﴾، ومنها قتل النفس التي حرّم الله إلاّ بالحقّ، لأنّه يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا...﴾، وقذف المحصنات، لقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَٰتِ الْغَٰفِلَٰتِ الْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وأكل مال اليتيم، لقول الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ الْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾، والفرار من الزحف، لأنّه يقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَمَأْوَيٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، وأكل الربا، لأن الله تعالى يقول: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوٰاْ لاَيَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَٰنُ مِنَ الْمَسِّ﴾، ويقول: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ والسحر، لأنه يقول: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَيٰهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، والزنا، لأنّ الله يقول: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾، والغموس، لأنّ الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَٰئِكَ لاَخَلَٰقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾، والغلول، قال الله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ﴾ ومنع الزكاة المفروضة، لأنّه يقول: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ وشهادة الزور وكتمان الشهادة، لأن الله يقول: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ﴾، وشرب الخمر، لأنّ الله عدل بها عبادة الأوثان، وترك الصلاة متعمّداً وشيئاً مما فرض الله تعالى، لأن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: من ترك الصلاة متعمّداً فقد برئ من ذمّة الله وذمّة رسوله؛ ونقضُ العهدِ وقطيعةُ الرحم، لأنّ الله يقول: ﴿أُوْلَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، قال: فخرج عمرو بن عبيد له صراخ من بكائه، وهو يقول: هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم.[٣٨]

ومثل ذلك في الكافي بإسناده إلى جميل قال: سألت أبا عبد الله (عليه السّلام) عن قول الله عزّوجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الفتح:٤)، قال: الإيمان، قال عزّ من قائل: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾.(٣٩)

وعن الإمام الرضا (عليه السّلام) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ...﴾ (البقرة:٧)، قال: الختم هو الطبع على قلوب الكفّار عقوبة على كفرهم، كما قال الله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (النساء:١٥٥).(٤٠)

وفي تعليل الإمام الرضا (عليه السّلام) في إعطاء النساء نصف ما يعطى للرجال من الميراث في قوله تبارك وتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَـٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾ (النساء:١١)، قال مجيباً: لأنّ المرأة إذا تزوّجت أخذت والرجل يعطي، فلذلك وفّر على الرجال، وعلّة أخرى في إعطاء الرجل مِثْلَي ما تعطى الأنثى، لأنّ الأنثى من عيال الذكر إن احتاجت، وعليه أن يعولها وعليه نفقتها، وليس على المرأة أن تعول الرجل ولا تؤخذ بنفقته إن احتاج، فوفّر على الرجال لذلك، وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ...﴾ (النساء:٣٤).(٤١)

وعنه في حديث له (عليه السّلام) مع المأمون في عصمة الأنبياء بإسناد عن أبي الصلت الهروي أنه (عليه السّلام) قال: وأمّا قوله: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ...﴾ (الأنبياء:٨٧)، إنّما «ظنّ» بمعنى استيقن أن لن يضيق عليه رزقه، ألا تسمع قول الله عزّوجلّ: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَـٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ (الفجر:١٦) أي: ضيّق عليه رزقه.(٤٢)

وفي تفسير العياشي لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة:٣٨) عن زرقان صاحب ابن أبي داود، قال: رجع ابن أبي داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم، فقلت له في ذلك، فقال: وددت اليوم أني قد متّ منذ عشرين سنة، قال: قلت له: ولم ذاك؟ قال: لما كان من هذا الأسود يعني أبا جعفر محمّد بن عليّ بن موسى اليوم بين يدي أمير المؤمنين المعتصم! قال: قلت: وكيف ذلك؟ قال: إن سارقاً أقرّ على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة

تطهيره بإقامة الحدّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه، وقد أحضر محمّد بن عليّ، فسألنا عن القطع في أيّ موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت: من الكرسوع، لقول الله تعالى في التيمّم: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾، واتفق معي على ذلك قوم. وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: وما الدليل على ذلك، قالوا: لأنّ الله لما قال: ﴿...وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ في الغسل، دلّ على ذلك أن حدّ اليد هو المرفق. قال: فالتفت إلى محمّد بن عليّ، فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر!؟ فقال: قد تكلّم القوم فيه، يا أميرالمؤمنين! قال: دعني بما تكلّموا به، أيّ شيء عندك؟ قال: اعفني من هذا يا أميرالمؤمنين! قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه.

فقال: أما إذا أقسمت عليّ بالله إني أقول: إنّهم أخطأوا فيه السنة، فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فتترك الكفّ، قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال: قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ -يعني هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها- ﴿فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ (الجنّ:١٨).

قال: فأعجب المعتصم ذلك، فأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكفّ؛ قال ابن أبي داود: قامت قيامتي وتمنّيت أنّي لم أك حياً.[٤٢]

وعن عليّ بن يقطين قال: سئل المهدي أبا الحسن (عليه السّلام) عن الخمر، هل هي محرّمة في كتاب الله عزّوجلّ؟ فإن الناس إنّما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون تحريمها؛ فقال له أبوالحسن (عليه السّلام): بل هي محرّمة، فقال: في أيّ موضع هي محرّمة من كتاب الله عزّوجلّ يا أبا الحسن!؟ فقال: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الأعراف:٣٣)، إلى أن قال: فأمّا الإثم فإنّها الخمر بعينها، وقد قال الله تعالى في موضع آخر: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ (البقرة:٢١٩)، فأمّا الإثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر، وإثمهما أكبر من نفعهما

كما قال الله تعالى، فقال المهديُّ: يا عليّ بن يقطين! هذه فتوى هاشمية، فقلت له: صدقت يا أمير المؤمنين! الحمد للّه الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت.

قال: فوالله ما صبر المهديُّ أن قال لي: صدقت يا رافضي![44]

وذكر صاحب تفسيرالبرهان مسنداً إلى أبي هاشم الجعفري عن محمّد بن صالح الأرمني، قال: قلت لابي محمّد العسكري (عليه السّلام): عرفني عن قول الله: ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ...﴾ (الروم:٤)، فقال: للّه الامر من قبل أن يأمر ومن بعد أن يأمر ما يشاء، فقلت في نفسي: هذا تأويل قوله تعالى: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف:٥٤)، فأقبل عليّ وقال: هو كما أسررت في نفسك: «ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين».[45]

جدير ذكره هنا -ونحن في معرض ذكر الروايات التفسيرية للأئمّة (عليهم السلام)-، أن ما نقل عن أئمّة أهل البيت من روايات في تفسير القرآن الكريم كان قليلاً جداً، وبما لا يتناسب وعظمة الائمّة (عليهم السلام) باعتبارهم أهل بيت النبيّ، وقد نزل القرآن في ديارهم، هذا فضلاً عن كونهم الراسخين في العلم الذين شكّلوا مع القرآن ثقلَين لن يفترقا.

إنّ مثل هذه النصوص ومعها حرص أهل البيت (سلام الله عليهم اجمعين) على تأدية مسؤوليتهم في هداية الأمّة، وتعليمهم القرآن ومعانيه وأحكامه وقيمه ومفاهيمه تفرض نفسها لتؤكّد أن ما وصلنا من روايات تفسيرية عن الأئمّة (عليهم السّلام)، لم يكن إلاّ نزراً يسيراً ممّا قالوه، ولعلّ مرد شحة الروايات عنهم (عليهم السلام) يعود إلى ما يلي:

١- ما آل إليه أمر الخلافة بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان قد تسبّب في إقصاء أهل البيت (عليهم السلام) عن مواقعهم الطبيعية التي كان يفترض أن يمارسوا دورهم من خلالها، وبما ضيّع على الأمّة الإسلامية فرص الإستفادة من علومهم.

٢- اختلاف آراء عامّة المسلمين في أهل البيت (عليهم السلام) فمن عاكف عليهم هائم بهم مشايع لهم، ومن معرض عنهم جاهل بحقّهم لا يعبأ بأمرهم غير مدرك لمكانتهم وعلمهم، وصنف ثالث مبغض لهم شانئ لمذهبهم معاد لخطّهم.

هذه الأصناف الثلاثة منهم من دفع

ضـربيــة ولائه لأهل البيــت، فــلاحقتــه السلطات الأمـوية والعبـاسية، وضيّقـت عليه الخناق، فلم يتمكّن من نشر علومهم والتحدّث بفضائلهم، ناهيك عما لقيه أهل البيت أنفسهم من عنت وبلاء، فهم ما بين من قتل ومن أحتيل فــي قتله منهم بسمّ، أو من خاف السلطات وهرب، أو من ظُفر به فحُبس[٤٦]، وأمّا الصنف الثــاني فغير مؤهّل للــرواية عنهم بعد إعـراضه عنهم وجهله بحقّهــم ومكانتهم، وأمّا أعـداؤهم فلا هــمّ لهم إلا طمــس معالمهــم وإخفاء آثارهــم، وبهذا تكون المكتبة الإســلامية قد افتقـدت عطاء أهــمّ روافد الشــريعة، وخسرت كثيـراً من نتاج أبنـاء الرســالة وحملــة المشعـل الحضــــاري للثقــافــة الإسلامية الأصيلة.

٣- كــان لسيـاسة العـداء الأمـوي والعباسي لأهل البيت(عليهم السّلام) وخطّهم وتراثهم أكبر الأثر في إخفاء وإضاعة ما جاء عنهــم (عليهم السلام) من آثــار وأفكار وعلوم.

ويكـفي للتدليـل على كـلّ هـذا قلّة مــا روي عن علــيّ والحسن والحسيـن، وخاصّة ما نقل عنهم في تفسير القرآن.

إذ لم ينقل الصحابة في هذا المجال عن علــيّ (عليه السّلام) شيئاً يـذكر، وأمّـا التابعون فلا يبلغ ما نقلوا عنه مائة رواية في تمــام القرآن[٤٧]، وأمّا الحســن فلعلّ المنقول عنه لا يبلغ عشراً، وأمّا الحسين فلم ينقـل عنه شيء يـذكر، بل حتــى في الروايات الفقهية لم يعثر إلاّ على حديثين عن الحسين (عليه السّلام).[٤٨]

وتتجلى صورة المأساة التي منيت بها الأمة الإسلامية جـراء فقدانها لكنوز العلم التي عند آل محمّد (عليهم السلام) اذا ما قيست قلّــة الروايات التي وصلتنــا عنهم إزاء ما يقرب من سبعة عشــر ألف حديث في تفسيــر القرآن عــن طريــق الجمهور وحده، كما عـدّها السيوطي فــي الإتقان، وثبتها في تفسيره الموسوم بــ:«ترجمان القــرآن»، والذي لخـص فيمــا بعد تحـت عنوان الدرّ المنثور.[٤٩]

ويكاد المــرء يحس بمرارة المعـاناة التي عليهـا علماء الأمّــة ومفسّروهـا إزاء هــذه المــأســاة الثقافيـة التــي ولـدهـا الإنحراف لا عــن الشريعــة فحسب، بـل حتى عـن المنهج العلمي وطـرق التفكير السليمــة، وهذا مــا أشار إليـه صاحـب تفسير الميزان العلاّمة السيّد الطباطبائي (رحمه الله) حين قــال: وقد آل الأمــر إلى أن

ينكر بعض ما اشتمل عليه كتاب نهج البلاغة من غرر خطب الإمام عليّ (عليه السّلام). أمّا أمثال الخطبة البتراء لزياد بن أبيه وخمريات يزيد، فلا يكاد يختلف فيها اثنان.[٥٠]

هكذا فلم يزل أهل البيت(عليهم السّلام) مضطهدين مهجوراً حديثهم، باستثناء ما توفّر للإمامَين محمّد الباقر وجعفر الصادق (عليهما السلام) من فرصة للعمل خلال فترة من الزمان، كان سببها ضعف الدولة الأموية في أواخر أيّامها، وتزلف العبّاسيين للعلويّين أو قل ضعفهم في بداية تأسيس دولتهم على إنقاض حكومة بني أمية.

يضاف إلى ذلك فترة ولاية عهدالإمام الرضا (عليه السّلام) في خلافة المأمون.

ومع كلّ ذلك فلم يسلم ما وصلنا من أحاديث أهل البيت من الدسّ والوضع، كما لم يخلص حديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من قبل أيضاً. ولذلك أنكر بعض الأئمة (عليهم السلام) روايات كثيرة مروية عنهم وعن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأمروا أصحابهم وشيعتهم بعرض الأحاديث المنقولة عنهم على القرآن، وأخذ ما وافقه وترك ما خالفه.

ولعلّ ما تقدّم ذكره يبين لنا سبب الكثرة النسبية من الروايات التي وصلتنا عن طريق الباقر والصادق والرضا (عليهم السلام)، سواء تلك التي جاءت في مجال تفسير القرآن أو حتى الروايات الفقهية أيضاً، إذ مرّ هؤلاء الأئمة (عليهم السلام) بفترة هدوء نسبي تمكّنوا خلالها من إحياء الفكر الإسلامي، فبينوا ما ضاع من أحاديث آبائهم، وجدّدوا ما اندرس وعفا من آثارهم.

وختاماً فإذا كان أئمّة أهل البيت (عليهم السّلام) ينتهجون هذا المنهج التفسيري، وهم يفسّرون القرآن بالقرآن، ويشرحون الآية بالآية، فمن الطبيعي جداً لعامّة المفسّرين، وخصوصاً مفسّري الإمامية، أن يسلكوا نفس النهج، ويتابعوا نفس الطريق الذي اختطه لهم أئمّة الهدى (عليهم السّلام) بعد أن تأكّد أنّهم المصاديق الحقيقية للراسخين في العلم، وأنّهم المطهّرون من عباد الله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وهم بذلك الذين يمسّون القرآن بنيل فهمه ومعرفة أسراره وعلومه[٥١] حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ*فِي كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ* لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾(الواقعة:٧٩).

الأمر الذي فتح الطريق واسعاً أمام مفسّري القرآن ليتحفوا المكتبة القرآنية بروائع التفاسير في هذا الميدان، وعلى وحي هذا لمنهج القرآني البديع.

## الهوامش

(١) البحار ٢٩:٧، البرهان ١:١٠-١١، إثبات الهداة ٣:٥٢٩.

(٢) تفسير العياشي ١:٥.

(٣) البحار ١٩:٧-٨، البرهان ١:٨، تفسير الصافي ١:١٢.

(٤) البحار ١٩:٢٦، تفسير الصافي ١:١١، تفسير العياشي ١:١٤.

(٥) البحار ١٩:٣٠، إثبات الهداة ٣:٤٣.

(٦) البحار ١٩:٣٠، البرهان ١:٢٢.

(٧) تفسير فرات الكوفي:٨٣.

(٨) تفسير الصافي ١:١٢.

(٩) تفسير العياشي ١:١٢، بحار الأنوار ٩٢:٩٥.

(١٠) تفسير العياشي ١:١٤، البرهان ١:١٦.

(١١) بحار الأنوار ١٩:٢١، البرهان ١:١٧.

(١٢) البحار: ١٩:٢٥، البرهان ١:١٧.

(١٣) البحار ١٩:٢٩.

(١٤) تفسير الصافي ١:١٢.

(١٥) م. ن: ١:١٣.

(١٦) تفسير الصافي ١:١٢، تفسير العياشي ١:١٦.

(١٧) تفسير الصافي ١:٣٧.

(١٨) تفسير الصافي ١:٣٧.

(١٩) البحار ٧:٢٥.

(٢٠) م. ن ١٩:٨.

(٢١) م. ن ١٩:٣١، البرهان ١:٩.

(٢٢) تفسير العياشي ١:٨، البحار ١:١٤٤، البرهان ١:٢٩.

(٢٣) م. ن ١:٩.

(٢٤) م. ن.

(٢٥) الكشاف للزمخشري ١:٤٠٦.

(٢٦) التفسير والمفسّرون للذهبي ١:٤١.

(٢٧) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٨.

(٢٨) البحار ١٩:٨.

(٢٩) انظر الميزان ١:٢٩

(٣٠) انظر الميزان ١١:٢٠٣

(٣١) الدرّ المنثور ٦:٤٠.

(٣٢) انظر مجمع البيان للطبرسي ١٠:٤٦٦-٤٦٧.

(٣٣) التوحيد للشيخ الصدوق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

(٣٤) انظر تفسير البرهان ٢:٢٦٢، ط:٢، إيران.

(٣٥) انظر الكافي للكليني.

(٣٦) انظر الكافي للكليني.

(٣٧) التوحيد للشيخ الصدوق:١٥٣.

(٣٨) مجمع البيان للطبرسي.

(٣٩) انظر الكافي للكليني ٢:١٥، مطبعة الحيدري طهران.

(٤٠) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ١:١٢٣.

(٤١) معاني الأخبار للشيخ الصدوق.

(٤٢) انظر عيون أخبار الرضا ١:٢٠١.

(٤٣) انظر الميزان ٥:٣٣٥-٣٣٦.

(٤٤) انظر الكافي للكليني ٦:٤٠٦، مطبعة الحيدري، طهران.

(٤٥) انظر تفسير البرهان٣:٨.

(٤٦) انظر مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الإصفهاني، ط النجف، ص٢.

(٤٧) انظر الميزان ٥:٢٧٤.

(٤٨) م. ن: ٥:٢٧٥.

(٤٩) م. ن

(٥٠) انظر الميزان ٥:٢٧٥.

(٥١) الميزان٣:٥٥.

# تأمّلات في مفاد آية «آل حٰمٓ»

الدكتور السيّد محمّد باقر حجّتي

تعريب: علي جمال الحسيني

قال أمير المؤمنين عليّ (عليه السّلام): «فينا في آل حٰمٓ آية لا يحفظ مودّتنا إلاّ مؤمن».

وقال الكُميت:

وجدنا لكم في آل حٰمٓ آية
تأوّلها منّا تقيٌّ ومعرِب

اللّهمّ يا من هو أجود من أعطى! لك الحمد على ما أعطيتنا من المودّة في القربى؛ فصلّ وسلّم على نبيّك المصطفى، وآله هم آل طٰهٰ ويٰسٓ، وهم كهف الورى ومصابيح الدجى.

## المقدّمة

توجد في القرآن سبع سور (سورة ٤٠-٤٦) فواتحها «حٰمٓ» وتسمّى بـ «الحواميم»، وكما سنلاحظه إن شاء الله إنّها سمّيت في الروايات وعند المفسّرين بـ «آل حٰمٓ».

وهذه المجموعة من السور توجد بينها قرابة وتناسب من جهات عديدة لا توجد في أيّة مجموعة من السور القرآنية الأخرى، بل إنّ هذه القرابة والتناسب يمكن استشمامها من نفس لفظة «حٰمٓ».

وقد ذكر السيوطي في الإتقان ثمّة تناسباً وترابطاً بين أسماء السور ومقاصدها وأهدافها.

وقال الكرماني في «عجائب القرآن»: تتصدّر هذه السور جميعاً لفظة «الكتاب» أو لفظة أخرى تؤدّي نفس المعنى.

تماثل آيات الإنذار والتحذير والتخويف والتهويل فيها من حيث الطول والقصر.

تمتاز هذه السور بأنغام متناسقة

وإيقاعات منجانسة تخلب القلب وتمتلك السمع.

السور جميعها مكّيّة، نزلت على الترتيب المسطور في كتاب الله -بعد سورة الزمر- خلا بعض الآيات التي نزلت في المدينة كما سيأتي.

وورود أحاديث كثيرة بكلا الطريقين في فضل تلاوة «الحواميم».

تشترك السور السبع بعناوين متقاربة من قبيل: «تاج القرآن»، «ثمرة القرآن»، «ديباج القرآن»، «روضة من رياض الجنّة»، «رياحين القرآن»، «لباب القرآن» و«ياسمين العرائس».(1)

## آية آل حـٰمٓ

### ما هو المقصود من «آل حـٰمٓ»؟

قال الجوهري وأبوعبيدة: وآل حـٰمٓ سور في القرآن.

وقال ابن مسعود: آل حـٰمٓ ديباج القرآن.

وقال الفرّاء: إنّما هو كقولك: آل فلان وآل فلان؛ كأنّه نسب السورة كلّها إلى حـٰمٓ.

قال الكُميت:

وجدنا لكم في آل حاميم آية
تأوّلها منّا تقيٌّ ومعرب

### آية «آل حـٰمٓ» في أيّة سورة؟

اتّفقت كلمة المفسّرين الشيعة والسنّة على أنّ الآية [٢٣] من سورة الشورى (يعني السورة الثالثة من الحواميم)، وهي قوله تعالى:

**﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.**

### تاكيد الروايات السُنّية على «مودّة أهل البيت» في آية «آل حـٰمٓ»

ذهب الكثير من المفسّرين السنّة إلى أنّ الآية المذكورة نزلت في «أهل البيت (عليهم السّلام)»، وفيما يلي نموذج من أقوالهم:

قال الأستاذ المحقّق أحمد عبدالعليم البردوني في هامش تفسير القرطبي:

الآية التي ذكرها [الكميت في شعره «وجدنا لكم في آل حـٰمٓ آية...»] هي قوله تعالى: **﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.**

يقول الشاعر: من تأوّل هذه الآية لم يسعه إلاّ التشيّع لآل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من بني هاشم، وإبداء المودّة إن كان متقياً، أي ساكتاً عنه للتقية أو

معرب، أي مبين لما في نفسه.

وقال الشاعر:[٣]

يذكّرني حـمٓ والرمح شاجر

فهلّا تلا حاميم قبل التقدّم[٤]

وأخرج محمّد بن جرير الطبري في تفسيره عن أبي الديلم قال: لمّا جيء بعليّ بن الحسين (رضي الله عنهما) أسيراً، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد للّه الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قربى الفتنة.

فقال له عليّ بن الحسين (رضي الله عنه): أقرأت القرآن؟!

قال: نعم.

قال: أقرأت آل حـمٓ؟

قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حـمٓ!

قال: ما قرأت ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾؟

قال: وإنّكم لأنتم هُم؟!!

قال: نعم.[٥]

وقال الآلوسي في تفسيره روح المعاني: روى ذاذان عن عليّ (كرّمه الله وجهه) قال: «فينا في آل حـمٓ آية لا يحفظ مودّتنا إلاّ مؤمن، ثم قرأ هذه الآية؛ وإلى هذا أشار الكُميت في قوله:

وجدنا لكم في آل حـمٓ آية

تأوّلها منّا تقيٌّ ومعرب

وللّه تعالى دَرّ السيّد عمر الهيتي (أحد الأقارب المعاصرين) حيث يقول:

بآيّة آية يأتي يزيد

غداة صحائف الأعمال تتلى

وقام رسول ربّ العرش يتلو

وقد صمّت جميع الخلق قل لا

والخطاب على هذا القول لجميع الأمّة، لا للأنصار فقط -وإن ورد ما يوهم ذلك-، فإنّهم كلّهم مكلّفون بمودّة أهل البيت.[٦]

## من هم «القُربى» في آية «آل حـمٓ»؟

اتّفق اكثر المفسّرين السنّة من القدماء على أنّ المصداق البارز للقربى هم «أهل البيت (عليهم السّلام)»، واستدلّوا على ذلك بروايات كثيرة، بيد أنّ بعض المتأخّرين حاولوا الإلتفاف والتغاضي عن النصوص الواردة وتمويه النصّ القرآني، ولكنّهم قليلون جداً.[٧]

آل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هم القدر المتيقّن من «القربى».

قال فخر الدين الرازي: «آل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل، ولا شكّ أنّ فاطمة

وعليّاً والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أشدّ التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.(٨)

### الإختلاف في مصداق «آل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)»

أشرنا فيما مضى إلى أنّ القدر المتيقّن من الآل هم الأربعة الذين صرّح بأسمائهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

يقول الرازي: اختلف الناس في الآل، فقيل: هم الأقارب، وقيل: هم أمّته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأمّة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل، فثبت أنّهم الآل على جميع التقديرات، وأمّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه.(٩)

### نصّ الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على أسماء «القربى»

أخرج الإمام الرازي عن الزمخشري في الكشاف وغيرهم من المفسّرين السنّة والشيعة أنّه لما نزلت هذه الآية ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ...﴾ قيل: يا رسول الله! مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟!

فقال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما».

قال الإمام الرازي: فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم.

### لماذا اختصّ أهل البيت بالتعظيم؟

لم يقف الإمام الرازي عند ترتيب المقدّمات واستدلال النتائج من الآية المباركة، وإنّما استطرد في الإستدلال على النتائج التي توصل إليها، فقال: ويدلّ عليه وجوه:

الأوّل: قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، ووجه الإستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شكّ أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يحبّ فاطمة (عليها السّلام).

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما يؤذيها...».

وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه كان يحبّ عليّاً والحسن والحسين، وإذا ثبت ذلك وجب على كلّ الأمّة. مثله: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، ولقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ

﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ...﴾، ولقوله سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ...﴾، ولقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

**الثالث:** إنّ الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة، وهو قوله: «اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، وارحم محمّداً وآل محمّد»، وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل؛ فكلّ ذلك يدلّ على أنّ حبّ آل محمّد واجب.

وقال الشافعي (رضي الله عنه):

يا راكباً قف بالمحصب من منى
واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى
فيضاً كما نظم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حبّ آل محمّد
فليشهد الثقلان أنّي رافضي(١٠)

وروي عن الشافعي أيضاً:

إذا في مجلس ذكروا علياً
وشبليه وفاطمة الزكية
يقال تجاوزوا يا قوم هذا
فهذا من حديث الرافضية
هربت الى المهيمن من أناس
يرون الرفض حبّ الفاطمية
على آل الرسول صلاة ربّي
ولعنته لتلك الجاهلية

## تبرير متكلّف

لكي يفترض الإمام الرازي للصحابة نصيباً في الآية اضطرّ إلى التكلّف، وتحميل الآية ما هو خارج منها، لتشمل الصحابة بنحوٍ ما، فاستشهد بآية لا علاقة لها بالمقام، فقال: قوله: ﴿...إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، فيه منصب عظيم للصحابة، لأنّه تعالى قال: ﴿وَالسَّـٰبِقُونَ السَّـٰبِقُونَ * أُوْلَـٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾، فكلّ من أطاع الله كان مقرّباً عند الله تعالى، فدخل تحت قوله: ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

والحاصل أنّ هذه الآية تدلّ على وجوب حبّ آل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وحُبّ أصحابه، وهذا المنصب لا يسلّم إلاّ على قول أصحابنا أهل السنّة والجماعة الذين جمعوا بين حبّ العترة والصحابة؛ وسمعتُ بعض المذكرين قال: إنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «مَثَل أهل بيتي كمَثَل سفينة نوح، من ركب فيها نجى»، وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أصحابي كالنجوم، بأيّهم اقتديتم اهتديتم».

ونحـــن الآن فــي بحـــر التكليـــف وتضربنا أمواج الشبهـات، وراكب البحر يحتاج إلى أمرين:

أحدهما: السفينـة الخـــاليـة عـــن العيوب والثقب.

والثاني: الكواكب الظاهـرة الطالعة النيرة، فإذا ركب تلك السفينة ووقع نظره على تلـك الكواكـب الظاهـرة كان رجـاء السلامة غالباً، فكذلك ركب أصحابنا أهل السنّـة سفينة حـبّ آل محمّد، ووضعـوا أبصارهم علـى نجوم الصحابة، فـرجوا مـن الله تعـالـى أن يفوزوا بـالسـلامـة والسعادة في الدنيا والآخرة.(١٢)

وواضـــح جـدّاً أنّ الـرازي يسعـى جاهـداً -بالرغـم من التكلّـف والتعسّف البيّن فــي محاولته- ليتمكّن مـن إشراك غير أهل البيت معهم في هذه الآية.

## ثمار حبّ آل محمّد وبُغضهم

حصر الزمخشـري مصاديق ذوي القربى في آل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقال: ويدلّ عليه مـا روي عن عليّ (رضى الله عنه): «شكوت إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه وسلّم) حسـد الناس لـي، فقال: أمـا تـرضى أن تكـون رابــع اربعة أوّل مـن يـدخـــل الجنّـة، أنـــا وأنــت والحســـن والحسيـــن، وأزواجنـا عـــن أيمـاننـــا وشمائلنا، وذرّيّتنا خلف أزواجنا؟».

وعن النبـيّ (صلّـى الله عليه وآلـه وسلّـم): «حُرّمـت الجنّة على مـن ظلم أهـل بيتي وآذاني في عترتي».

وروى الـزمخشـرى وغيـــره مــن مفسّري السنّـة حديثاً مفصّلاً فــي ثمار حبّ آل محمّد:

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

من مــات على حُـبّ آل محمّد مــات شهيداً.

ألا ومن مات على حُبّ آل محمّد مات مغفوراً له.

ألا ومن مات على حُبّ آل محمّد مات تائباً.

ألا ومن مات على حُبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان.

ألا ومــن مــات على حُـبّ آل محمّـد بشّره مَلك الموت بالجنّة، ثمّ مُنكرٌ ونَكيرٌ.

ألا ومــن مــات على حُـبّ آل محمّـد يزفُّ إلــى الجنّة كمـا تزفّ العـروس إلى بيت زوجها.

ألا ومن مات على حُبّ آل محمّد فُتحَ له في قبره بابان إلى الجنّة.

ألا ومــن مــات على حُـبّ آل محمّـد جعل الله قبره مَزار ملائكة الرّحمة.

ألا ومن مات على حُبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة.

ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عَينيه: «آيس من رحمة الله».

ألا ومن مات على بُغض آل محمّد مات كافراً.

ألا ومن مات على بُغض آل محمّد لم يَشُمّ رايحةَ الجنّة.[١٣]

وقال الثعلبي ردّاً على من قال بأن آية المودّة منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَـٰلَمِينَ﴾، وقوله: ﴿قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾، وقوله: ﴿أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾، وقوله: ﴿أَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾، قال: وليس بالقويّ، وكفى قبحاً بقول من يقول: إنّ التقرّب إلى الله بطاعة نبيّه وأهل بيته ومودّتهم منسوخ، وقد قال النبي(ص):

من مات على حُبّ آل محمّد مات شهيداً.

ومن مات على حُبّ آل محمّد جعل الله زُوّارَ قبره الملائكةَ الرّحمة.

ومن مات على بُغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عَينَيه: «آيس اليوم من رحمة الله».

ومن مات على بُغض آل محمّد لم يَرَح رايحةَ الجنّة.

ومن مات على بُغض آل بَيتي فلا نصيبَ له في شفاعتي.[١٤]

## أقوال مرتجله لبعض علماء السنّة في آية «آل حـمٓ»

لقد مرّ معنا أنّ ذوي القربى المشار إليهم في الآية المباركة هم رحم الرسول المنتسبون إليه ممّن تربطهم مع رسول الله رابطة الدم، وقد ذكر ذلك جمع غفير من علماء أهل السنّة، واستدلّوا عليه بالمأثور عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بل صرّح بعض بالنصّ على أسماء معيّنة وردت في حديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهي: «فاطمة، عليّ، الحسن والحسين (عليهم السّلام)».

ولكن بعض المفسّرين المتأخّرين حاول الإلتفاف على هذه الحقيقة الواضحة ليشوّشها ويغبشها دونما دليل أو برهان، فعمد إلى روايات الباب يضعفها، ولا يذكر لقوله مستنداً سوى قوله «ضعيف»، ويموّه الأقوال التي تناقلتها كتب التفسير لعلّها تمحى من ذاكرة التأريخ، ولهذا لم يوردوها في

تفاسيرهم ألبتة.[١٥]

فترى الزمخشري والقرطبي والإمام الرازي والآلوسي وغيرهم يروون ما يفسّر ذوي القربى بآل محمّد خاصّة، ويأتي محمّد عليان المرزوقي أو ابن حجر العسقلاني، فيضعفون -بدون أيّ دليل- تلك الروايات في حواشيهم على الكشّاف.[١٦]

أو إنّهم ينفون تطبيقها على آل محمّد، فيحمّلون «القربى»، معنى واسعاً فضفاضاً حتى ليشمل قريشاً ويتعدّاها لتجد الأمّة بأكملها متّسعاً في هذه اللفظة!!

## رأي العلاّمة الطباطبائي

لقد ذهب العلاّمة الطباطبائي إلى رأي منصف في هذه الآية فقال:

قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، الذي نصّ سؤال الأجر عليه هو تبليغ الرسالة والدعوة الدينية، وقد حكى الله ذلك عن عدّة ممّن قبله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من الرسل كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب، فيما حكى ممّا يخاطب كلّ منهم أمّته: ﴿وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَـٰلَمِينَ﴾ (الشعراء وغيرها).

وقد حكى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ذلك إذ قال: ﴿وَمَا تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ (يوسف:١٠٤)، وقد أمره (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يخاطب الناس بذلك بتعبيرات مختلفة حيث قال: ﴿قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ (ص:٨٦)، قال: ﴿قُلْ مَا سَئَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ﴾ (سبأ:٤٧)، وقال: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ (الانعام:٩٠)، فأشار إلى وجه النفي وهو أنّه ذكرى للعالمين لا يختصّ ببعض دون بعض حتى يتّخذ عليه الأجر.

وقال: ﴿قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ (الفرقان:٥٧).

ومعناه على ما مرّ في تفسير الآية: إلاّ أن يشاء أحد منكم أن يتّخذ إلى ربّه سبيلاً، أي: يستجيب دعوتي باختياره فهو أجري، أي: لا شيء هناك وراء الدعوة، أي: لا أجر.

وقال تعالى في هذه السورة: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، فجعل أجر رسالته المودّة في القربى، ومن المتيقّن من مضامين سائر الآيات التي في هذا المعنى أنّ هذه المودّة

أمر يرجع إلى استجابة الدعوة -إمّا استجابة كلّها وإمّا استجابة بعضها الذي يهتمّ به-، وظاهر الإستثناء على أيّ حال أنّه متّصل بدعوى كون المودّة من الأجر، ولاحاجة إلى ما تمحّله بعضهم بتقريب الإنقطاع فيه». (١٧)

وهذا يعني أن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لم يطلب من الناس شيئاً سوى الميل نحو رسالته والإستجابة لدعوته، وهذا هو هدفه الأسمى ولا غير.

## أقوال المفسّرين السنّة في «المودّة في القربى»

نستعرض الآن أقوال علماء السنّة في المقام ونناقشها لنعرف المقصود الحقيقي الذي أشارت إليه الآية، ونحدّد المصداق الحقّ الذي أرادته من «القربى».

ويكمن تحديد الأقوال بما يلي:

- إنّ الخطاب في الآية الكريمة موجّه إلى قريش.
- إنّ الخطاب في الآية الكريمة موجّه إلى الأنصار (أهل يثرب).
- إنّ الآية أمرت النبيّ بمحبّة قريش.
- إنّ الآية أمرت بمحبّة الأقرباء بعضهم لبعض.
- الآية أمرت بمحبّة وموادة أهل بيت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعترته.

### ١- إنّ الخطاب في الآية الكريمة موجّه إلى قريش

ذهب بعض علماء السنّة إلى أنّ الآية خاطبت قريشاً حيث كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) اوسط الناس في قريش، فليس بطن من بطونهم إلاّ وقد ولده وكان بينهم وبينه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) رحم قطعتها قريش بعد تكذيبهم له وكسره لأصنامهم، فقال الله له: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، اي: إلاّ أن توادّوني في قرابتي منكم؛ أي: تراعوا ما بيني وبينكم، فتصدقوني (فالقربى ههنا قرابة الرحم؛ كأنّه قال: اتّبعوني للقرابة إن لم تتّبعوني للنبوّة). (١٨)

الردّ: ولا يمكن المصير إلى هذا القول، وذلك لأنّ الأجر إنّما يطلب على عمل يقدّمه العامل لصالح الآخرين، ثم يطالب بالأجر.

وهذا ممّا لا يمكن تصوّره في قريش الذين كذّبوا النبيّ وجحدوا رسالته وتمرّدوا عليه وكفروا بما جاء به، فهم لم يأخذوا منه شيئاً ولم يقبلوا عمله لصالحهم، فكيف يطالبهم بالأجر على

شيء لا يعدّ -بتصوّرهم- خدمةً لهم ومشروعاً مربحاً يضمن مصالحهم.

وإذا قلنا أنّ قريشاً آمنت بالرسول وسلمت له فلا بغض ولاحقد بينهما حتى يدعوهم إلى الموادة.

وعلى كلا الفرضين لا معنى لأن تكون قريش محلّ الخطاب.

### ٢- أن يكون الأنصار (أهل المدينة) هم المخاطبين بالآية

ذهب البعض إلى أنّ المخاطب بالآية الكريمة هم الأنصار، وذلك لأنّهم اجتمعوا فقالوا: إنّ الله قد هدانا بمحمّد فلنصله، فجمعوا له أموالاً وجاءوه بها، فنزلت الآية تامرهم بالمودّة للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أجراً على الرسالة.

وكانت بين الأنصار وبين رسول الله قرابة من طريق أخواله بني النجار.[١٩]

الردّ: وهذا القول باطل كسابقه، وذلك لأنّ الأنصار هم الذين دعوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى الهجرة إليهم وآووه وعزّروه ونصروه وبذلوا له كلّ غال ونفيس، وقدموا بين يديه أرواحهم وأموالهم وأولادهم، ودافعوا عنه وعن رسالته، بل بذلوا كلّ ما لديهم من حبّ ووداد وعطاء مادّي ومعنوي لأصحابه المهاجرين معه حتى أنزل الله فيهم: «وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...» (الحشر:٩).

ومدحهم في مواضع أخرى من كتابه العزيز، فكيف -إذن- يأمرهم الله بالمودّة وهم على هذه الشاكلة؟ وكيف يطالبهم بها الرسول وهذا دأبهم معه؟!

### ٣- أن يكون المراد مودّة الرسول لقريش

بمعنى أنّ الخطاب موجّه لقريش بيد أنّها ليست مطالبة بمودّة الرسول، وإنّما يكون الإستثناء منقطعاً، ويكون معنى الآية أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول لقريش: إنّي لا أطالبكم بأجر على رسالتي، ولكنّي أهديكم إليها، لأنّي أُحبكم وأودّكم لقرابتكم منّي، فلأنّكم أقربائي هديتكم إلى الجنّة وإلى الصراط المستقيم، ولا أريد منكم على ذلك شيئاً.[٢٠]

الردّ: وبطلان هذا القول واضح، لأنّ الله أمر رسوله أن يبلّغ رسالاته للناس كافّة ولا يحزنه بعدها إذا ما استجابوا أو

كفروا، فما عليه إلاّ البلاغ المبين.

وبناءً على هذا لا يمكن القول بأنّ الله أمر نبيّه أن يهدي من أحبّهم الرسول لقرابتهم منه، ويعرض عمّن أبغضهم، فلا يبلغهم رسالات ربّه ولا يسمعهم كلام الله.

ثم كيف يتصوّر أن يحذرهم الرسول قائلاً: إنّني كلّفت بدعوتكم -أيّها الكفّار والمشركون!- لأنّني أحبكم لقرابتكم منّي، ولا أسألكم على هذا أجراً، فالباعث على الدعوة هو حبّي لقرابتي وليس طلب الأجر منكم!!

### ٤- مودّة الأقرباء بعضهم لبعض

وذهب بعضهم إلى أنّ المراد بالآية هو: «إلاّ أن تصلوا ما بينكم من القرابة»[٢١]، أي: يودّ الأقرباء بعضهم بعضاً، وهذا هو الأجر على الرسالة.

الردّ: إنّ صلة الرحم والموادّة بينهم ليست مطلقة في التعاليم الإسلامية، بحيث لا يحدّها حدّ ولا يقيّدها قيد، قال الله تعالى: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَـٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ...﴾ (المجادلة:٢٢).

ومن الواضح أنّ سياق الآية لا يوجب تخصيص العموم أو تقييد الإطلاق في قوله: «المودّة في القربى» حتى نقول: إنّ المراد هو «المودّة في قربى المؤمنين» هو الأجر على الرسالة.

والمستفاد من قوله: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ...﴾ هو الدعوة إلى الحبّ في الله بدون تأثير القرابة والرحم في هذا الحبّ.

ثم إنّ الآية أكّدت على القرابة والرحم، ولكن لا بمعنى صلتهم والإنفاق عليهم، كما هو المعهود في صلة الأرحام.

إذن فالآية تريد الحبّ في الله، ولا دليل على القول بأنّ «المودّة في القربى» هي صلة الأرحام وبرّهم والإنفاق عليهم، لأنّ هذه مسألة مستقلّة قائمة بذاتها وردت الآيات والأحاديث فيها كثيراً، وتختلف اختلافاً تامّاً عن قضية «الحبّ في الله» المشروح في قوله: «قل لا أسئلكم...».

### ٥- «القربى» بمعنى التقرّب إلى الله

وذهب جماعة إلى أنّ المراد بالآية «لا أسألكم على ما أنبّئكم به من البيّنات

والهدى أجراً إلّا أن تـوادّوا الله عزّوجـلّ، وأن تتقرّبوا إليه بطاعته».[٢٢]

الردّ: ولا يمكن المصير إلى هذا القول بحال أبداً، وذلك لأنّ القول به يشوّش الآية، ثمّ لا يجعلها خطاباً لقريش.

فالآية -بناءً على هذا التفسير- تدعو إلى محبّة الله عن طريق التقرّب إليه، وهذا ممّا لا تنكره قريش إطلاقاً، لأنّها كانت تعبد الأصنام لتقرّبها إلى الله وتتّخذها وسيلة إليه سبحانه: ﴿...مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى...﴾ (الزمر:٣)، ﴿...هَـٰؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ...﴾.

وحينئذ تكون دعوة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يتقرّبوا إلى الله (دونما تقيّد بالتوحيد) دعوة إلى الشرك -والعياذ بالله-، لأنّه يقول لهم: وادّوا الله بالتقرّب إليه! وهم لا ينكرون ذلك، بيد أنّهم يتقرّبون إليه بأصنامهم! وهذه النتيجة مستحيلة على الله سبحانه ورسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

أضف إلى ذلك أنّ معنى المودّة -بناءً على هذا التفسير- يكون حبّ العبد لربّه، وهذا ما لم نعهده في القرآن بخلاف «ودّ» الله لعباده حيث يكثر وروده في كتاب الله:

﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (هود: ٩٠).

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (البروج:١٤).

ولعلّ ذلك يرجع إلى معنى «المودّة»، فإنّها تتضمّن «الرعاية»، كما قال الراغب في مفرداته («المودّة»: هي حبّ الله لعباده ورعايته لهم).

### ٦- المودّة لآل الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم)

لقد وردت أحاديث كثيرة عن الطريقين تؤكّد القول على أنّ المراد من «المودّة في القُربى» هم أهل البيت(عليهم السّلام)، كما أورد الفريقان أخباراً متواترة عن وجوب مودّة أهل البيت وموالاتهم.

وإذا أمعنا النظر في هذه الأحاديث المتواترة التي تتضمّن التأكيد على أنّ أهل البيت صنوا الكتاب وأعلم الناس به -كما في حديث الثقلين والسفينة وغيرها- فلا يبقى لنا إلاّ أن نقول بأنّ المودّة المكلّفين بها إنّما هي مودّة أهل البيت لتكون هي أجر الرسالة، فيرتبط بهم الناس ارتباطاً وثيقاً، ويرجعون إليهم في دينهم ودنياهم.

فتكون المودّة في الآية أجراً من

سنخ الدعوة واستمراراً لها، فلا تنافي إذن بينها وبين سائر الآيات التي تنفي المطالبة بالأجر نفياً مطلقاً.

فيكون معنى الآية «لا أسألكم على تبليغ الرسالة أجراً، ولكنّ الله أمركم بموادّة المؤمنين، وجعل مودّة أهل بيتي -وهم من المؤمنين- أجراً على تبليغ الرسالة، لأنّهم سادة المؤمنين والله تعالى يقول:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ (مريم:٩٦).

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾ (التوبة:٧١).

وقد يقال: إنّ دعوة النبيّ للناس إلى مودّة ذوي قرباه تجعله موضع اتّهام لكونها دعوة تجرّ نفعاً شخصياً للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فلا معنى لحمل الآية على هذا المراد.

والجواب أوّلاً: إنّنا قلنا إنّ مودّة أهل البيت تعني استمرار الدعوة إلى الله، ولا تتنافى بحال مع الآيات التي تنفي المطالبة بالأجر مطلقاً.

مضافاً إلى ذلك فإنّ الآية مدنيّة نزلت في مجتمع يعشق الرسول ولا يداخله الشكّ فيه، ولو قالوا بإمكان اتّهامه في هذا الموضع للزم أن يقولوا باتّهامه والتشكيك به في مواضع أخرى كالآيات الآمرة بطاعته وبوجوب دفع الخمس لذوي القربى وغيرها من الآيات التي تحكي اختصاص النبيّ ببعض الخصائص كالزواج بتسعة وحرمة أزواجه على الآخرين و...

ثانياً: إنّ الله سبحانه وتعالى دفع هذا الإشكال بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ...﴾ (الشورى:٢٤).

ثم إذا كانت هذه التهمة مبرّراً لصرف الآية عن «مودّة أهل البيت» إلى معان أخرى فهل لنا مبرّر للإعراض عن الأخبار المتواترة في وجوب مودّتهم (عليهم السّلام)؟!

ولا يخفى أنّ الآية تضمّنت الإشارة إلى أنّ الطاعة الصحيحة للّه سبحانه وتعالى تكمن في مودّة أهل البيت، وعن طريق مودّتهم يتوصل العبد إلى اقتراف الحسنة حيث يقول سبحانه: ﴿قُل لَّا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

ثم يقول بعدها مباشرة: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (الشورى:٢٣).

ولو تتبّعنا السياق في آية «آل حـمٓ» لوجدناه متناسقاً موحّداً يكشف عن الترابط الموجود بين أجزاء الآية، وهي جميعاً نزلت في «مودّة أهل البيت (عليهم السّلام)»:

﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ قُل لَّا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ الْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (الشورى: ٢٣-٢٦).

ونلاحظ أنّ قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ إشارة إلى المنافقين الذين ثقلت عليهم الآية التي تطالب بمودّة أهل البيت، فذهبوا يتقوّلون الأقاويل ويبثّون العيون ويسترقون السمع فيبعثون من يقتصّ لهم الآثار، ولكنّهم تابوا هم ومن كان يتجسّس لهم على المسلمين، فأنزل الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ...﴾ (الخ الآية ٢٦)، فأخبر الله بتوبتهم ورضاهم بمودّة أهل البيت وبقبول تلك التوبة، وهو الغفور الشكور.

## تفسير «اقتراف الحسنة» بمودّة أهل البيت (عليهم السّلام)

ذهب الكثير من مفسّري السنّة إلى أنّ المراد من «اقتراف الحسنه» هو مودّة أهل البيت (عليهم السّلام)، ونحن نورد جملة من أسماء المبرزين منهم على سبيل المثال ونترك التفصيل إلى القارئ الكريم:

### القرطبي

روى في تفسيره عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً...﴾، قال: المودّة لآل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

### الزمخشري

قال في الكشّاف عن السدي: إنّها المودّة في آل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والظاهر العموم في أيّ حسنة كانت، إلاّ أنّها لما ذكرت عقيب ذكر «المودّة في القربى» دلّ ذلك على أنّها

تنـاولت المـودّة تناولاً أوّليـاً كان سـائر الحسنات لها توابع.[٢٤]

### الإمام فخر الدين الرازي

قال الـرازي في تفسيـره: والظاهـر العموم فـي أيّ حسنة كانت، إلاّ أنّهـا لما ذكرت عقيب ذكر «المودّة في القربى» دلّ ذلك علـى أنّ المقصود التـأكيد فـي تلك المودّة.[٢٥]

### الآلوسي البغدادي

المراد بـالحسنة المـودّة في قـربى الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وروي ذلك عـن ابـن عبّاس والسـدي. . .، وحـبّ آل الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من أعظم الحسنات وتدخل فـي الحسنة هنا دخولاً أوّلياً.[٢٦]

### إسماعيل حقي البروسي

قـال فـي تفسيـر هـذه الآيـة: أي: يكتسب أيّ حسنـة كانـت سيّما حـبّ آل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).[٢٧]

### حقيقة لا تقبل الانكار

تبيّن ممّا مضـى من أقوال المفسّرين السنّـة أنّ «اقتراف الحسنـة» هي مـودّة أهل البيـت (عليهم السّلام)، وهذه حقيقـة لا تقبل الإنكار ألبتة، وهذا هـو ما توصل إليه العلاّمة الطباطبـائي في تفسيره بعد دراسة جميلة للآية المباركة.

وفي الختام نودّ أن نـورد طائفة من الأحـاديـث التـي أخـرجهـا المـرحـوم الطبرسي لتأكيد هذه الحقيقة:

أبوحمزة الثمالي عن السدي قال: إنّ اقتراف الحسنة المودّة لآل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

عن الحسن بن الحسن بن عليّ (عليه السّلام) أنّه خطب الناس فقال في خطبته:

«أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهـم على كلّ مسلـم، فقال: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَـن يَقْتَـرِفْ حَسَنَـةً نَّـزِدْ لَـهُ فِيهَـا حُسْنًا﴾، فاقتـراف الحسنة مودّتنـا أهل البيت».[٢٨]

### الهوامش

---

(١) انظـر: الجـامـع لاحكـام القـرآن للقرطبي ١٥:٢٨٨؛ كشـف الأسـرار للميبدي ٨:٤٤٧-٤٤٨؛ روح المعـانـي للآلوسي ٢٥:٣٩-٤٠؛ الإتقـان للسيـوطـي ٣:٣٨٧؛ البـرهـان للبحراني ٤:٨٩؛ ونـور الثقليـن

للحويزي٤: ٥١٠.

(٢) القرطبي ١٥: ٢٨٨.

(٣) وقائله شريح بن أوفى العبسي، وقيل: هو للأشتر النجعي.

(٤) الجامع لأحكام القرآن القرطبي ١٥: ٢٩٠.

(٥) تفسير الطبري ٢٥: ٢٥؛ وانظر أيضاً: روح المعاني للألوسي ٢٥: ٣١، والميزان ١٨: ٥٢ (ط: الأعلمى)، وكلاهما يردي عن الطبري.

(٦) روح المعاني للألوسي ٢٥: ٢٩.

(٧) من قبيل فروغي في تفسيره، والقاسمي في «محاسن التأويل».

(٨-١٢) تفسير الرازى ٢٧: ١٦٦.

(١٣) الكشّاف ٣: ٨٢؛ انظر أيضاً: الرازي ٢٧: ١٦٦، القرطبي ١٦: ٢٣، روح البيان: ٢١١-٣١٢.

(١٤) القرطبي ١٦: ٢٢، روح المعاني ٢٥: ٣٢.

(١٥) انظر تفسير المراغي ٢٥: ٣٧-٣٩؛ ومحاسن التأويل ١٤: ٥٠٢٠٥-٢١١.

(١٦) انظر هامش الكشّاف ٤: ٢٢٠، (ط: أدب حوزه).

(١٧) الميزان ١٨: ٤٢-٤٣.

(١٨) انظر جامع البيان ٢٥: ١٥؛ الكشّاف ٤: ٢٢١؛ كشف الأسرار ٩: ٢٤؛ الجامع لأحكام القرآن ١٦: ٢١؛ روح المعاني ٢٥: ٣١؛ الرازي ٢٧: ١٦٤.

(١٩) انظر جامع البيان ٢٥: ١٦؛ الكشّاف ٤: ٢٢٠؛ الرازي ٢٧: ١٦٤؛ الجامع لأحكام القرآن ١٦: ٢٤؛ روح المعاني ٢٥: ٣٠.

(٢٠) انظر الكشاف ٤: ٢١٩؛ والرازي ٢٧: ١٦٥.

(٢١) انظر الكشّاف ٤: ٢١٩؛ الرازي ٢٧: ١٦٥؛ القرطبي ١٦: ٢١.

(٢٢) القرطبي ١٦: ٢٣؛ روح المعاني ٢٥: ٣٢-٣٣؛ الطبري ٢٥: ١٧؛ الكشّاف ٤: ٢٢١؛ الرازي ٢٧: ١٦٥.

(٢٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٦: ٢٤.

(٢٤) الكشّاف ٤: ٢٢١.

(٢٥) الرازي ٢٧: ١٦٧.

(٢٦) روح المعاني ٢٥: ٣١.

(٢٧) روح البيان ٨: ٣١٢.

(٢٨) مجمع البيان ٩: ٢٩.

# بحث في قوله تعالى: ﴿كُونُوا مَعَ الصَّـٰدِقِينَ﴾

الشيخ نظري منفرد

تعريب: علي جمال الحسيني



﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (التوبة:١١٩).

سنتناول آراء المفسّرين حول الآية المباركة، بغضّ النظر عن أسباب النزول، ودراسة الآية تقتضي البحث في عناوين أربعة متعلقة بها:

١- بحث لفظة «صادق» و«صدق» و«صدّيق» من حيث المعنى والمفهوم في القرآن.

٢- إيراد بعض كلمات المفسّرين من العامّة والخاصّة فيما يخصّ «الصادقين».

٣- ما هو المراد من «الكون مع الصادقين»؟

٤- محصّلة آراء المفسّرين وبيان مصاديق الصادقين، مع الأخذ بنظر الإعتبار سائر الآيات الأخرى.

أمّا الأوّل: فما هو «الصدق»؟ ومن هو «الصادق»؟

قال الراغب في المفردات: «وقد يستعمل الصدق والكذب في كلّ ما يحقّ ويحصل في الإعتقاد، نحو صدق ظنّي وكذب، ويستعملان في أفعال الجوارح، فيقال: صدق في القتال إذا وفى حقّه، وفعل ما يجب، وكما يجب، وكذب في القتال إذا كان بخلاف ذلك. قال تعالى: ﴿...رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَـٰهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾، أي: حقّقوا العهد بما أظهروه من أفعالهم، وقوله: ﴿لِيَسْئَلَ الصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾، أي: يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله... الخ

ويقول في موضع آخر: قد تقدّم القول في الكذب مع الصدق، وإنّه يقال

فـــي المقـال والفعـــال، وقـال أيضـــاً: والصدّيق من كثر منه الصدق.

وقيل: بل يقال لمن لا يكذب قطّ.

وقيل: بل لمن لا يتأتّى منـه الكذب لتعوده للصدق.

وقيل: بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقّق صدقه بفعله.

قال: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً﴾.

وخلاصـة ما يستفـاد من قـوله: إنّ معنى الصدق ليس منحصـراً في القول، وإنّمـا يستعمـل «الصـدق» فـي القـول والفعـل والإعتقاد، وقـد استعمل القـرآن هـذه اللفظة فـي عـدّة مـوارد نلمح إلـى نماذج منها:

﴿فِـي مَقْعَـدِ صِـدْقٍ عِنـدَ مَلِيـكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر:٥٥).

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِـي مُدْخَـلَ صِدْقٍ وَأَخْـرِجْنِـي مُخْـرَجَ صِدْقٍ...﴾(الإسراء: ٨٠).

﴿مِنَ الْمُـؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُـوا مَا عَـٰهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ...﴾ (الأحزاب:٢٣).

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُـوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ...﴾ (يونس:٢).

﴿...وَعْدَ الصِّـدْقِ الَّـذِي كَـانُـوا يُوعَدُونَ﴾ (الاحقاف:١٦).

يتّضح من الآيات السـابقة أنّ كلمة «الصدق» أعـمّ وأوسع مـن الصدق فـي «القول»، وكذلك كلمة «الصادق» كما في قوله تعـالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُـونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِـاللهِ وَرَسُولِـهِ ثُمَّ لَـمْ يَرْتَـابُوا وَجَـٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَـٰئِكَ هُـمُ الصَّـٰدِقُونَ﴾ (الحجرات:١٥).

﴿لِلْفُقَـرَاءِ الْمُهَـٰجِرِينَ الَّـذِيـنَ أُخْرِجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَٰناً وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُـولَـهُ أُوْلَـٰئِكَ هُـمُ الصَّـٰدِقُونَ﴾ (الحشر:٨).

وإذا لاحظنا الآيات المارة وجدناها تطلق عنوان «الصادق» علـى من اتّصف بالصفات المـذكورة فيها، دونما تـوقف على «الصدق في القول»، وهذا يدلّ على أنّ لفظـة «الصـدق» من حيث الـوضـع والإستعمال (فقـد تستعمل فـي الصدق فـي الـوعـد، أو الصـدق فـي القـول، أو الصـدق فـي الثبـات، أو...) أعـمّ مـن الصدق فـي القول، ويكـون معناهـا هو مطـابقة الـواقـع والصـواب في القـول والعمل والإعتقاد، كما صرّح بذلك الراغب في مفرداته.

## أقوال بعض المفسّرين

نستعرض الآن بعض أقوال المفسّرين من الخاصّة والعامّة، ونستطلع آراءهم لكي نستطيع الوقوف على معنى الآية ومضامينها أكثر، ونحدّد مصداق «الصادق» بشكل أوضح:

### مجمع البيان

﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾: الّذين يصدّقون في أخبارهم ولا يكذبون، ومعناه: كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في أقواله وأفعاله، وصاحبوهم ورافقوهم.

وثمّة أقوال ثلاثة حول مصداق الصادقين:

١- المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله في كتابه، وهو قوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾، يعني: حمزة بن عبدالمطلب، وجعفر بن أبي طالب، و﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾، يعني عليّ بن أبي طالب(عليه السّلام).

٢- وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: ﴿كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾: مع عليّ وأصحابه.

٣- روى جابر عن أبي جعفر (عليه السّلام) في قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، قال: مع آل محمّد.[1]

### الميزان

الصدق -بحسب الأصل- مطابقة القول والخبر للخارج، ويوصف به الإنسان إذا طابق خبره الخارج، ثم لمّا عدّ كُلّاً من الإعتقاد والعزم (الإرادة) قولاً توسع في معنى الصدق، فعدّ الإنسان صادقاً إذا طابق خبره الخارج وصادقاً إذا عمل بما اعتقده، وصادقاً إذا أتى بما يريده ويعزم عليه على الجدّ.

وما في الآية من إطلاق الأمر بالتقوى وإطلاق الصادقين وإطلاق الأمر بالكون معهم -والمعيّة هي المصاحبة في العمل وهو الإتباع- يدلّ على أنّ المراد بالصدق هو معناه الوسيع العامّ دون الخاصّ.[2]

اتّضح ممّا قاله هذان المفسّران الشيعيان أنّ المراد بالصدق معناه العامّ الوسيع، أي الصدق في كلّ الشؤون كالقول والإرادة والعمل...

### الفخر الرازي

قال الفخر الرازي في غضون بحثه عن الآية الشريفة: ...إنّ قوله: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ﴾ أمر لهم بالتقوى، وهذا الأمر إنّما يتناول من يصحّ منه أن لا يكون متقياً، وإنّما يكون كذلك لو كان جائز الخطأ، فكانت الآية دالّة على أنّ من كان جائز الخطأ وجب كونه مقتدياً بمن كان واجب العصمة.[3]

### القرطبي

اختلف في المراد هنا بالمؤمنين والصادقين على أقوال:

فقيل: هو خطاب لمن آمن من أهل الكتاب.

وقيل: هو خطاب لجميع المؤمنين؛ أي: اتّقوا مخالفة أمر الله ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ﴾، أي: مع الذين خرجوا مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا مع المنافقين، أي: كونوا على مذهب الصادقين وسبيلهم.

وقيل: هم الأنبياء.

وقيل: هم الموفون بما عاهدوا.

وقيل: هم المهاجرون.

وقيل: هم الذين استوت ظواهرهم وبواطنهم.

قال ابن العربي: وهذا القول هو الحقيقة والغاية التي إليها المنتهى.[4]

وهكذا نجد هذين المفسّرين السنيّين يصرّحان بأنّ المراد من «الصادقين» ليس الصدق في القول فحسب، إنّما ذهب «الفخر الرازي» إلى أنّ «الصادق» هو المعصوم من الخطأ، و«القرطبي» إلى أنّ المراد بـ«الصادقين» من استوت ظواهرهم وبواطنهم، سواء في القول أو العمل.

وبعد أن عرفنا رأي بعض المفسّرين في معنى «الصدق» و«الصادق» ننتقل الآن إلى النقطة الثالثة وهي:

ما هو «الكون مع الصادقين»؟ وماذا يعني؟

هناك ثلاثة احتمالات في «الكون مع الصادقين» نعرض لها على التوالي، ثم نعين الرأي المختار:

١- يظهر من كلام «القرطبي» في القول الثاني أنّ المراد بالكون مع الصادقين هو التواجد معهم في زمان ومكان محدّدين، قال: «أي: مع الذين خرجوا مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا مع المنافقين»، وهذا الإحتمال لايبدو صحيحاً، وذلك لأنّ الخطاب للمؤمنين عامّة وليس خاصّاً، فيشمل حتى أولئك الذين خرجوا مع النبيّ، ولأنّ تخصيص الصادقين بمن خرجوا مع النبيّ يحتاج إلى قرينة صارفة قوية يعتمد عليها،

وليس عندنا قرينة يقيناً، فيسقط الإحتمال من رأس.

٢- المراد من «كونوا مع الصادقين» الكون معهم في كلّ العصور، سواء كان في زمن النبيّ أو غيره من العصور.

واختار هذا القول «الفخر الرازي» في تفسيره، لكنّه قال: إلاّ أنّا نقول: ذلك المعصوم هو مجموع الأمّة، وسوف نناقش هذا في القسم الرابع إن شاء الله.

٣- المراد من «كونوا مع الصادقين» إتّباعهم، والسير على نهجهم، والإقتداء بهم. ويلزم من هذا أن يكون الصادقون منزهين سالمين من النقص والعيوب، وإلاّ كان إغراءً بالضلالة والجهل.

وهذا الإحتمال هو ظاهر كلام المفسّرين، بل مختارهم، كما مضى في كلام صاحب الميزان.

## مَن هُم الصادقون؟

وصلنا الآن إلى تحديد المراد بالصادقين في الآية الشريفة، وضرورة هذا البحث تكمن في أنّنا مأمورون بالكون معهم، والإقتداء بهم، ولايمكن الإقتداء بهم إلاّ بمعرفتهم، ولهذا سنعرض الأقوال والآراء التي تحدّد مصاديق «الصادقين»، ثم ننقدها لمعرفة القوي من الضعيف:

١- المراد بالصادقين مجموع الأمّة.

٢- المراد بالصادقين الأنبياء (عليهم السّلام).

٣- المراد بالصادقين المهاجرون.

٤- المراد بالصادقين «الموفون بما عاهدوا».[٥]

٥- روى الكلبي عن ابن عباس أنّ المراد بهم عليّ وأصحابه.

٦- روى جابر عن الباقر (عليه السّلام) أنّهم آل محمّد (عليهم السّلام).[٦]

٧- المراد بالصادقين أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وقد اختار «الفخر الرازي» في تفسيره القول الأوّل.

فبعد أن يستعرض الإحتمالات في الآية يختار أنّ المراد من الصادقين هو «مجموع الأمّة»، ثم يرتب على ذلك حجّية الإجماع، ويقول: «إذن، فإجماع الأمّة حجّة».

ونقول فى جوابه: ما هو المقصود بمجموع الأمّة؟ هل المراد به «المجموع من حيث المجموع؟!» فإنّ المجموع من حيث هو مجموع لا وجود له خارجاً حتى يمكن أن يكون المؤمنون معهم،

ونستبعد أن يكون مراد الرازي هذا المعنى.

أو أنّ المقصود من مجموع الأمّة أفرادها؟ إذا كان هذا هو مراد الرازي، فنقول:

أولاً: لعدم صدقه على «مجموع أفراد الأمّة» بديهة، وذلك لأنّ الرازي يعتقد بوجوب عصمة الصادقين، ووجودهم في كلّ الأعصار والأزمان، فإذا كان الصادقون هم جماعة وليسوا الكلّ فلا يصدق عليها -إذن- مجموع الأمّة.

وثانياً: على رأي الرازي يقتضي أن يكون الأمر بالكون مع الصادقين تجهيلاً وإغراء بالضلالة، لأن أفراد الأمّة يتناقضون في أعمالهم وأفعالهم وسلوكياتهم.

فلايمكن أن يكون المراد من الصادقين «مجموع الأمّة».

والإحتمال الثاني: أن يكون المراد هو صحابة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وقد اختار هذا القول جماعة ممّن يرون عدالة الصحابة جميعاً، ولكنّنا نقول في جوابهم:

أولاً: إنّ هذا القول يحتاج إلى دليل، وإلّا لما أمكن قبوله.

وثانياً: لعدم صحّة القول بعدالة الصحابة جميعاً، وذلك لوجود المنافقين فيهم -من دون أن يعرفهم أحد-، والقرآن الكريم يقول: ﴿...إِنَّ الْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ﴾ (المنافقون:١)، فهم ليسوا صادقين. إذن، فلا يمكن أن يكون المراد بالصادقين أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ولو قيل بأنّ المنافقين ليسوا من الصحابة، والمراد بالصادقين غيرهم، قلنا: أيضاً لا يمكن المصير إلى هذا القول، وذلك لفسق بعضهم، حتى ممن اشترك مع الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في «معركة بدر» ضدّ الكافرين.

روى القرطبي أن قدامة بن مظعون كان يشرب الخمر وحدّ بذلك[٨]، كما صرّح ابن ابي الحديد بفسق بعض الصحابة.[٩]

وأمّا القول الآخر الذي يقول بأن المراد بالصادقين هم «الأنبياء» فجوابه أنّ هذا التطبيق يحتاج إلى الدليل ولابدّ له من قرينة تشهد عليه.

وإن قيل بأن الأنبياء من المصاديق المقطوع بها، نقول: إنّ انحصار الصادقين بهم غير صحيح، خصوصاً إذا لاحظنا عطف الصدّيقين في قوله

تعالى: ﴿... فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء:٦٩)، وهذا دليل على التغاير بينهم.

وكذلك لا يصح القول بأنّ المراد هم المهاجرون، وذلك لأنّ المهاجرين ليسوا صادقين جميعاً، ولأنّ هذا القول يلزم منه أن يكون المهاجرون هم الصادقين فقط، وأمّا غيرهم فلا. وهذه النتيجة واضحة البطلان كما سنوضح ذلك فيما بعد إن شاء الله.

وأمّا القول بأنّ المراد بالصادقين هم «الموفون بما عاهدوا»، فجوابه أنّ الصدق -كما مرّ- له معنى واسع؛ وأحد مصاديقه الصدق في الوعد والوفاء بالعهد.

ثم إنّ هذا القول لا يحدّد لنا معنى «الصادقين»، لأنّه يبقي السؤال دونما إجابة، فمن هم «الموفون بالعهد»؟ ولابد من تشخيصهم ومعرفتهم ليمكن الإقتداء بهم وإتباعهم.

## الصادقون في القرآن

لقد أمرنا القرآن الكريم بالكون مع الصادقين في قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّـٰدِقِينَ﴾، ثم بيّن الصفات والموازين التي ينبغي أن يتوفّر عليها الصادقون، ونحن نتلو آياتها أوّلاً، ونحدّد مصاديق «الصادقين» فيما بعد.

## الصفات والموازين التي يجب أن تكون في الصادقين

١- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَـٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الصَّـٰدِقُونَ﴾ (الحجرات:١٥).

٢- ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَـٰجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الصَّـٰدِقُونَ﴾ (الحشر:٨).

حدّدت الآيتان الشريفتان الموازين التي ينبغي توفرها في الصادقين، بيد أن الآية الثانية اعتبرت فقراء المهاجرين من جملة المصاديق إذا ما تواجدت فيهم الشروط والصفات اللازمة، بينما حصرت الآية الأولى بـ«إنّما» التي تصدّرت الآية في خصوص المؤمنين الذين تواجدت فيهم الشروط والصفات، وفي ضوء ذلك يكون من السهل حينئذ ردّ الأقوال التي قيلت سابقاً في تحديد

المراد من الصادقين.

وأمّا الموازين والصفات التي ذكرتها الآيتان الشريفتان فهي:

١- الإيمان بالله والرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم).

٢- عدم الإرتياب: «لم يرتابوا».

٣- الجهاد بالأموال والأنفس في سبيل الله.

٤- ابتغاء رضوان الله.

٥- نصر الله ورسوله(صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وهذه الصفات-منها ما يمكن إحراز وجوده في الآخرين، ومنها ما هو باطني لا يمكن التوصل إليه، كالإيمان وعدم الإرتياب، وعلى هذا فكيف يمكن تشخيص «الصادقين»؟!

فهل أنّ الله عزّوجلّ أمر بالكون مع الصادقين مع استحالة معرفتهم؟! أو أنّه سبحانه وتعالى عرّفهم وحدّدهم لنا؟! وإذا كان عزّوجلّ قد حدّدهم وعرّفهم لنا، فمن هم إذن؟

## هل الصادقون معصومون؟

عرفنا فيما مضى صفات الصادقين ونسأل -الآن- هل أنّ الصادقين معصومون أو لا؟

والجواب: إنّ الصادقين لابدّ أنّ يكونوا معصومين أيضاً بحكم العقل والنقل.

أمّا عقلاً: فلأنّ الأمر بالكون مع الصادقين مع عدم افتراض عصمتهم يلزم منه الإغراء بالجهل والتضليل، لأنّه أمر بالكون مع من يخطئون أيضاً.

والفخر الرازي يلتزم باشتراط عصمتهم في ذيل الآية الشريفة، غيرأنّه يخطئ في تحديد المصداق، حيث يقول بأنّه «مجموع الأمّة» من دون التفات إلى الآيتين المذكورتين آنفاً، وهذا خلاف لما نصّ عليه القرآن الكريم.

## الصادقون في السنّة

وبعد أن عرفنا الصادقين من وجهة نظر القرآن الكريم، ننتقل الآن إلى معرفتهم في السنّة الشريفة لنعرف المصداق الذي ينطبق عليه هذا العنوان من خلال الحديث الشريف.

١- عن ابن أبي ليلى قال: سبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: عليّ بن أبي طالب وهو أفضلهم، ومؤمن آل فرعون، وصاحب يسٓ، وهم الصدّيقون.(١٠)

٢- عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق

الأكبر، وهو فاروق هذه الأمّة، يفرّق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.[١١]

٣- عن عليّ (عليه السّلام): أنا الصدّيق الأكبر؛ لا يقولها بعدي إلاّ مفتر كذّاب.[١٢]

٤- وعنه (عليه السّلام): أنا الصدّيق الأكبر، وأنا الفاروق، أسلمت قبل إسلام الناس، وصلّيت قبل صلاتهم.[١٣]

٥- عن سليمان بن عبدالله، عن معاذة العدوية قالت: سمعت علياً –وهو يخطب على منبر البصرة– يقول: «أنا الصدّيق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبوبكر، وأسلمت قبل أن يسلم».[١٤]

٦- عن عباد بن عبدالله: سمعت علياً يقول: أنا عبدالله وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب مفتر، ولقد صلّيت قبل الناس سبع سنين.[١٥]

هذه الأضمامة من الأحاديث تحدّد لنا مصداق «الصادق»[١٦]، ويتّضح حينئذ أنّ مصداق الآية الشريفة هو «عليّ بن أبي طالب(عليه السّلام)»، وننقل هنا بعض الأحاديث التي لم ترد فيها لفظة «صدق» أو «صادق»، غير أنّها تفيد نفس المعنى تأكيداً لما ذكرناه أعلاه:

١- عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، يدور حيثما دار.[١٧]

٢- عن معاوية بن ثعلبة عن أبي ذرّ (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني.[١٨]

٣- وقال له غير مرّة: حربك حربي، وسلمك سلمي.[١٩]

## نتيجة البحث

تبيّن من أقوال المفسّرين ونقدها أن الكون مع الصادقين من جملة الأوامر القرآنية، وأحد التكاليف الإلهية، والمراد من «الكون معهم» اتّباعهم في العمل، والإقتداء بهم، ولا يكون ذلك إلاّ إذا كانوا معصومين، وإلاّ كان إغراء بالجهل والضلالة، وأمراً باتّباع الخاطئ للخاطئ.

ولا يبعد أن يستفاد عصمة «الصادقين» من الآية المباركة في سورة الحجرات، فكما أنّنا نستعين بالسنّة على بيان متعلّقات الخطاب القرآني ومصاديقه في سائر الأوامر الإلهية، ولا يمكننا التعرف إليها إلاّ من خلال السنّة الشريفة كما في الصلاة والحجّ وسائر الموضوعات التي نجهلها؛ فكذلك الأمر بالكون مع الصادقين حيث لايمكن تحديد معناه ومصداقه إلاّ بالإستعانة

بالسنّة الشريفة.

وبالرغم من أنّ القرآن الكريم ذكر صفات الصادقين وعلائمهم في سورتي «الحشر» و«الحجرات» بيد أنّ بعضها ممّا لا يتوصّل إليه إلاّ من خلال الوحي، ومن نزل عليه كما في «ثمّ لم يرتابوا»، ولهذا نقلنا بعض الروايات التي تحدّد مصداق «الصادقين» في القسم الرابع من البحث، وعرفنا منها أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) من مصاديق «الصادقين»، ولكنّنا لا نقول بانحصار انطباق الآية عليه (عليه السّلام)، وإنّما ثمّة أفراد آخرون وردت أسماؤهم في السنّة النبويّة الشريفة، كمصاديق للآية المباركة من قبيل الحديث المشهور:

«قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إنّ الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»، أو الحديث المذكور في الصحاح: «إنّ الله عزّوجلّ يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها».

وبأدنى تأمّل في هذين الحديثين نعرف أنّ هؤلاء الأطهار (عليهم السّلام) من مصاديق الآية الشريفة.

* * *

## الهوامش

---

(١) مجمع البيان ٥:٨١، (ط: بيروت، ١٣٧٩هـ).
ذكر الكاتب ثلاثة أقوال تناسب بحثه من أصل سبعة ذكرها الطبرسي في تحديد المراد من «الصادقين»(المعرّب).

(٢) الميزان ٩:٤٠٢.

(٣) التفسير الكبير ١٦: ٢٢١.

(٤) تفسير القرطبي ٨:٢٨٩.

(٥) تفسير القرطبي.

(٦) تفسير مجمع البيان.

(٧) تفسير الفخر الرازي ١٦:٢٢.

(٨) تفسير القرطبي ٦:٢٩٧.

(٩) شرح ابن أبي الحديد: ٢٠.

(١٠) و(١١) الغدير ٣:١٨٧.

(١٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ٣٠.

(١٣) سنن ابن ماجه ١: فضائل عليّ (عليه السّلام).

(١٤) كنز العمال ١٣:١٦٤.

(١٥) كنزالعمال ١٣:١٢٢.

(١٦) لا يخفى أن الصدّيق مبالغة من الصادق.

(١٧) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢:٢٩٧.

(١٨) مستدرك الحاكم ٣:١٢١.

(١٩) شرح النهج ٢:٢٩٧.

# أهل البيت وآيات الأحكام (*)

الشيخ قاضي زاهدي
الشيخ بخشايشي

قال اللّه تعالى: ﴿ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الّذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾.(الاسراء:٨)

وقال رسول اللّه(ص): «إني تارك فيكم الثقلين أحدهما اكبر من الآخر كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلاتسبقوهم فتهلكوا ولاتعلموهم فانهم أعلم منكم».

القرآن دستور حياة، والفقه قوانين تنظم علاقات الانسان في كلّ أبعاده: علاقته بربه، بنفسه، بالطبيعة، بأخيه الانسان، ولاشك أن أهل بيت الوحي أعلم الناس بكتاب اللّه وبحاجات الانسان، كما وردت بذلك النصوص المستفيضة بل المتواترة.

ومن هنا فقد تكفل المقال بعرض مقتطفات فقهية، من خلال اضمامات روائية وردت عن أهل البيت عليهم السّلام بيد أنها لم تكن تفسيراً منهم عليهم السّلام لآيات الكتاب المبين، بقدر ما هي استدلالات واستشهادات واستئناس بالآيات.

## الطّهاره : الوضوء

### حكم عدم الاستعانة في الوضوء

٢٠٤١(١) التهذيب١٠- إبراهيم بن هاشم، عن عبدالرحمن بن حماد، العلل:١٠٣: أبي (ره) قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا ابواسحق إبراهيم بن

(*) لطول المقال قمنا باختصاره بما يناسب المجال.

إسحق، عن عبدالله بن حماد، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن شهاب بن عبد ربه، عن أبى عبدالله عليه السّلام قال:(فقيه ٩) كان أميرالمؤمنين عليه السّلام إذا توضّأ، لم يدع أحداً يصبّ عليه الماء، فقيل له: يا أميرالمؤمنين! لم لاتدعهم يصبّون عليك الماء؟ فقال: لاأحبّ أن أشرك فى صلاتى أحداً، (فقيه) وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿فَمَن كان يَرجوا لقاءَ رَبّه فَليَعمَل عَمَلاً صالحاً ولايُشرك بعبادَة رَبّه أحداً﴾.(الكهف: ١١٠) (المقنع٤) مرسلاً نحوه.(١)

## تعيين موضع مسح الرأس ومقداره

٢١٣٩ (٤) التهذيب١٧- أخبرني الشيخ -أيده اللّه-، عن أبى القاسم جعفر بن محمد، عن (صا٦٢) محمد بن يعقوب، عن (كا١٠) على بن ابراهيم، عن أبيه، ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، قال: قلت لأبى جعفر عليه السّلام : ألا تخبرنى من اين علمت وقلت: أن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك، ثم قال: يا زرارة! قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله ونزل به الكتاب من اللّه، لأن اللّه عزوجل يقول: ﴿فاغسلوا وجوهَكم﴾(المائدة:٦)، فعرفنا أن الوجه كله ينبغى (له - خ) أن يغسل، ثم قال: «وأيديكم إلى المرافق» ثم فصل بين الكلامين (الكلام - الكافي فقيه) فقال: «وامسَحوا برُءُوسكم»، فعرفنا حين قال: «برءُوسكم» أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس، كما وصل اليدين بالوجه، فقال: «وأرجلَكم إلى الكَعبَين»، فعرفنا حين وصلها بالرأس، أن المسح على بعضها، ثم فسر ذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله للناس، فضيّعوه، ثم قال: «فلم تجدوا ماءً فتَيَمّموا صَعيداً طَيّباً فامسَحوا بوُجوهكم» (وأيديكم - صا كا) (منه - كاصاخ)، فلما (ان فقيه) وضع الوضوء عمّن لم يجد الماء، اثبت بعض الغسل مسحاً، لأنه قال: «بوجوهكم» (وأيديكم منه - صا خ)، ثم وصل بها: «وأيديكم» (ثم قال - يب صا كا) منه، اى: من ذلك التيمم، لانه علم أن ذلك أجمع لم يجر على الوجه، لأنه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولايعلق ببعضها، ثم قال: (ما يُريدُ اللّه ليَجعلَ عليكم فى الدّين من حَرَج)، والحرج

الضيق.[٢]

## حكم الجبائر والجرحة

٢٢٦٩ (١١) كا ١١- عدة من أصحابنا، عن (التهذيب ٣ ١٠٣- صا ٧٧) أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن على بن الحسن بن رباط، عن عبدالأعلى مولى آل سام، قال: قلت لأبى عبدالله عليه السّلام : عثرت فانقطع ظفرى، فجعلت على اصبعى مرارة، فكيف أصنع بالوضوء؟ قال: يعرف هذا وأشباهه من كتاب الله -عزّوجلّ-، (قال الله -عزّوجلّ- يب صا): «ما جعل (اللّه - كا خ) عليكم فى الدّين من حرج»،امسح عليه، (ك ٤٩) العياشى، عن عبدالأعلى مولى آل سام نحوه، الى قوله: «من حرج».[٣]

## هل الغسل يجزى عن الوضوء أم لا؟

٢٥٩١ (٩) صا ١٢٦- اخبرنى الشيخ، عن أحمدبن محمّد، عن أبيه، عن (يب ٣٩) (محمّدبن الحسن - يب) الصفار، عن ابراهيم بن هاشم، عن يعقوب بن شعيب، عن حريز او عمّن رواه، عن محمّد بن مسلم، قال: قلت لأبى جعفر عليه السّلام : ان اهل الكوفة يروُون عن على عليه السّلام ، أنه كان يأمر بالوضوء قبل الغسل من الجنابة؛ قال: كذبوا على علىّ عليه السّلام ، ما وجدوا (ماوجدنا - خ يب) ذلك فى كتاب علىّ عليه السّلام ؛ قال اللّه تعالى: ﴿وإن كنتم جُنُباً فاطّهّروا﴾.[٤]

## فرض اللّه خمس صلوات فى الليل والنّهار

٩٤(١٥) كا ٧٥- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن اسمعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، يب ٢٠٤- أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة (فقيه ٣٩- قال زرارة بن اعين: قلت لأبى جعفر: أخبرنى) قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عمّا فرض اللّه -عزّوجلّ- من الصلوة، فقال: خمس صلوات فى اللّيل والنهار، فقلت: (له - خ كا خ ل فقيه) هل سمّاهنّ اللّه وبيّنهن فى كتابه؟ قال: نعم، قال اللّه --عزّوجلّ-- لنبيّه صلى الله عليه وآله : ﴿أقم الصّلوةَ لدُلوك الشّمس إلى غَسَق اللّيل﴾(الإسراء:٧٨) ودلوكها زوالها، ففيما بين دلوك الشمس الى غسق اللّيل أربع صلوات، سمّاهن (اللّه - كافقيه خ)

وبيّنهن ووقتهن، وغسق اللّيل (هو- خ كا) انتصافه، ثم قال: «وقرآنَ الفَجر إنّ قرآنَ الفَجر كان مشهوداً»، فهذه الخامسة، وقال تعالى فى ذلك: «أقم الصّلوة طَرَفَي النّهار»، وطرفاه المغرب والغداة وزلفاً من اللّيل، وهى صلوة العشاء الاخرة.

وقال تعالى: ﴿حافظوا على الصّلوات والصّلوة الوُسطى﴾ (بقره:٢٣٨)، وهى صلوة الظهر، وهى أول صلوة صلّيها رسول اللّه صلى الله عليه وآله ، وهى (وسط النهار و- يب كا)، وسط الصلاتَين بالنهار صلوة الغداة وصلوة العصر، (قال – فقيه) فى بعض القراءة: «حافظوا على الصّلوات والصّلوة الوسطى» (و- يب – علل – ٤-) صلوة العصر، «وقوموا للّه قانتينَ» (فى الصلاة الوسطى -فقيه) قال: ونزلت هذه الآية (فى – خ) يوم الجمعة، ورسول اللّه صلى الله عليه وآله فى سفر (ه – خ كا)، فقنت فيها (رسول اللّه خ كا)، وتركها على حالها فى السفر والحضر، وأضاف للمقيم ركعتين، وانّما وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبى صلى الله عليه وآله يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الامام، فمن صلّى يوم الجمعة فى غير جماعة فليصلّها أربع ركعات، كصلوة الظهر فى سائر الأيام.(٥)

### الصلوات الخمس كفّارة لما بينهنّ

٥٣ (٥٣) الدعائم ١٦٤- عن على عليه السّلام ، قال: الصلوات الخمس كفّارة لما بينهنّ ما اجتنبت الكبائر، وهى الّتى قال اللّه -عزّوجلّ-: «إنّ الحسنات يُذهبنَ السّيّئات ذلك ذكرَى للذّاكرين». (هود:١١٤)(٦)

### يستحب للمصلى أن يلبس اجود ثيابه

١١٣٤(٤) مستدرك ٢٠٥- محمد بن مسعود العياشى فى تفسيره، عن خيثمة ابن ابى خيثمة، قال: كان الحسن بن على عليهما السلام اذا قام الى الصلوة لبس أجود ثيابه، فقيل له: يابن رسول اللّه! لم تلبس اجود ثيابك؟ فقال: ان اللّه جميل يحب الجمال، فاتجمل لربّى وهويقول: ﴿خُذوا زينَتَكم عند كلّ مسجد﴾ (الاعراف:٣١)، فأحب أن ألبس اجود ثيابى.(٧)

### جواز الصلوة فى البيَع والكنائس وبيوت المجوس واستحباب رَشّها بالماء قبل الصلوة

١١٩٨(١) يب ١٩٩- الحسين بن

سعيد، عن فضالة، عن حماد الناب، عن الحكم بن حكيم، قال: سمعت أباعبدالله عليه السّلام يقول: وسُئل عن الصلوة فى البيع والكنائس، فقال: صلِّ فيها فقد رأيتها ما أنظفها، قلت: أيصلّى فيها وان كانوا يصلّون فيها؟ فقال: نعم، أما تقرء القرآن: «قل كلّ يَعمل على شاكلَته فربّكم أعلمُ بمَن هو أهدَى سبيلاً» (الإسراء:٨٤)، صلّ على القبلة وغرِّبهم.[٨]

### وجوب استقبال القبلة فى الصلوة

١٧٥٥(٥) يب ١٩٢- صا ٤٠٥- محمد بن يعقوب، عن كا ٨٣- يب ٢١٨- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أبى جعفر عليه السّلام قال: اذا استقبلت القبلة بوجهك فلا تقلّب وجهك عن القبلة، فتفسد صلاتك، فان اللّه -عزّوجلّ- قال لنبيّه صلى الله عليه وآله فى الفريضة: ﴿فوَلّ وَجهَك شَطرَ المسجد الحرام وحَيثُ ما كنتم فوَلّوا وُجوهَكم شَطرَهُ﴾ (البقرة: ١٥٠)، واخشع ببصرك ولا ترفعه الى السماء، وليكن حذاء وجهك فى موضع سجودك.[٩]

### فى الرّكوع والسّجود وحدّهما

٢٨٩٥- (٢٠) يب ١٥٥- صا ٣٢٤- محمد بن على بن محبوب، عن أحمد بن الحسن، عن الحسين، عن الحسن، عن زرعة، عن سماعة، قال: سألته عن الركوع والسجود، هل نزل فى القرآن؟ فقال: نعم، قول اللّه عزّوجّل: ﴿يا أيّها الّذين ءَامنوا اركَعوا واسجدوا﴾(الحجّ:٧٧)، فقلت: كيف حد الركوع والسجود؟ فقال: أما ما يجزيك من الركوع فثلاث تسبيحات، (تسبّح - صا خ) تقول: سبحان اللّه، سبحان اللّه،(سبحان اللّه - صا) ثلاثاً يب، ومن كان يقوى(على - خ) أن يطول الركوع والسجود فليطوّل ما استطاع يكون ذلك فى تسبيح اللّه وتحميده وتمجيده والدعاء والتضرع، فان (قال - خ ل) أقرب ما يكون العبد الى ربه وهوساجد، فأما الامام فأنه اذا أقام (قام - يب ط) بالناس، فلاينبغى أن يطول بهم، فان فى الناس الضعيف، ومن له الحاجة، فان(قال - يب ط) رسول اللّه(ص) (كان - خ) اذا صلى بالناس خف بهم.[١٠]

### حكم من كان بجبهته علة لا يقدر على السجود عليها

٣٠٤٨- (٢) يب ١٥٨- محمد بن يعقوب، عن كا ٩٣- على بن محمد، بأسناد له قال: سئل أبو عبد اللّه عليه

السّلام عمن بجبهته علة لايقدر على السجود عليها، قال: يضع ذقنه على الأرض، انّ اللّه -عزّوجلّ- يقول: ﴿يَخرّون للأذقان سُجّداً﴾. (الإسراء:١٠٧)

٣٠٤٩ (٣) فقه الرضا عليه السّلام فان كان فى جبهتك علة لاتقدر على السجود أودمل، فاحفر حفيرة، فاذا سجدت جعلت الدمل فيها، وان كان على جبهتك علة لاتقدر على السجود من أجلها، فاسجد على قرنك الأيمن، فان تعذر عليه فعلى قرنك الأيسر، فان لم تقدر عليه فاسجد على ظهر كفك، فان لم تقدر (عليه - ك) فاسجد على ذقنك، يقول اللّه -عزّوجلّ-: ﴿إنّ الّذين أوتوا العلمَ من قَبله إذا يُتلى عليهم يَخرّون للأذقان سُجّداً﴾ الى قوله تعالى: ﴿ويَزيدُهم خُشوعاً﴾.[١١]

**ينبغى للامام اذا كان رجلاً أن يسمع من خلفه**

٥٨٧٠(١) كا٨٧- على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن عبداللّه بن سنان، قال: قلت لأبى عبداللّه عليه السّلام : على الأمام أن يسمع من خلفه وان كثروا؟ فقال: ليقرأ قراءة وسطاً، يقول اللّه تبارك وتعالى: ﴿ولا تَجهَر بصَلاتك ولا تُخافت بها﴾. (الإسراء: ١١٠)[١٢]

## صلاة المسافر

**يجب على المصلّى أن يقصر من الصلوات الرباعيّات اذا كان مسافراً.**

٥٩٥٣ (١) فقيه ٨٨- رُوى عن زرارة، ومحمد بن مسلم، أنهما قالا: قلنا لأبى جعفر عليه السّلام : ماتقول فى الصلوة فى السفر؟ كيف هى وكم هى؟ فقال: ان اللّه (عزّوجلّ) يقول: ﴿وإذا ضَرَبتم فى الأرض فلَيس عليكم جُناح أن تَقصُروا من الصّلوة﴾. (النساء:١٠١) فصار التقصير فى السفر واجباً كوجوب التمام فى الحضر، قالا: قلنا: انما قال اللّه (عزّوجلّ): «وإذا ضَربتم فى الأرض فليس عليكم جُناح»، ولم يقل: افعلوا، فكيف أوجب ذلك كما أوجب التمام فى الحضر؟ فقال عليه السّلام: أوليس قد قال اللّه (عزّوجلّ) فى الصفا والمروة: ﴿فمن حَجّ البَيتَ أواعتَمر فلا جناح عليه أن يَطّوّف بهما﴾ (البقرة:١٥٨)، الا ترون أن الطواف بهما واجب مفروض، لأن اللّه عزوجل ذكره فى كتابه، وصنعه نبيه صلى

الله عليه وآله وسلم ؛ وكذلك التقصير فى السفر شيء صنعه النبى صلي الله عليه وآله وسلم ، وذكره اللّه تعالى فى كتابه. قالا: قلنا له: فمن صلى فى السفر أربعاً أيُعيد أم لا؟ قال: ان كان قد قرأت عليه آية التقصير وفسّرت له، فصلى أربعاً أعاد، وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه، والصلوة كلها فى السفر، الفريضة ركعتان كلّ صلوة الا المغرب، فانها ثلاث، ليس فيها تقصير، تركها رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم فى السفر والحضر ثلاث ركعات، وقد سافر رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم الى ذى خشب وهى مسيرة يوم من المدينة يكون اليها بريدان أربعة وعشرون ميلاً، فقصرّ وأفطر، فصارت سنّة وقد سَمّى رسول اللّه صلي الله عليه وآله وسلم قوماً صاموا حين أفطر العصاة.(١٣)

## وجوب القيام فى الفريضة مع القدرة

٢٢- عليّ بن الحسين المرتضى في (رسالة المحكم والمتشابه) نقلاً من تفسيرالنعمانيّ باسناده الآتي عن عليّ(ع) (في حديث) قال: وأما الرخصة التي هي الاطلاق بعد النهى، فمنه قوله تعالى: ﴿**حافظوا على الصّلوات والصّلوة الوُسطى وقوموا للّه قانتين**﴾(البقرة:٢٣٨)، فالفريضة منه أن يصلّي الرجل صلاة الفريضة على الارض بركوع وسجود تامّ، ثمّ رخص للخائف، فقال سبحانه: ﴿**فإن خفتم فرجالاً أو رُكباناً**﴾(البقرة:٢٣٩)، ومثله قوله عزّوجل: ﴿**فإذا قضَيتم الصّلوة فاذكروا اللّهَ قياماً وقُعوداً وعلى جُنوبكم**﴾(النساء:١٠٢)، ومعنى الآية أنّ الصحيح يصلّي قائماً، والمريض يصلّى قاعداً، ومن لم يقدر أن يصلّي مضطجعاً ويؤمئ بايماء، فهذه رخصة جاءت بعد العزيمة. أقول: وتقدّم ما يدلّ على ذلك في أحاديث ما يسجد عليه، ويأتي ما يدلّ عليه في الرّكوع وفي الجماعة وغير ذلك؛ قال الشهيد: ما تضمّن ترك اضطجاع محمول إمّا على التقيّة، أوعلى الترك للعلم بفهم المخاطب.(١٤)

## استحباب كثرة ذكراللّه

٢- وعنهم، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الاشعري، عن ابن القداح، عن أبى عبد اللّه(ع) قال: ما من شيء إلا وله حدّ ينتهي إليه إلا الذكر، فليس له حدّ ينتهي إليه، فرض اللّه

عزّوجل الفرائض، فمن أدّاهن فهو حدّهنّ، وشهر رمضان فمن صامه فهوحدّه، والحجّ فمن حجّ فهو حدّه إلاّ الذكر، فانّ الله -عزّوجلّ- لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدّ ينتهي إليه، ثمّ تلا: ﴿يا أيّها الّذين ءَامنوا اذكروا اللّه ذكراً كثيراًوسبّحوه بكرةً وأصيلاً﴾(الاحزاب:٤١)، فقال: لم يجعل اللّه له حداً ينتهي إليه، قال: وكان أبي كثيرالذكر، لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر اللّه، وآكل معه الطعام، وانّه ليذكر اللّه، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكراللّه، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه، يقول: لا إله إلا اللّه، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتّى تطلع الشمس (إلى أن قال:) وقال رسول اللّه(ص): الا اخبركم بخير أعمالكم، ارفعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من الدينار والدرهم، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم؛ فقالوا: بلى، فقال: ذكر اللّه كثيراً، ثم قال: جاء رجل إلى النّبي(ص) فقال: من خير أهل المسجد؟ فقال: اكثرهم للّه -عزّوجلّ- ذكراً، وقال رسول اللّه(ص): من اعطي لساناً ذاكراً فقد اعطي خير الدّنيا والآخرة، وقال في قوله تعالى: ﴿ولا تَمنن تستكثر﴾(المدّثّر:٦)، قال: لا تستكثر ما عملت من خيرللّه.(١٥)

### وجوب صلاة الجمعه

١٩- محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد (في المقنعة) قال: أن الرّواية جاءت عن الصّادقين(ع) أنّ اللّه جلّ جلاله فرض على عباده من الجمعة خمساً وثلاثين صلاة لم يفرض فيها الاجتماع إلا في صلاة خاصّة، فقال جلّ من قائل: ﴿يا أيّها الّذين ءَامنوا إذا نوديَ للصّلوة من يوم الجُمُعة فاسعَوا إلى ذكر اللّه وذروا البَيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾.(الجمعة:٩)(١٩)

## كتاب الزكاة

### فرض الزكاة وعقوبة من يمنعها

٣٤(٣٤) كا ١٤٢- على بن ابراهيم، عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن خلف بن حماد، عن فقيه ١١٥حريز، قال: قال أبو عبداللّه عليه السّلام : ما من ذى مال ذهب اوفضة يمنع زكاة ماله الاّ حبسه اللّه -عزّوجلّ- يوم القيمه بقاع قرقر وسلط عليه شجاع أقرع يريده وهويحيد عنه،

فاذا رأى أنه لايتخلص منه أمكنه من يده، فقضمها كما يقضم الفجل، ثم يصير طوقاً فى عنقه، وذلك قول اللّه عزوجل: ﴿سَيُطَوَّقون ما بَخلوا به يوم القيمة﴾(آل عمران: ١٨٠)؛ وما من ذى مال ابل أو غنم أو بقر يمنع زكاة ماله الاّ حبسه اللّه يوم القيمة بقاع قرقر، يطاه كل ذات ظلف بظلفها، وينهشه كل ذات ناب بنابها، وما من ذى مال (من - فقيه خ) نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاتها الاّ طوقه اللّه تعالى ربعة أرضه الى سبع أرضين الى يوم القيمة.(١٧)

**استحباب الصدقة من الزرع والثمار يوم الحصاد**

٣٩٦(١٥) ئل ٢٦ ج٢- العياشى فى تفسيره عن سماعة، عن أبى عبداللّه، عن النبى صلى الله عليه وآله ، أنه كان يكره أن يصرم النخل بالليل، وأن يحصد الزرع بالليل؛ لأن اللّه تعالى يقول: ﴿وءَاتوا حقّه يوم حَصاده﴾(الانعام:١٤١)، قيل: يا نبى اللّه! وما حقه؟ قال: تناول منه المسكين والسائل.(١٨)

**استحباب الصّدقة على غيرالمؤمن الاّ من عرف بالنصب**

١١٣٠ (٦) كا ١٦٥- على بن ابراهيم، عن ابيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن سدير الصيرفى، قال: قلت لابى عبداللّه عليه السّلام : اطعم سائلا لاأعرفه مسلماً؟ فقال: نعم، اعط من لاتعرفه بولاية ولا عداوة للحق؛ ان اللّه -عزّوجلّ- يقول: ﴿وقولوا للنّاس حُسناً﴾(البقرة:٨٣)، ولا تطعم من نصب لشىء من الحق او دعا الى شىء من الباطل. المقنعة ٤٣- قال: قلت لابى عبداللّه عليه السّلام : اعطى سائلا؟ وذكر نحوه، ك ٥٢٧- العياشى فى تفسيره عن حريز، قال: قلت لابى عبداللّه عليه السّلام : اطعم رجلا سائلا؟ وذكر نحوه ايضاً.(١٩)

**حرمة الزكاة على من انتسب الى هاشم بابيه لا بامّه**

١- محمد بن يعقوب، عن على بن ابراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض اصحابنا، عن العبد الصّالح(ع) (فى حديث طويل) قال: ومن كان امّه من بنى هاشم وابوه من سائر قريش فانّ الصدقات تحلّ له، وليس له من الخمس شىء، فانّ اللّه يقول: ﴿أدعوهم لآباءهم﴾(الاحزاب:٥)، ورواه الشيخ كما ياتى فى قسمة الخمس.(٢٠)

## كتاب الخمس

### جعل اللّه للامام سهاماً ثلاثه في جميع الفيء

١٧٠٢(١٥) كا روضة ٢٨٥- على بن محمد، عن على بـن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن ابى حمزة، عن ابى جعفر عليه السّلام قال: قلـت لـه: ان بعض اصحـابنـا يفتـرون ويقذفـون من خالفهـم؛ فقال لـى: الكف عنهـم اجمـل، ثـم قـال: ان اللّـه تبـارك وتعالى جعـل لنا اهل البيت سهـاماً ثلثة فـى جميع الفـىء، ثم قـال -عزّوجـلّ-: ﴿واعلموا انّما غَنمتُم من شيء فانّ للّه خُمُسَـه وللـرّسـول ولـذى القُربـى واليَتـامـى والمسـاكيـن وابـن السبيل﴾(الانفال:٤١)، فنحـن اصحـاب الخمس والفيء.(٢١)

## كتاب الصوم

### وجوب صوم شهر رمضان وبيان علّته

٢٦٦(١٢) فقيـه ١٢٦- روى عـن الحسن بن على بن ابى طالب عليه السّلام ، انه قال: جـاء نفر من اليهود الـى رسول اللّه صلى الله عليه وآله ، فسأله اعلمهـم عن مسائل، فكان فيما سألـه انه قال له: لأىّ شىء فَرَضَ اللّه -عـزّوجلّ- الصوم على امتك بالنهار ثلاثين يوماً وفرض اللّه على الامم اكثر من ذلك؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله : ان آدم عليه السّلام لمّـا اكل مـن الشجرة، بقـى فى بطنـه ثلاثيـن يومـاً، ففـرض اللّه علـى ذريّته ثـلاثيـن يومـاً الجوع والعطش، والّـذى يأكلونه بـالليل تفضّل من اللّه تعالـى عليهم، وكذلك كان على آدم عليه السّلام ، ففرض اللّه ذلك على امتى، ثـم تلا هـذه الآية: ﴿كُتبَ عليكم الصّيام كما كُتبَ على الّـذين من قبلكم لعلّكـم تتّقـونـ ايّـامـاً مَعـدودات...﴾ (البقرة:١٨٣-١٨٤).

قال اليهودى: صدقت يا محمّد! فما جزاء من صامها؟ فقال النبىّ صلى الله عليه وآله : ما مـن مؤمن يصوم شهـر رمضان احتساباً الاّ اوجب اللّه تبـارك وتعالى له سبع خصـال، اوّلها: يـذوب الحرام فـى جسده، والثـانية: يقـرّب من رحمـة اللّه -عـزّوجلّ-، والثـالثـة: يكـون قد كفـر خطيئة ابيه آدم، والرابعة: يهون اللّه عليه سكـرات الموت، والخـامسـة: امان مـن الجوع والعطش يوم القيمـة، والسادسة:

يؤتيه الله براءة من النار، والسابعة: يطعمه الله من طيبات الجنة؛ قال:صدقت يا محمّد!.[٢٢]

### وجوب القضاء لمن كان مريضاً او على سفر

فقه الرضا

٨٦٥(٢٠) وقال عليه السّلام في موضع آخر(ص٢٣): فان صام في السفر او حال المرض، فعليه في ذلك القضاء؛ فإن اللّه تعالى يقول: ﴿فمن كان منكم مَريضاً أوعلى سَفَر فعدّة من أيّام أُخَرَ...﴾.(البقرة:١٨٤)[٢٣]

### حكم من نذر أن يصوم حيناً

١١٠٣(٢) يب ٤٣٩- محمد بن يعقوب عن كا ٢٠١- على بن ابراهيم، عن ابيه، عن يب ج٢- ٣٣٦(الحسن - كا يب ٣٣٦) ابن محبوب، عن خالد بن جرير، عن ابى الربيع (الشامى - يب)، عن ابى عبد اللّه عليه السّلام ، انه سُئل عن رجل، قال: للّه علىّ ان اصوم حيناً، وذلك فى شكر؛ - فقال ابو عبداللّه عليه السّلام : قد أتى ابى فى مثل هذا، فقال: صُم ستة اشهر، فان اللّه -عزّوجلّ- يقول: ﴿تؤتى أكُلَها كلّ حين بإذن ربّها﴾(ابراهيم:٢٥)، يعنى ستة اشهر،

ثل ١١٥- روى العياشى فى تفسيره عن الحلبى، عن ابي عبد اللّه عليه السّلام نحوه.[٢٤]

### تاكد استحباب صوم ثلاثة ايّام من كلّ شهر

١١٨٤(٣٠) يب٤٣٧- محمد بن يعقوب، عن كا ١٨٨عدة من اصحابنا، عن سهل بن زياد، عن احمد بن محمد بن ابى نصر، قال: سئلت ابا الحسن عليه السّلام عن الصيام فى الشهر، كيف هو؟ قال عليه السّلام : ثلاث فى شهر، فى كل عشرة يوم؛ ان اللّه تبارك وتعالى يقول: ﴿من جاء بالحسَنَة فلَه عَشرُ أمثالها﴾(الانعام:١٦٠)، (و- كا) ثلاثة ايام فى الشهر، صوم الدهر.[٢٥]

### بيان وجوب الإمساك عند الفجر

١- محمّد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، قال: سألته عن رجلين قاما فنظرا إلى الفجر، فقال أحدهما: هوذا، وقال الآخر: ما أرى شيئاً، قال: فليأكل الذي لم يستبن (لم يتبيّن)له الفجر، وقد حرم على الذي زعم أنّه رأى الفجر، إنّ اللّه -عزّوجلّ- يقول: ﴿كلوا واشربوا حتّى يتبيّن لكم الخَيطُ

**الأبيَض من الخيط الأسود من الفَجر﴾**.(البقرة:١٨٧) ورواه الصّدوق باسناده عن سماعة بن مهران نحوه إلا أنّه أسقط قوله: وقد حرم على الذي زعم أنّه رأى الفجر؛ ورواه الشّيخ باسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى؛ أقول: وتقدّم ما يدل على ذلك، ويأتي ما يدل عليه.[٣٦]

## كراهة السفر في شهر رمضان

٧- وباسناده عن محمّد بن علي بن محبوب، عن هارون بن الحسن بن جميلة (جبلة) عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله(ع) قال: قلت له: جعلت فداك، يدخل عليّ شهر رمضان فأصوم بعضه فتحضرني نية زيارة قبر أبي عبدالله(ع) فأزوره وافطر ذاهباً وجائياً أواقيم حتّى أفطر وأزوره بعد ما افطر بيوم أو يومين؟ نقال له: أقم حتّى تفطر؛ فقلت له: جعلت فداك، فهو أفضل؟ قال: نعم، أما تقرء في كتاب اللّه: **﴿فمن شَهِدَ منكم الشّهرَ فليَصُمه﴾**.(البقرة:١٨٥)[٢٧]

## استحباب اتيان الاهل في أول ليلة في شهر رمضان

١٣٥٨٥- ١- محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن ابى بصير، عن أبي عبداللّه، عن أبيه، عن آبائه عليهم السّلام أنّ عليّاً(ع) قال: يستحبّ للرّجل أن يأتي أهله أوّل ليلة من شهر رمضان، لقول اللّه -عزّوجلّ-: **﴿أحِلّ لكم ليلةَ الصّيام الرّفثُ إلى نساءكم﴾**(البقرة:١٨٧) والرفث المجامعة. ورواه الصّدوق مرسلا وأسقط قوله: والرفث المجامعة. ورواه في (الخصال) باسناده الآتي عن عليّ(ع) (في حديث الأربعمأة) ولم يسقط منه شيئاً. أقول: وتقدّم ما يدلّ على الأغسال في الطهارة.[٢٨]

# أبواب بقية الصوم الواجب

## باب حصر أنواع ما يجب منه

١- محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عيينة، عن الزهريّ، عن عليّ بن الحسين(ع) قال: قال لي: يا زهري! من أين جئت؟ فقلت: من المسجد، قال: فيم كنتم؟ قلت: تذاكرنا أمر الصّوم،

فاجتمع رأيي ورأي أصحابي على أنّه ليس من الصّوم شيء واجب إلاّ صوم شهر رمضان، فقال: يا زهري! ليس كما قلتم، الصّوم على أربعين وجهاً: فعشرة أوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة أوجه منها صيامهنّ حرام، وأربعة عشر منها صاحبها بالخيار، إن شاء صام وإن شاء أفطر، وصوم الاذن على ثلاثة أوجه، وصوم التأديب وصوم الاباحة وصوم السّفر والمرض؛ قلت: جعلت فداك، فسّرهنّ لي، قال: أما الواجبة فصيام شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين في كفّارة الظهار، لقول اللّه تعالى: ﴿الّذين يظاهرون من نساءهم ثمّ يعودون لما قالوا فتحريرُ رَقبة من قبل أن يتماسّا فمن لم يجد فصيام شهرَين متتابعَين﴾ (المجادلة:٣) وصيام شهرين متتابعين فيمن أفطر يوماً من شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب؛ لقول اللّه عزّوجل: ﴿ومن قتل مؤمناً خطأً فتحريرُ رقبة مؤمنة وديّة مسلّمة إلى أهله﴾ إلى قوله -عزّوجلّ-: ﴿فمن لم يجد فصيام شهرَين متتابعين توبةً من اللّه وكان اللّه عليماً حكيماً﴾(النساء٩٢)، وصوم ثلاثه أيّام في كفارة اليمين واجب، قال اللّه -عزّوجلّ-: ﴿فصيام ثلاثة أيّام ذلك كفّارة أيمانكم إذا حَلفتُم﴾ (المائدة:٨٩)، هذا لمن لا يجد الاطعام، كلّ ذلك متتابع وليس بمتفرّق، وصيام أذى حلق الرأس واجب، قال اللّه -عزّوجلّ-: ﴿فمن كان منكم مريضاً أوبه أذىً من راسه ففدية من صيام أوصَدَقة أو نُسُك﴾(البقرة:١٩٦)، فصاحبها فيها بالخيار، فان صام (شاء) صام ثلاثة أيّام، وصوم المتعة واجب لمن لم يجد الهدى؛ قال اللّه -عزّوجلّ-: ﴿فمن تمتّع بالعُمرة إلى الحجّ فما استَيسَرَ من الهَدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيّام في الحجّ وسَبعة إذا رَجَعتم تلك عَشَرة كاملة﴾(البقرة:١٩٦)، وصوم جزاء الصيّد واجب، قال اللّه -عزّوجلّ-: ﴿ومن قتلهُ منكم متعمّداً فجزاء مثلُ ما قَتل من النَّعَم يَحكُم به ذوا عدل منكم هَدياً بالغَ الكعبَة أوكفّارة طعام مساكين أوعدلُ ذلك صياماً﴾(المائدة:٩٥) أوتدرى كيف يكون عدل ذلك صياما يا زهرى؟ قال:

قلت: لا ادرى، قال: يقوم الصيد قيمة عدل، ثم يفض تلك القيمة على البرّ، ثمّ يكال ذلك البرّ اصواعاً، فيصوم لكل نصف صاع يوماً وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب، الحديث.[٢٩]

## كتاب الحج

### وجوب الحج والعمرة

٦٤٥ (٧) العلل١٤٢- حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن على بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن ابن ابى عمير وحماد وصفوان بن يحيى وفضالة بن ايوب، عن معاوية بن عمار، عن ابى عبدالله عليه السّلام ، قال: العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج (على - ئل) من استطاع اليه سبيلا، لان اللّه -عزّوجلّ- يقول: ﴿وَاتِمّوا الحَجَّ والعُمرَة للّه﴾(البقرة:١٩٦) وانما انزلت العمرة بالمدينة، وافضل العمرة عمرة رجب، ك ١٨٨- العياشى فى تفسيره عن معاوية بن عمار الدهنى، عن ابى عبداللّه عليه السّلام (مثله) الا انه اسقط قوله: (من استطاع إليه سبيلاً).[٣٠]

### عدم جواز أخذ الطائر اذا دخل فى الحرم

٢٢٨(١٥) ئل٢٩٩- محمد بن مسعود العياشى فى تفسيره، عن محمد بن مسلم، عن ابى جعفر عليه السّلام ، قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿ومن دخله كان ءَامناً﴾، قال: يأمن فيه كل خائف مالم يكن عليه حد من حدود اللّه ينبغى ان يؤخذ به، قلت: فيأمن فيه من حارب اللّه ورسوله وسعى فى الارض فساداً، قال: هو مثل من مكر(يكر - خ صح) فى الطريق فياخذ الشاة والشىء، فيصنع به الامام ماشاء. قال: وسألته عن طائر دخل الحرم، قال: لايؤخذ ولايمس، لان اللّه يقول: ﴿ومن دخله كان ءَامناً﴾.(آل عمران:٩٧)[٣١]

### ذم من مات وترك الحج مع الاستطاعة

٦٨٤ (٤٦) يب٤٥١- موسى بن القاسم، عن فقيه ١٩٨- معاوية بن عمار، قال: سألت اباعبداللّه عليه السّلام عن رجل له مال ولم يحج قط؛ قال: هو ممن قال اللّه تعالى: ﴿وَنَحشُرُهُ يَومَ القيمة أعمَى﴾(طه:١٢٤) (قال - يب) قلت: سبحان اللّه، اعمى؟ قال: اعماه (اللّه -

خ) عن طريق الحق.

تفسير علي بن ابراهيم ٤٢٤- حدثني ابي، عن ابن ابي عمير وفضالة، عن معاوية بن عمار (مثله).[٣٢]

**حكم كفارة الصيد اذا اصابه المحرم ثم عاد**

٢٢٦٣(٣) كا ٢٧٣- علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن ابي عبدالله عليه السلام في محرم اصاب صيداً، قال: عليه الكفارة، قلت: فان اصاب آخر؟ قال: اذا اصاب آخر، فليس عليه كفارة، وهوممن قال الله عزّوجّل: ﴿وَمَن عادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ منه﴾(المائدة:٩٥).[٣٣]

**بيان مصرف لحوم الهَدى والأُضحيّة**

ضمن الحديث رقم(٢) ٣٨٠٣ موسى بن القاسم، عن النخعي، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: اذا ذبحت او نحرت، فكل واطعم، كما قال الله تعالى: ﴿فَكُلُوا منها وَاطعمُوا القانعَ والمعترّ﴾(الحج:٣٦) فقال: القانع الذي يقنع (وذكر مثله كما في كا).[٣٤]

**حرمة الفسوق والجدال على المحرم**

٨- محمّد بن علي بن الحسين في (معاني الاخبار) عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن المفضل بن صالح، عن زيد الشحام قال: سألت أباعبدالله(ع) عن الرفث والفسوق والجدال، قال: أمّا الرفث فالجماع، وامّا الفسوق فهوالكذب، ألا تسمع لقوله تعالى ﴿يا ايّها الّذين ءَامنوا إن جاءكم فاسق بنَبَا فتبيّنوا أن تُصيبوا قوماً بجهالة﴾.(الحجرات:٦)[٣٥]

**حرمة صيد الحرم وتنفيره**

٣- وباسناده عن محمّد بن مسلم انّه سأل أحدهما(ع) عن الظبي يدخل الحرم، فقال: لايؤخذ ولايمسّ، لانّ الله تعالى يقول: ﴿ومن دخله كان ءَامناً﴾.(آل عمران:٩٧)[٣٦]

**لزوم فداء الصيد في الكعبة**

(١٧٣٣٠) ٣- وعن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله(ع) قال: من وجب عليه هدي في إحرامه فله أن ينحره حيث شاء، إلّا

فداءالصيـد، فان اللّه -عزّوجـلّ- يقول: ﴿هَدياً بالغَ الكعبَة﴾ (المائدة:٩٥).[٣٧]

### حكم المحرم اذا حلق رأسه عمداً

٤- محمّد بن عليّ بـن الحسين قال: مـرّ النّبـي(ص): على كعـب بـن عجـرة الانصاري وهـومحرم، وقـد أكل القمـل راسـه وحاجبيـه وعينيـه، فقال رسـول اللّه(ص): مـاكنت أرى أنّ الامر يبلـغ ما أرى، فأمـره فنسك نسكـاً لحلق رأسـه، لقول اللّه -عزّوجلّ-: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به اذىً من رأسـه ففدية من صيام أو صدقة أو نُسُك﴾(البقرة:١٩٦) فالصيام ثلاثة أيـام، والصدقة على ستّة مساكين لكلّ مسكين صاع من تمر.[٣٨]

### كراهة اجارة بيوت مكة

٧- وعن السّندي بن محمّد، عن أبي البختـري، عـن جعفـر، عـن أبيـه، عـن علي(ع) أنـه كره إجارة بيوت مكـة وقرأ: ﴿سواء العاكفُ فيه والباد﴾.[٣٩]

### استحباب الغسل لدخول الكعبة

١- محمّد بـن على بن الحسيـن في (العلل) عن محمّد بن الحسـن بن الوليد، عن محمّد بن الحسـن الصّفار، عن أحمد وعبـداللّه، ابنـي محمّد بـن عيسى، عـن محمّد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عبيداللّه بن علـي الحلبي قال: سألت اباعبداللّه(ع): أيغتسلـن النساء إذا أتين البيت؟ قـال: نعم، إن اللّه عزوجـل يقول: ﴿أن طهّرا بَيتي للطّائفيـن والعاكفين والرّكّع السّجود﴾(البقرة:١٢٥)، فينبغي للعبد أن لا يدخل إلا وهو طـاهر قد غسل عنـه العـرق والأذى ويتطهـر. ورواه الكليني نحوه كما مرّ، ورواه العياشي في (تفسيره) عن الحلبي نحوه. أقول: وتقدم ما يدل على ذلك.[٤٠]

### وجوب الابتداء بالصفا

٧- وعن عليّ، عن أبيـه، عن ابن أبي عميـر، وعـن محمـد، عـن الفضـل، عـن صفوان وابن أبـي عمير، عن معاويـة بن عمّار، عـن أبي عبـداللّه(ع)، أنّ رسـول اللّه(ص) حين فرغ مـن طوافه وركعتيه، قـال: ابدَءوا بمـا بدأ اللّـه بـه من إتيـان الصّفا؛ إنّ اللّـه -عزّوجـلّ- يقول: ﴿إنّ الصّفـا والمـروة مـن شعـائر اللّه﴾(البقرة:١٥٨).الحديث[٤١]

### وجوب العمرة على المستطيع

٢- وبـاسنـاده عـن مـوسـى بـن القاسـم، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أُذينـة، عـن زرارة بـن أعيـن، عـن أبـي

جعفر(ع) (في حديث) قال: العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج، لانّ اللّه تعالى يقول: ﴿وأتمّوا الحجّ والعمرةَ للّه﴾(البقرة:١٩٧)، وإنّما نزلت العمرة بالمدينة.(٤٢)

**من لم يجد ثمن الهدى لزمه صوم ثلاثة ايام في الحجّ**

١- محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وسهل بن زياد جميعاً، عن رفاعة بن موسى قال: سألت أباعبداللّه(ع) عن المتمتّع لا يجد الهدي، قال: يصوم قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة، قلت:فانه قدم يوم التروية، قال: يصوم ثلاثةايام بعد التشريق، قلت: لم يقم عليه جمّاله، قال: يصوم يوم الحصبة وبعده يومين، قال: قلت: وما الحصبة؟ قال: يوم نفره، قلت: يصوم وهومسافر؟ قال: نعم، أليس هو يوم عرفة مسافراً إنّا أهل بيت نقول ذلك لقول اللّه -عزّوجلّ-: ﴿فصيام ثلاثة أيّام في الحجّ﴾(البقرة:١٩٦)، يقول في ذي الحجّة.

ورواه الشّيخ باسناده عن محمّد بن يعقوب مثله.(٤٣)

**في تاكد الاضحية وفوائدها**

١١- وعن عليّ بن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عبداللّه الكوفي الاسدي، عن موسى بن عمران النّخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النّوفلي، عن عليّ بن أبي حمزة،عن أبي عبداللّه(ع) قال: قلت له: علّة الاضحية؟ فقال له: إنّه يغفر لصاحبها عند أوّل قطرة تقطر من دمها على الارض، وليعلم اللّه -عزّوجلّ- من يتّقيه بالغيب، قال اللّه -عزّوجلّ-: ﴿لن ينال اللّه لحومُها ولا دماؤها ولكن يناله التّقوى منكم﴾(الحجّ:٣٧)، ثم قال: انظر كيف قبل اللّه قربان هابيل وردّ قربان قابيل.(٤٤)

**حكم من حلق قبل ان يذبح**

٢- وبإسناده عن عمرو بن سعيد، عن مصدّق بن صدقة، عن عمّار السّاباطي، عن أبي عبد اللّه(ع) (في حديث) قال: سألته عن رجل حلق قبل ان يذبح، قال: يذبح ويعيد الموس، لانّ اللّه تعالى يقول: ﴿ولا تحلقوا رءُوسكم حتّى يَبلُغ الهَديُ مَحِلّهُ﴾. (البقرة:١٩٦)(٤٥)

## كتاب الجهاد

### الجهاد فرض كفائى مع توفر شروط

٩٤ (٢) الدعائم٣٤١ – عن على(ع) انه قال: الجهاد فرض على جميع المسلمين، لقول اللّه تعالى: ﴿كُتبَ عَلَيكُمُ القتالُ﴾ (البقرة:٢١٦)، فان قامت بالجهاد طائفة من المسلمين وسع سائرهم التخلف عنه مالم يحتج الذين يلون الجهاد الى المدد، فان احتاجوا لزم الجميع ان يمدّوهم حتى يكتفوا؛ قال اللّه تعالى: ﴿وَمَا كانَ المُؤمنُونَ ليَنفرُوا كافَّةً﴾(التوبة:١٢٢) فان دهم امر يحتاج فيه الى جماعتهم نفروا كلهم، قال اللّه عزّوجّل: ﴿إنفرُوا خفافاً وَثقالاً وَجَاهدُوا بأموالكُم وانفُسكُم في سَبيل اللّه﴾.(التوبة:٤١)[٤٦]

## جهاد النفس

### ذمّ الكذب وأن المؤمن لايكذب

١٦٥٥ (٢٢) ك ١٠٠ ج٢– القطب الراوندى فى دعواته، قال رجل له: صلى الله عليه وآله المؤمن يزنى؟ قال: قد يكون ذلك. قال: المؤمن يسرق؟ قال: قد يكون ذلك. قال: يا رسول اللّه! المؤمن يكذب؟ قال: لا. قال اللّه تعالى: ﴿إنّما يَفتَرى الكَذب الّذينَ لايُؤمنُون﴾.(النحل:١٠)

١٦٥٦ (٢٣) تفسير العياشى١ ٢٧١:٢ عن العباس بن هلال، عن ابى الحسن الرضا عليه السّلام ، انه ذكر رجلا كذاباً، ثم قال: قال اللّه: ﴿إنّما يَفتَرى الكَذب الّذينَ لايُؤمنُون﴾. (النحل:١٠)[٤٧]

### أبواب جهاد العدوّ وما يناسبه

٢– وبالاسناد عن المنقرى، عن حفص بن غياث، عن ابي عبد اللّه(ع) قال: سأل رجل ابى(ع) عن حروب امير المومنين(ع) وكان السائل من محبينا، فقال له أبوجعفر(ع): بعث اللّه محمّداً(ص) بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة فلاتغمد حتّى تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها، فاذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلّهم في ذلك اليوم «فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن ءَامنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»، وسيف منها مكفوف (ملفوف)، وسيف منها مغمود (ط) سلّه الى غيرنا، وحكمه الينا، فأما السيوف الثلاثة المشهورة (الشاهرة) فسيف على مشركى العرب؛ قال اللّه عزوجل:

﴿اقتلوا المشـركين حَيث وجدتمـوهم وخُذوهم واحصُروهم واقعُدوا لهم كل مَرصد فان تابوا(يعنى ءَامنوا) وأقاموا الصّلوة وءَاتَـوا الزّكوة فـإخوانكـم فى الدّين﴾(التوبة:٥)، فهـؤلاء لايقبل منهـم الا القتل أوالدخول فى الاسلام، وأموالهم (ومالهم) فىء، وذراريهـم سبى على ما سـنّ رسول اللّـه(ص)، فانـه سبا وعفـا وقبل الفـداء، والسيف الثـانى علـى أهل الذمة، قال اللّـه تعالى: ﴿وقولوا للنّاس حُسناً﴾(البقرة:٨٣)، نزلت هذه الآية فى أهـل الذمـة، ثم نسخهـا قولـه عزوجـل: ﴿قاتلـوا الّذيـن لايؤمنـون باللّـه ولا باليوم الآخر ولا يحرّمـون ما حرّم اللّهُ ورسولُـه ولا يَدينـون دين الحـقّ من الّـذيـن أوتـوا الكتـاب حتّـى يُعطـوا الجــزيَــةَ عــن يــدٍ وهــم صاغرون﴾(التوبة:٢٩)، فمن كان منهم فى دارالإسلام فلن يقبل منهم الا الجزية أوالقتل، ومـالهم فـىء وذراريهم سبـى، واذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهـم، وحرمـت أمـوالهـم، وحلّت لنـا مناكحتهم، ومن كان منهم فى دار الحرب حـل لنـا سبيهـم، ولـم تحـل لنـا مناكحتهم،ولم يقبل منهم الا الدخول فى دار الاسلام أوالجزية أو القتل؛ والسّيف الثالث سيف على مشـركى العجم، يعنى الترك والديلـم والخزر. قال اللّه عـزوجل فى أول السـورة التى يذكـر فيها الـذين كفروا، فقص قصتهـم ثم قال: ﴿فضَربَ الرّقـاب حتّى إذا أثخَنتُمـوهم فشُـدّوا الوَثـاقَ فإمّا منّـاً بعدُ و إمّا فِـداءً حتّى تَضَـــعَ الحـــربُ أَوزارَهـــا﴾ (محمّد-ص-:٤)، فأما قولـه: ﴿فإمّا منّاً بعدُ﴾ يعنـى بعد السبـى منهم، ﴿وإمّـا فداءً﴾ يعنـى المفاداة بينهـم وبين أهـل الاسلام، فهـؤلاء لن يقبل منهـم الا القتل أوالـدخـول فى الاسـلام، ولا تحـل لنـا مناكحتهـم ماداموا في دار الحـرب؛ وأمّا السيف المكفوف فسيف على أهل البغى والتـأويـل، قـال اللّـه عـزّوجـلّ: ﴿وإن طـائفتـان مـن المـؤمنيـن اقتَتَلـوا فاصلحـوا بينهُما فـإن بَغَت احـديهُما على الأخرى فقاتلـوا الّتي تَبغى حتّى تفيءَ إلى أمراللّه﴾(الحجرات:٩)، فلمّا نزلت هذه الآية، قال رسول اللّه(ص): إنّ منكم من يقـاتل بعدي على التّـأويل كما قاتلـت على التنزيل، فسئـل النبي(ص): مـن هو؟ فقـال: خاصـف النّعل، يعنـي اميرالمؤمنين(ع)، فقال عمّـار بن ياسر:

قاتلت بهذه الراية مع رسول اللّه(ص) ثلاثا، وهذه الرابعة، واللّه، لو ضربونا حتى يبلغونا المسعفات من هجر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل وكانت السّيرة فيهم من أمير المؤمنين(ع) ما كان من رسول اللّه(ص) في أهل مكة يوم فتح مكّة، فانّه لم يسب لهم ذريّة، وقال: من اغلق بابه فهو أمن، ومن ألقى سلاحه (او دخل دار أبي سفيان) فهو أمن، وكذلك قال أمير المؤمنين(ع) يوم البصرة نادى: لا تسبوا لهم ذريّة، ولا تجهزوا (لا تتموا) على جريح، ولا تتّبعوا مدبراً ومن اغلق بابه وألقى سلاحه فهو أمن، وأما السّيف المغمود فالسّيف الذي يقوم (يقام) به القصاص، قال اللّه عزّوجلّ: ﴿النّفس بالنّفس والعين بالعين﴾(المائدة:٤٥) فسله إلى أولياء المقتول وحكمه إلينا، فهذه السّيوف التي بعث اللّه بها (إلى نبيّه) محمّداً فمن جحدها أوجحد واحداً منها أوشيئاً من سيرها أوأحكامها، فقد كفر بما أنزل اللّه على محمّد(ص).(٤٨)

**باب جملة من آداب الجهاد والقتال**

١- محمّد بن يعقوب، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعي، ان أميرالمؤمنين(ع) كان اذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات، فيقول: تعاهدوا الصّلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقرّبوا بها، فانّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، وقد علم ذلك الكفّار، حيث سئلوا: ﴿ما سلككم في سقرقالوا لم نَكُ من المصلّين﴾، وقد عرفها من طرقها، وأكرم بها المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع ولا قرّة عين من مال ولا ولد؛ يقول اللّه عزّوجلّ: **﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بَيع عن ذكر اللّه وإقام الصّلوة﴾**(النور:٣٧)، وكان رسول اللّه(ص) منصباً لنفسه بعد البشرى له بالجنّة من ربّه، فقال عزّوجلّ: **﴿وأمر أهلك بالصّلوة واصطَبر عليها﴾**(طه:١٣٢)، فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه، ثمّ إنّ الزّكاة جعلت مع الصّلاة قرباناً لاهل الاسلام على أهل الاسلام، ومن لم يعطها طيب النفس بها يرجو بها من الثمن ما هو أفضل منها، فانّه جاهل بالسنة، مغبون الاجر، ضالّ العمر طويل الندم بترك أمر اللّه عزّوجلّ، والرغبة عمّا عليه صالحو عباد اللّه، يقول

اللّه عـزّوجلّ: ﴿**ومن يتّبـع غيرَ سبيـل المؤمنين نُوَلّه ما تَولّى**﴾ (النسـاء:١١٥)، من الامانـة فقد خسر من ليـس من أهلها وضـلّ عملـه، عرضـت علـى السّمـوات المبنيـــة والارض المهــاد والجبــال المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم لو امتنعن من طول او عرض او عظم أو قوّة أو عزّة امتنعن، ولكن أشفقن من العقوبة، ثمّ إنّ الجهاد أشرف الاعمال بعـد الاسـلام (الصلاة خ)، وهـو قـوام الـدّيـن، والاجـر فيـه عظيـم مـع العـزّة والمنعـة، وهـو الكـره فيـه الحسنـات، والبشرى بالجنّة بعد الشهادة، وبالرّزق غـدا عنـد الـرّب والكرامـة، يقـول اللّـه عزّوجلّ: ﴿**ولا تحسَبنّ الّذيـن قُتلوا في سبيل اللّه...**﴾(آل عمران:١٦٩)، ثـمّ إنّ الـرعـب والخوف مـن جهـاد المستحـقّ للجهاد والمتوازرين على الضّلال، ضلال فـي الـدّيـن، وسلـب للـدّنيـا مـع الـذّلّ والصّغار، وفيـه استيجاب النار بـالفرار من الزّحف عند حضـرة القتال، يقول اللّه عزّوجلّ: ﴿**يا أيّها الّذين ءَامنوا إذا لَقيتم الّـذيـن كفـروا زَحفـاً فـلا تُـوَلّـوهـم الأدبار**﴾(الانفال:١٥)، فحافظوا علـى أمر اللّه عزّوجلّ في هذه المواطن التي الصبر عليهـا كرم وسعـادة، ونجاة فـي الدّنيـا والآخرة من فظيع الهـول والمخافة؛ فانّ اللّه عزّوجـلّ لايعبأ بما العباد مقتـرفون في ليلهم ونهارهم، لطـف به علماء، فكلّ ذلك فـي كتاب لا يضلّ ربـي ولا ينسى، فـاصبروا وصـابروا واسـألوا النصـر، ووطّنوا أنفسكـم على القتال، واتّقـوا اللّه عزوجل ﴿**فـإنّ اللّه مـع الّـذين اتّقَـوا والّذين هم محسنون**﴾.[٤٩]

### فى عدم جواز قطع الشجر المثمر فى دارالحرب

٢٥٩ (٨) الـدعــائم ٣٧١- عـن على(ع)، ان رسـول اللّه(ص) نهـى عن قطع الشجر المثمـر (الشجرة المثمرة - خ) او حرقه يعنى فى دارالحرب وغيرها، الا ان يكون ذلك مـن الصلاح للمسلمين؛ فقد قال اللّـه عزوجل: ﴿**ما قَطَعتـم من لينَة أو تركتموها قـائمةً على أصولها فبـإذن اللّـه وليُخـزىَ الفـاسقيـن**﴾. (الحشر:٥)[٥٠]

## كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

### ما رفع عن امّة النّبىّ صلى الله عليه وآله

٢١٣٧(٤) كا ٣٣٥ ج٢- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أبى داود المسترق، قال: حدثنى عمرو بن مروان، قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السّلام يقول: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: رفع عن أمتى أربع خصال: خطؤها ونسيانها وما أكرهوا عليه وما لم يطيقوا، وذلك قول اللّه عزّوجلّ: ﴿ربّنا لاتؤاخذنا إن نَسينا أو أخطانا رَبّنا وَلا تَحمل عَلَينا إصراً كما حَمَلتَهُ عَلَى الّذينَ من قَبلنا رَبّنا وَلاتُحَمّلنا ما لاطاقَةَ لنا به﴾(البقره:٢٨٦) وقوله: ﴿إلاّ مَن أكرِهَ وقَلبُهُ مطمَئنّ بالإيمان﴾، تفسير العياشى١: ١٦٠، عن عمرو بن مروان الخزّاز نحوه. [٥١]

**تحريم أكل مال اليتيم**

١٢٢٠ (١) كا١٢٨ ج٥- على بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابى عمير، عن هشام بن سالم، عن عجلان ابى صالح، قال: سألت ابا عبداللّه عن اكل مال اليتيم، فقال: هو كما قال اللّه عزّوجل: ﴿إنّ الّذينَ يأكُلونَ أموالَ اليَتامَى ظُلماً إنّما يَاكُلونَ فى بُطُونهم ناراً وَسَيَصلَونَ سَعيراً﴾(النساء:١٠)، ثم قال عليه السّلام من غير ان اسأله: من عال يتيماً حتى ينقطع يتمه او يستغنى بنفسه، اوجب اللّه عزّوجّل له الجنة كما اوجب النار لمن اكل مال اليتيم. تفسير العياشى١:٢٢٤، عن عجلان قال: قلت لأبى عبداللّه عليه السّلام: من اكل مال اليتيم، فقال (وذكر نحوه). [٥٢]

**اشتراط الوجوب بالعلم بالمعروف والمنكر وتجويزالتأثير والامن من الضرر**

١- محمد بن يعقوب، عن على بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن ابى عبداللّه(ع) قال: سمعته يقول: وسئل عن الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر أواجب هو على الامّة جميعاً؟ فقال: لا، فقيل له: ولم؟ قال: إنما هو على القوىّ المطاع العالم بالمعروف من المنكر، لاعلى الضعيف الذى لايهتدى سبيلا إلى أىّ من أىّ يقول من الحقّ إلى الباطل، والدليل على ذلك كتاب اللّه عزّوجلّ قوله: ﴿ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهَون عن المنكر﴾(آل عمران:١٠٤)، فهذا خاص غيرعام، كما

قال اللّه عزّوجلّ: ﴿ومن قوم موسى امّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون﴾ (الاعراف:١٥٩)، ولم يقل: على أُمّة موسى ولا على كلّ قومه، وهم يومئذ أُمم مختلفة، والأُمّة واحد فصاعداً، كما قال اللّه عزّوجلّ: ﴿إنّ إبراهيمَ كان أمّة قانتاً للّه﴾(النحل:١٢٠)، يقول: مطيعاً للّه عزّوجلّ، وليس على من يعلم ذلك فى هذه الهدنة من حرج إذا كان لاقوّة له ولا عدد ولاطاعة، قال مسعدة: وسمعت أبا عبداللّه(ع) يقول: وسئل عن الحديث الذى جاء عن النبى(ص): إن افضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر، ما معناه؟ قال: هذا على أن يامره بعد معرفته، وهو مع ذلك يقبل منه والاّ فلا.[٥٣]

## كراهة ترك التجارة

٥- وبالاسناد عن علي بن الحكم، عن أسباط بن سالم، قال: دخلت على أبي عبداللّه(ع) فسألنا عن عمر بن مسلم ما فعل، فقلت: صالح ولكنّه قد ترك التجارة، فقال أبوعبداللّه(ع): عمل الشّيطان ثلاثاً، أما علم أنّ رسول اللّه(ص) اشترى عيراً أتت من الشّام فاستفضل فيها ما قضى دينه، وقسّم في قرابته، يقول اللّه عزّوجلّ: ﴿رجال لا تُلهيهم تجارة ولا بَيع عن ذكر اللّه...﴾(النور:٣٧)، يقول القصّاص: انّ القوم لم يكونوا يتجرون كذبوا ولكنهم لم يكونوا يدعون الصّلاة في ميقاتها.[٥٤]

## حكم اخذ الوالد من مال الولد

٩- محمّد بن عليّ بن الحسين فى(عيون الأخبار وفي العلل) باسانيد تأتى عن محمّد بن سنان، ان الرضا(ع) كتب اليه فيما كتب من جواب مسائله: وعلّة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد، لان الولد موهوب للوالد في قوله عزّوجل: ﴿يَهَبُ لمن يشاء إناثاً ويَهَبُ لمن يشاء الذّكورَ﴾(الشورى:٤٩)، مع أنّه المأخوذ بمؤنته صغيرا وكبيرا، والمنسوب إليه والمدعوّ له، لقوله عزّوجلّ: ﴿أُدعوهم لآبائهم هو اقسَط عنداللّه﴾ (الاحزاب:٥)، ولقول النبيّ(ص): أنت ومالك لابيك، وليس للوالدة مثل ذلك، لا تأخذ من ماله شيئاً إلا باذنه أوباذن الاب، ولانّ الوالد مأخوذ بنفقة الولد، ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها.[٥٥]

## فى تحريم الغناء

١٦- وعن على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن مهران بن محمّد،

عن الحسن بن هارون، قال: سمعت أبا عبدالله(ع) يقول: الغناء مجلس لا ينظر الله الى أهله، وهو مما قال الله عزوجل: ﴿ومن النّاس من يشترى لَهوَ الحديث ليُضلّ عن سبيل الله﴾ (لقمان:٦).[٥٦]

## كتاب الوصية

### الوصية بقدرالثلث نافذة

(٦) الدعائم ٣٦١ ج٢- عن على وأبى جعفر وأبى عبدالله عليهم السلام أنهم قالوا: من أوصى بوصية نفذت من ثلثه، وان أوصى بها ليهودى أونصرانى أوفيما أوصى به فانه يجعل فيه، لقول اللّه تعالى: ﴿فمن بدّله بعد ما سَمعَه فإنّما إثمه على الّذين يُبَدّلونه﴾. (البقرة:١٨١)[٥٧]

### ثبوت الوصية بشهادة مسلمين عدلين

(١٠) ثل٣٩٣ ج١٣- سعد بن عبد الله (فى بصائر الدرجات) (عن على بن ابراهيم – خ)، عن القاسم بن الربيع ومحمد بن الحسين بن ابى الخطاب ومحمد بن سنان، عن صباح المدائنى، عن المفضل بن عمر، عن ابى عبد الله عليه السّلام فى كتاب اليه قال: وأما ما ذكرت أنهم يستحلون الشهادات بعضهم لبعض على غيرهم، فان ذلك لا يجوز ولايحل وليس هو على ما تأولوا إلا لقول الله عزّوجلّ: ﴿يا أيّها الّذين ءَامنوا شهادةُ بينكم إذا حَضر احدَكم الموتُ حينَ الوصيّة اثنان ذَوا عَدل منكم أو ءَاخَران من غيركم إن أنتم ضَربتم فى الأرض فاصابتكم مُصيبةُ الموت﴾ (المائده:١٠٦) وذلك اذا كان مسافراً وحضره الموت، اشهد اثنان ذوا عدل من اهل دينه فان لم يجد فآخران ممن يقرأ القرآن من غير أهل ولايته، ﴿تَحبسونَهُما من بعد الصّلوة فيُقسمان بالله إن ارتَبتُم لا نَشتَرى به ثمناً ولوكان ذاقُربَى ولانَكتُمُ شهادةَ الله إنّا إذاً لمن الآثمينَفإن عُثرَ على أنهمَا استَحقّا إثماً فآخَران يَقومان مَقامَهما من الّذين استَحقّ عليهمُ الأولَيان﴾ من أهل ولايته، ﴿فيُقسمان بالله لَشهادتُنا احقّ من شهادتهما ومَا اعتَدَينا إنّا إذاً لمن الظّالمينَذلك ادنَى أن ياتوا بالشّهادة على وَجهها أويَخافوا أن تُرَدّ أَيمان بعد أيمانهم واتّقوا الله واسمَعوا﴾ الخبر.[٥٨]

## حكم من اوصى بجزء من ماله

(٢) المعانى٢١٧- حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد(رض) قال: حدثنا احمد بن ادريس، عن محمد بن احمد بن يحيى بن عمران الاشعرى، عن على بن السندى، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن جميل، عن ابان بن تغلب، عن ابى جعفر(ع) أنه قال: فى الرجل يوصى بجزء من ماله، ان الجزء واحد من عشرة، لان الله عزوجل يقول: **﴿ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً﴾**(البقرة: ٢٦٠) وكانت الجبال عشرة والطير اربعة، فجعل على كل جبل منهن جزءاً.[٥٩]

## كراهة اليمين الصادقة - وحرمة اليمين الكاذبة

(٣) تفسير العياشى١:١١٢ عن أبى أيوب قال:سمعت أبا جعفر الباقر عليه السّلام يقول: لاتحلفوا باللّه صادقين ولاكاذبين، فإن اللّه يقول: **﴿ولاتجعلوا اللّهَ عُرضَةً لَأيمانكم﴾**(البقرة:٢٢٤) قال:اذا استعان رجل برجل على صلح بينه وبين رجل، فلا تقولن: ان على يميناً أن لا أفعل، وهوقول اللّه: **﴿ولا تجعلوا اللّه عُرضة لأيمانكم ان تبرّوا وتتّقوا وتُصلحوا بين الناس﴾**.[٦٠]

## حكم من اوصى بماله فى سبيل اللّه

٥- عليّ بن موسى بن طاووس في كتاب (غياث سلطان الورى)، نقلا من كتاب الحسين بن سعيد، بسنده إلى محمّد بن مسلم، قال: سألت أباعبداللّه(ع) عن رجل أوصى بماله في سبيل اللّه، قال: أوصى له، وان كان يهوديّا أونصرانيّاً، إنّ اللّه يقول: **﴿فمن بدّله بعد ما سمعه فإنّما إثمه على الّذين يبدّلونه﴾**. (البقرة:١٨١).[٦١]

## حكم عدم جواز تغيير الوصية للوصى إلا أن يوصى غير ما امراللّه

٤- عليّ بن إبراهيم في (تفسيره) قال: قال الصّادق(ع): اذا أوصي الرجل بوصيّة فلا يحلّ للوصيّ أن يغير وصيّة يوصى بها بل يمضيها الاّ أن يوصى غير ما أمر اللّه، فيعصى فى الوصية ويظلم، فالموصى اليه جائز له أن يردّه الى الحقّ مثل رجل يكون له ورثة فيجعل ماله كلّه لبعض ورثته ويحرم بعضا، فالوصىّ جائز له أن يردّه الى الحقّ، وهوقوله تعالى: **﴿فمن خاف من موص جَنَفاً او إثماً...﴾**(البقرة:١٨٢)، فالجنف الميل الى بعض ورثتك دون بعض، والاثم أن تامر

بعمارة بيوت النيران واتّخاذ المسكر، فيحلّ للوصيّ أن لا يعمل بشيء من ذلك.[٦٢]

### استحباب الوصية في أحكام الوصايا بالقرابة وان كان قاطعاً

١- محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن احمد بن محمّد، عن الحسن ابن محبوب، عن جميل بن صالح،عن هشام بن أحمر وعن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن سالمة (سلمي خ ل يه مولاة أبي عبداللّه) قالت: كنت عند أبي عبداللّه(ع) حين حضرته الوفاة فاغمي عليه، فلمّا أفاق قال: اعطوا الحسن بن على بن الحسين وهو الافطس سبعين ديناراً، واعطوا فلانا كذا وكذا، وفلانا كذا وكذا، فقلت: أتعطى رجلا حمل عليك بالشفرة؟ فقال: ويحك! أما تقرئين القرآن، قلت: بلى، قال: أما سمعت قول اللّه عزّوجلّ: **﴿الّذين يَصلون ما امر اللّه به أن يوصَل ويخشَون ربّهم ويخافون سوءَ الحساب﴾**(الرعد:٢١). ورواه الشيخ والصّدوق باسنادهما عن محمّد بن أبي عمير مثله.[٦٣]

## كتاب النكاح

### تحريم النظر الى النساء الاجنبيات الاّ القواعد منها

١٢- وفى( العلل وعيون الاخبار) باسانيده، عن محمّد بن سنان، عن الرّضا(ع) فيما كتبه اليه من جواب مسائله: وحرم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالازواج والى غيرهن من النساء لما فيه من تهييج الرّجال وما يدعو اليه التهييج من الفساد والدّخول فيما لايحلّ ولا يحمل، وكذلك ما أشبه الشعور، إلاّ الذي قال اللّه تعالى: **﴿والقواعدُ من النّساء اللاّتي لايرجون نكاحاً فليس عليهنّ جُناح أن يَضعنَ ثيابَهنّ غيرَ مُتبرّجات بزينَة﴾**(النور: ٦٠)، أى غير الجلباب، فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهنّ.[٦٤]

### كراهة ترك التزويج مخافة العيله

٢- وعن عدّة من أصحابنا، عن احمد بن أبي عبداللّه، عن أبي عبداللّه الجامورانىّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن محمّد بن يوسف التميميّ، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه(ع)

قال: قال رسول اللّه(ص): من ترك التزويج مخافة العيلة فقد ساء ظنّه باللّه عزّوجلّ، إنّ اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿إن يكونوا فُقراءَ يُغنهم اللّه من فضله﴾(النور:٣٢).(٦٥)

## تحريم السحق على الفاعلة والمفعول بها

١١- عليّ بن إبراهيم فى (تفسيره)، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن جميل، عن أبى عبداللّه(ع) قال: دخلت امرأة مع مولاتها على أبى عبداللّه(ع)، فقالت: ما تقول فى اللواتى مع اللواتى؟ فقال: هنّ فى النّار، قالت: فليس هذا فى كتاب اللّه قال: بلى قالت: أين؟ قال: قوله: ﴿وعاداً وثمود وأصحاب الرّس﴾. (الفرقان:٣٨)(٦٦)

## تحريم مناكحة الكفار حتى اهل الكتاب

٤- وعنه، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن احمد بن عمر، عن درست الواسطيّ، عن عليّ بن رئاب، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر(ع) قال: لا ينبغي نكاح أهل الكتاب، قلت: جعلت فداك، وأين تحريمه؟ قال: قوله: ﴿ولا تُمسكوا بعصَم الكوافر﴾.(الممتحنة:١٠)(٦٧)

## أبواب ما يحرم بالمصاهرة ونحوها

١- محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن العلا بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما(ع) انّه قال: لو لم تحرم على النّاس ازواج النّبي(ع)، لقول اللّه عزّوجلّ: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسولَ اللّه ولا أن تَنكحوا أزواجَه من بعده أبداً﴾(الاحزاب:٥٣)، حرمن على الحسن والحسين بقول اللّه عزّوجلّ: ﴿ولا تنكحوا ما نكح ءَاباؤكم من النّساء...﴾(النساء:٢٢)، ولا يصلح للرجل ان ينكح امرأة جدّه.(٦٨)

## المحرمات فى النكاح

١- محمّد بن عليّ بن الحسين فى (الخصال)، عن الحسن بن حمزة العلوي، عن محمّد بن يزداد، عن عبداللّه بن أحمد، عن سهل بن صالح، عن إبراهيم بن عبدالرّحمن، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد (ع) قال: سئل أبي(ع) عمّا حرّم اللّه عزّوجلّ من الفروج في القرآن وعمّا حرّم رسول اللّه(ص) في سنّته، قال: الذي حرّم اللّه

عزّوجلّ من ذلك أربعة وثلاثون وجهاً، سبعة عشر في القرآن وسبعة عشر في السنّة، فامّا الّتي في القرآن فالزّنا؛ قال اللّه عزّوجل: ﴿ولا تقربوا الزّني...﴾(الإسراء:٣٢)، ونكاح امرأة الاب، قال اللّه عزّوجلّ: ﴿ولا تنكحوا ما نكح ءَاباؤكم من النّساء...﴾(النساء:٢٢) و﴿امّهاتكم وبناتكم وإخواتكم وعمّاتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وامّهاتكم اللاّتي ارضعنكم واخواتكم من الرّضاعة وأمّهات نساءكم وربائبكم اللاّتي في حُجوركم من نسائكم اللاّتي دخلتم بهنّ فإن لم تكونوا دخلتم بهنّ فلا جناح عليكم وحلائل أبناءكم الّذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلاّ ما قد سلف﴾(النساء:٢٣) والحائض حتّى تطهر، قال اللّه عزّوجلّ: ﴿ولا تقربوهنّ حتّى يَطهُرنَ﴾(البقرة:٢٢٢)، والنكاح فى الاعتكاف: قال اللّه عزّوجل: ﴿ولا تُباشروهنّ وأنتم عاكفون فى المساجد﴾(البقرة:١٨٧)، وأمّا التى فى السنّة فالمواقعة فى شهر رمضان نهاراً، وتزويج الملاعنة بعد اللعان، والتزويج فى العدة، والمواقعة فى الاحرام، يتزوّج اويزوّج، والمظاهر قبل ان يكفر، وتزويج المشركة، وتزويج الرّجل امرأة قد طلقّها للعدّة تسع تطليقات، وتزويج الامة على الحرّة، وتزويج الذمّية على المسلمة، وتزويج المرأة على عمّتها، وتزويج الامة من غير اذن مولاها، وتزويج الأمة على من يقدر على تزويج الحرّة، والجارية من السبى قبل القسمة والجارية المشركة والجارية المشتراة قبل ان تستبرءها والمكاتبة الّتى قدّ ادت بعض المكاتبة.[٦٩]

## جواز المتعة واباحتها

٥- محمد بن يعقوب، عن عدة من اصحابنا، عن سهل بن زياد، عن على بن ابراهيم، عن ابيه جميعاً، عن ابن ابى نجران، عن عاصم بن حميد، عن ابى بصير، قال: سألت أباجعفر(ع) عن المتعة، وقال: نزلت فى القرآن: ﴿فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ اجورهنّ فريضةً ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾.(النساء:٢٤)[٧٠]

## اشتراط المراة على زوجها وعدم تزويج غيرها فاسد

٦- العياشى فى تفسيره عن ابن مسلم، عن ابى جعفر(ع)، قال: قضى

اميرالمؤمنين(ع) فى إمراة تزوجها رجل وشرط عليها وعلى اهلها إن تزوج عليها إمراة أو هجرها أو اتى عليها سرية فإنها طالق، فقال: شرط اللّه قبل شرطكم إن شاء وفى بشرطه، وإن شاء امسك إمراته ونكح عليها وتسرّى عليها وهجرها إن أتت بسبيل ذلك، قال اللّه تعالى فى كتابه: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النّساء مَثنى وثُلاث ورُباع﴾(النساء:٣)، وقال: ﴿واللّاتى تخافون نشوزَهنّ...﴾.(٧١)

### من خير امراته لم يقع بها طلاق

٤- وعنه عن ابن سماعة، عن ابن رباط، عن عيص بن القاسم، عن ابى عبداللّه(ع) قال: سألته عن رجل خير امراته فاختارت نفسها بانت منه؟ قال: لا، انما هذا شيء كان لرسول اللّه(ص) خاصةً امر بذلك ففعل، ولواخترن انفسهنّ لطلّقهنّ (لطلقن) وهو قول اللّه عزّوجلّ: ﴿قل لأزواجك إن كنتنّ تُردنَ الحيوةَ الدّنيا وزينتَها فتعالَينَ امتّعكنّ واسرّحكنّ سَراحاً جميلاً﴾.(الاحزاب:٢٨)(٧٢)

### يشترط فى المحلل دوام العقد

٤- وعنه عن ايّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عبداللّه بن مسكان، عن الحسن الصيقل، عن ابى عبداللّه(ع) قال: قلت: رجل طلّق امراته طلاقاً لاتحل له حتى تنكح زوجاً غيره، فتزوجها رجل متعةً، أتحل للاوّل؟ قال: لا، لأنّ اللّه تعالى يقول: ﴿فإن طلّقها فلا تحلّ له من بعدُ حتّى تَنكحَ زَوجاً غيرَه فإن طلّقها...﴾(البقره:٢٣٠)، والمتعة ليس فيها طلاق.(٧٣)

## كتاب الصيد والذباحة

### اباحة مايقيده الكلب المعلم اذا قتله

٢- وعن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن محمد، عن على بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن ابى بكر الحضرمى، عن ابى عبداللّه(ع) انه سأله عن صيد البزاة والصقورة والكلب والفهد، فقال: لاتأكل صيد شيء من هذه الاّ ما ذكّيتموه الاّ الكلب المكلب. قلت: فإن قتله؟ قال: كل، لان اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿وما عُلّمتُم من الجَوارح مكلّبينَ تعلّمونهنّ ممّا علّمكم اللّه فكلوا ممّا أمسَكن علَيكم واذكروا اسمَ اللّه

عليه﴾.(المائده:٤)[٧٤]

### كراهة لحوم الخيل والبغال والحمير

٦- وباسناده عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن ابى جعفر(ع) انه سئل عن الحمير والبغال والخيل، فقال: ليس الحرام الا ما حرم الله فى كتابه، وقد نهى رسول الله(ص) يوم خيبر عنها، وانما نهاهم من اجل ظهورهم ان يفنوه وليست الحمر بحرام، ثم قرأ هذه الآية: **﴿قل لا اجد فيما أوحى إلىّ محرّماً على طاعم يطعمه إلاّ أن يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنّه رجس أو فسقاً أهلّ لغير اللّه به﴾**(الانعام:١٤٥).[٧٥]

## كتاب الارث

### ان الاخوة يحجبون الام عن الثلث

٦- وعنه، عن رجل، عن عبداللّه بن وضاح، عن ابى بصير، عن ابى عبداللّه(ع) قال: فى امرأة توفيّت وتركت زوجها وامها واباها واخوتها، قال: هى من ستة اسهم: للزوجة النصف ثلاثة اسهم، وللأب الثلث سهمان، وللأم السدس، وليس للإخوة شيء نقص الام وزاد الاب، لان اللّه تعالى قال: **﴿فإن كان له إخوة فلأمّه السُّدُسُ﴾**. (النساء:١١)[٧٦]

### الخال والخالة يرثان اذا لم يكن معهما احد

١- محمد بن يعقوب، عن على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابى بصير، عن ابى عبداللّه جعفر(ع) قال: الخال والخالة يرثان اذا لم يكن معهما احد يرث غيره، ان اللّه تبارك وتعالى يقول: **﴿وأولوا الأرحام بعضُهم أَولى ببعض فى كتاب اللّه﴾** .(الانفال:٧٥)[٧٧]

## كتاب الحدود والديات

### حكم الحامل الزانية بانها لاترجم

٧- محمد بن محمد المفيد، فى (الارشاد) عن اميرالمؤمنين(ع) انه قال لعمر، وقد اتى بحامل قد زنت فامر برجمها، فقال له على(ع): هب لك سبيل عليها، اى سبيل لك على ما فى بطنها،

واللّـه يقــول: ﴿ولاتـــزرُ وازرَة وزرَ أخرى﴾(الانعام:١٦٤)، فقــال عمــر: لا عشت لمعضلة لايكون لها ابوالحسن، ثم قال: فما اصنع بها يـا ابا الحسن!؟ قال: احتط عليها حتى تلد، فاذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فاقم الحد عليها.(٧٨)

### سقوط الحد عن المستكرهة على الزنا

٧- وباسناده عن محمد بن احمد بن محمد بن يحيى، عن على بن السندى، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن بعض اصحابنا، قال: اتت امرأة الى عمر، فقالت: يا اميرالمؤمنين! انّى فجرت، فاقم فىّ حد اللّه، فامر برجمها وكان على(ع) حاضراً، وقال له: سلها كيف فجرت؟ قالت: كنت فى فلاة من الارض فاصابنى عطش شديد، فرفعت لى خيمة فاتيتها فأصبت فيها رجلاً اعرابياً، فسألته الماء، فأبى ان يسقينى الاّ ان امكنه نفسى، وولّيت منه هاربة، فاشتد بى العطش حتى غارت عيناى وذهب لسانى، فلما بلغ منى اتيته فسقانى ووقع علىّ، فقال له على(ع): هذا التى قال اللّه عزّوجل: ﴿فمن اضطر غير باغ ولاعاد فلا إثمَ عليه﴾(البقره:١٧٣)، هذه غير باغية ولا عادية اليه فخل سبيلها. فقال عمر: لولا علىّ لهلك عمر.(٧٩)

### حرمة التحاكم الى الطاغوت

١٠- محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة، قال: سألت أباعبداللّه(ع) عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة فى دَين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة، أيحلُّ ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم فى حقّ أو باطل فانّما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنّما يأخذ سحتاً، وإن كان حقّاً ثابتاً؛ لانّه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمراللّه أن يكفر به، قال اللّه تعالى: ﴿يُريدون أن يَتَحاكموا إلى الطّاغوت وقد أمروا أن يَكفُروا به﴾.(النساء: ٦٠)

قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران (إلى) من كان منكم ممّن قد روى حديثنا ونظر فى حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً، فإنّى قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه، فانّما استخفّ بحكم اللّه وعلينا ردّ،

والرّادُّ علينا الرادُّ على اللّـه، وهو على حدّ الشرك بالله؛ الخ...[٨٠]

## الرجل يجب عليه الحد وهومريض او به قروح

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب؛ ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن حنان بن سدير، عن يحيى بن عباد المكّيّ، قال: قال لي سفيان الثوري: إنّي أرى لك من أبي عبدالله(ع) منزلة، فسله عن رجل زنى وهو مريض، إن أُقيم عليه الحدّ مات، ما تقول فيه؟ فسألته، فقال: هذه المسألة من تلقاء نفسك أو قال لك إنسان أن تسألني عنها؟ فقلت: سفيان الثوري سألني أن أسألك، فقال أبوعبدالله(ع): إن رسول اللّه(ص) أتى برجل احتبن مستسقي البطن، قد بدت عروق فخذيه وقد زنى بامرأة مريضة، فأمر رسول الله(ص) بعذق فيه مائة شمراخ، فضرب به الرجل ضربةً وضربت به المرأة ضربة، ثم خلّى سبيلهما، ثم قرء هذه الآية: ﴿وخُذ بيَدك ضِغثاً فاضرب به ولاتَحنَث﴾.(ص:٤٤)[٨١]

## وجوه القتل

١- عليّ بن ابراهيم قال: وجوه القتل العمد على ثلاثة ضروب، فمنه مايجب فيه القود أو الدّية، ومنه مايجب فيه الدية ولايجب فيه القود والكفّارة، ومنه مايجب فيه النّار؛ فأمّا مايجب فيه النّار فرجل يقصد لرجل مؤمن من أولياء اللّه فيقتله على دينه متعمّداً، فقد وجبت فيه النّار حتماً، وليس له إلى التوبة سبيل، ومَثَل ذلك مَثل من قتل نبيّاً من انبياء اللّـه عزّوجلّ أو حجّة من حجج اللّه على دينه، أو مايقرب من هذه المنازل، فليس له توبة، لأنّه لايكون ذلك القاتل مثل المقتول فيقاد به فيكون ذلك عدله، لأنّه لايقتل نبيٌّ نبيّاً ولاإمام إماماً ولارجل مؤمن عالم رجلاً مؤمناً عالماً على دينه فيقاد نبيٌّ بنبيّ ولا إمام بإمام ولا عالم بعالم إذا كان ذلك على تعمّد منه، فمن هنا ليس له إلى التوبة سبيل.

فأمّا ما يجب فيه القود أو الدية فرجل يقصد رجلاً على غير دين، ولكنّه لسبب من أسباب الدنيا لغضب أو حسد، فيقتله فتوبته أن يمكّن من نفسه فيقاد به، أو يقبل الأولياء الدّية ويتوب بعد ذلك

ويندم.

وأمّا مايجب فيه الدّية ولايجب فيه القود فرجل مازح رجلاً، فوكزه أوركله أو رماه بشيء لا على جهة الغضب، فأتى على نفسه، فيجب فيه الدّية إذا علم أن ذلك لم يكن منه على تعمّد قبلت منه الدّية، ثم عليه الكفارة بعد ذلك صوم شهرين متتابعين أو عتق رقبة أو إطعام ستّين مسكيناً، والتّوبة بالنّدامة والاستغفار مادام حيّاً والغريمة على أن لايعود.

وأمّا قتل الخطأ فعلى ثلاثة ضروب، منه ما تجب فيه الكفّارة والدّية، ومنه ما تجب فيه الكفّارة ولاتجب فيه الدّية، ومنه ما تجب فيه الدّية قبل والكفّارة بعد، وهو قول اللّه عزّوجلّ: ﴿وما كان لمؤمن أن يَقتُلَ مؤمناً إلاّ خطأً ومن قتل مؤمناً خطأً فتحريرُ رَقبة مؤمنة ودية مسَلّمة إلى أهله إلاّ أن يصّدّقوا فإن كان من قوم عدوّ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبه مؤمنة (وليس فيه دية) وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسَلّمة إلى اهله وتحريرُ رَقَبة مؤمنَة فمن لم يجد فصيام شهرَين متتابعَين توبةً من اللّه﴾.(نساء:٩٢)[٨٢]

## كتمان الشهادة

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبداللّه، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ومحمّد بن علي، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر(ع) قال: قال رسول اللّه(ص): من كتم شهادة أو شهد بها ليهدر بهادم امرئ مسلم أو ليزوى مال امرئ مسلم، أتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة مدّ البصر، وفي وجهه كدوح تعرفه الخلائق باسمه ونسبه، ومن شهد شهادة حقّ ليحيي بها حقّ امرئ مسلم، أتى يوم القيامة ولوجهه نور مدّ البصر تعرفه الخلائق باسمه ونسبه؛ ثمّ قال أبوجعفر(ع): ألا ترى أن اللّه تبارك وتعالى يقول: ﴿واقيموا الشّهادة للّه﴾؟(الطلاق:٢٠)[٨٣]

## حكم من قتل بغير ما انزل اللّه

٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عبداللّه بن كثير، عن عبداللّه بن مسكان، رفعه قال: قال رسول اللّه(ص): من حكم في درهمين

بحكم جور ثمّ اجبر عليه، كان من أهل هذه الآية: ﴿ومن لم يَحكُم بما أنزل اللّهُ فاولئك هم الكافرون﴾ (المائدة:٤٤) فقلت: وكيف يجبر عليه؟ فقال: يكون له سوط وسجن فيحكم عليه، فإذا رضى بحكومته وإلاّ ضربه بسوطه وحبسه فى سجنه.(٨٤)

### حكم استحلاف اهل الكتاب

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، عن أبى عبداللّه(ع) قال: لايحلف اليهودى ولا النصرانى ولا المجوسى بغيراللّه، إنّ اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿فاحكُم بينهم بما انزل اللّهُ﴾(المائدة: ٥٢).(٨٥)

### حكم كفارة اليمين

٥- علىّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبى نصر، عن أبى جميلة، عن أبى عبداللّه(ع) قال: فى كفّارة اليمين عتق رقبة أو إطعام عشرة مساكين من أرسط ماتطعمون أهليكم أو كسوتهم والوسط الخلّ والزّيت وأرفعه الخبز واللّحم، والصدقة مدّ من حنطة لكلّ مسكين؛ والكسوة ثوبان؛ فمن لم يجد فعليه الصّيام، يقول اللّه عزّوجلّ: ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيّام...﴾. (المائدة:٩١)(٨٦)

### الهوامش

(١) جامع الاحاديث٢:٢٧٢.

(٢) جامع الاحاديث ٢:٢٠٢-٢٠٣.

(٣) جامع الأحاديث ٢:٣٣٦.

(٤) جامع الاحاديث ٢:٤٢٠.

(٥) جامع الاحاديث٤:٣٣.

(٦) جامع الاحاديث٤:١٥.

(٧) جامع الأحاديث ٤:٣٥٨.

(٨) جامع الاحاديث ٤:٦٧٢.

(٩) جامع الأحاديث ٤:٥٦٧.

(١٠) جامع الاحاديث٥:٢٠٩.

(١١) جامع الاحاديث ٥:٢٥٧.

(١٢) جامع الأحاديث ٦:٥٤٦.

(١٣) جامع الاحاديث ٧:٢٠.

(١٤) نفس المصدر

(١٥) وسائل الشيعة ٤:١١٨١.

(١٦) وسائل الشيعة ٥:٦.

(١٧) جامع الاحاديث ٨:١٢.

(١٨) جامع الأحاديث ٨: ١٤٠.

(١٩) جامع الأحاديث ٨: ٣٩٤.

(٢٠) وسائل الشيعة ٦: ١٨٨.

(٢١) جامع الأحاديث ٨: ٥٨٨.

(٢٢) جامع الأحاديث ٩: ١١٢.

(٢٣) جامع الأحاديث ٩: ٢٨٧.

(٢٤) جامع الأحاديث ٩: ٣٧٣.

(٢٥) جامع الأحاديث ٩: ٣٩٥.

(٢٦) وسائل الشيعة ٧: ٨٥.

(٢٧) وسائل الشيعة ٧: ١٣٠.

(٢٨) وسائل الشيعة ٧: ٢٥٥.

(٢٩) وسائل الشيعة ٧: ٣٦٨.

(٣٠) جامع الأحاديث ١٠: ٢٢٣.

(٣١) جامع الأحاديث ١٠: ٩٨.

(٣٢) جامع الأحاديث ١٠: ٢٣٢.

(٣٣) جامع الأحاديث ١١: ١٩٩.

(٣٤) جامع الأحاديث ١٢: ٩٩.

(٣٥) وسائل الشيعة ٩: ١١٠.

(٣٦) وسائل الشيعة ٩: ١١٠.

(٣٧) وسائل الشيعة ٩: ٢٤٦.

(٣٨) وسائل الشيعة ٩: ٢٩٦.

(٣٩) وسائل الشيعة ٩: ٣٦٨.

(٤٠) وسائل الشيعة ٩: ٣٧٧.

(٤١) وسائل الشيعة ٩: ٥٢٢.

(٤٢) وسائل الشيعة ١٠: ٢٣٥.

(٤٣) وسائل الشيعة ١٠: ١٥٥.

(٤٤) وسائل الشيعة ١٠: ١٧٣.

(٤٥) وسائل الشيعة ١٠: ١٩١.

(٤٦) جامع الأحاديث ١٣: ٧٣.

(٤٧) جامع الأحاديث ١٣: ٥٦٥.

(٤٨) وسائل الشيعة ١١: ١٧ـ١٨.

(٤٩) وسائل الشيعة ١١: ٧١.

(٥٠) جامع الأحاديث ١٣: ١٢٠.

(٥١) جامع الأحاديث ١٤: ٨٢.

(٥٢) جامع الأحاديث ١٧: ٣٨٩.

(٥٣) وسائل الشيعة ١١: ٤٠٠.

(٥٤) وسائل الشيعة ١٢: ٦.

(٥٥) وسائل الشيعة ١٢: ١٩٧.

(٥٦) وسائل الشيعة ١٢: ٢٢٨.

(٥٧) جامع الأحاديث ١٩: ١٨٣.

(٥٨) جامع الأحاديث ١٩: ٢١٢.

(٥٩) جامع الأحاديث ١٩: ٢٣٦.

(٦٠) جامع الأحاديث ١٩: ٤٣٩.

(٦١) وسائل الشيعة ١٣: ٤١٧.

(٦٢) وسائل الشيعة ١٣: ٤٢٠.

(٦٣) وسائل الشيعة ١٣: ٤٧١.

(٦٤) وسائل الشيعة ١٤: ١٤٠.

(٦٥) وسائل الشيعة ١٤: ٢٤.

(٦٦) وسائل الشيعة ١٤: ٢٦٣.

(٦٧) وسائل الشيعة ١٤: ٤١١.

(٦٨) وسائل الشيعة ١٤: ٣١٢.

(٦٩) وسائل الشيعة ١٤: ٣١٠.

(٧٠) وسائل الشيعة ١٤: ٤٢٤.

(٧١) وسائل الشيعة ١٥: ٣٦.

(٧٢) وسائل الشيعة ١٥: ٣٣٦.

(٧٣) وسائل الشيعة ١٥: ٣٦٩

(٧٤) وسائل الشيعة ١٦: ٢٥٠.

(٧٥) وسائل الشيعة ١٦: ٢٥٢.

(٧٦) وسائل الشيعة ١٧: ٤٥٩.

(٧٧) وسائل الشيعة ١٧: ٣٠٥.

(٧٨) وسائل الشيعة ١٨: ٣٨١.

(٧٩) وسائل الشيعة ١٨: ٣٨٤.

(٨٠) اصول الكافي ١: ٦٧.

(٨١) اصول الكافي ٧: ٢٤٣ـ٢٤٤.

(٨٢) اصول الكافي ٧: ٢٧٧.

(٨٣) اصول الكافي ٧: ٣٨٠.

(٨٤) اصول الكافي ٧: ٣٨٠.

(٨٥) اصول الكافي ٧: ٤٥١.

(٨٦) اصول الكافي ٧: ٤٥٢.

* * *

# ما نزل من القرآن في أهل البيت (عليهم السّلام)(*)

الحسين بن الحكم الحبري الكوفي
تحقيق: السيّد أحمد الحسيني

## مقدّمة التحقيق

موضوع الآيات النازلة في النبيّ الكريم وآله الطاهرين (عليهم الصلاة والسلام) موضوع اهتمّ به المسلمون منذ فجر الإسلام حتى هذا اليوم، وقد ألّفوا في تعدادها وتفسيرها وتأويلها وشرحها كثيراً من الكتب والمؤلّفات، ونرى من المستحسن أن نسرد فيما يلي ما وقفنا عليه من أسماء تلكم الكتب، مع علمنا بأنّ هذه قائمة تشمل جانباً منها ولا تستوعبها:

١- آي من القرآن المنزلة في أمير المؤمنين (عليه السّلام)، ينسب للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان التلعكبري البغدادي.(١)

٢- الآيات النازلة في فضائل العترة الطاهرة، للشيخ تقيّ الدين بن عبدالله الحلّي، خمسمائة آية من القرآن في فضائل أمناء الرحمن.(٢)

٣- أربعون آية في فضائل أمير المؤمنين، مجهول المؤلّف.(٣)

٤- الأربعون آية في فضائل أمير المؤمنين، ألّف باسم شرف الدين لستانه.(٤)

٥- أسماء أمير المؤمنين في كتاب الله، لأبي بكر محمّد بن أحمد بن أبي الثلج البغدادي.(٥)

٦- أعظم المطالب في آيات المناقب،

---

(*) قام المحقّق المعروف السيّد أحمد الحسيني بتحقيق هذا الكتاب ونشرته دار القرآن الكريم عام ١٣٧٥هـ، ولأهمّيّة الكتاب ارتأينا إعادة نشره بشيء من التصرّف في مقدّمة المحقّق، تعميماً للفائدة.

للسيّد أحمد حسين الأمروهوي.(٦)

٧- إمامة أمير المؤمنين (عليه السّلام) من القرآن، للشيخ المفيد(٧)، ويحتمل أن يكون متّحداً مع الكتاب المذكور سابقاً.

٨- أوضح دليل فيما جاء في عليّ وآله من التنزيل، للشيخ عليّ بن الشيخ جعفر بن أبي المكارم العوامي القطيفي.(٨)

٩- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، للسيّد شرف الدين عليّ الحسيني الأستر آبادي.(٩)

١٠- تأويل الآيات النازلة في فضل أهل البيت (عليهم السّلام)، مجهول المؤلّف.(١٠)

١١- تأويل ما نزل في النبيّ وآله، لأبي عبدالله محمّد بن العبّاس بن عليّ بن مروان بن الماهيار، المعروف بابن الجحام.(١١)

١٢- تحفة الإخوان في تقوية الإيمان، ينسب إلى الشيخ فخر الدين الطريحي.(١٢)

١٣- تفسير الآيات المنزلة في أمير المؤمنين، للشيخ المفيد، والظاهر أنّه هو الكتاب الأوّل المذكور سابقاً.

١٤- تنبيه الغافلين عن فضل الطالبيين في الآيات النازلة في شأن الأئمّة الطاهرين، ينسب إلى الشريف المرتضى.(١٤)

١٥- التنزيل (ما نزل) في أمير المؤمنين، لابن أبي الثلج الكاتب.(١٥)

١٦- تنزيل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة، للسيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي.(١٦)

١٧- جامع الفوائد ودافع المعاند، للشيخ علم بن سيف بن منصور النجفي الحلّي.(١٧)

١٨- الحجّة البالغة، للسيّد خلف الحويزي.(١٨)

١٩- حدائق اليقين في فضائل إمام المتّقين والآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين، للمولى أبي طالب الأستر آبادي.(١٩)

٢٠- خصائص أمير المؤمنين من القرآن المبين، للحاكم النيسابوري.(٢٠)

٢١- خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين، لابن بطريق.(٢١)

٢٢- الخيرات الحسان فيما ورد من آي القرآن في فضل سادة بني عدنان، للشيخ محمّد رضا الفراوي النجفي.(٢٢)

٢٣- الدرّ الثمين في ذكر خمسمائة

آية نزلت من كلام ربّ العالمين في فضائل أمير المؤمنين، للحافظ البرسي الحلّي.[٢٣]

٢٤- الدرّ الثمين في أسرار الأنزع البطين، منتخب من الكتاب السابق، للشيخ تقيّ الدين عبدالله الحلبي.[٢٤]

٢٥- ذكر الآيات النازلة في أمير المؤمنين، ذكره ابن طاووس في سعد السعود، وهو مجهول المؤلّف.[٢٥]

٢٦- ذكر ما نزل من القرآن في رسول الله وأهل البيت، مجهول المؤلّف مذكور في سعد السعود أيضاً.[٢٦]

٢٧- روائح القرآن في فضائل أمناء الرحمن، للسيّد محمّد عبّاس الهندي التستري.[٢٧]

٢٨- زبدة الكشف والكرامة في معرفة الإمامة، للسيّد محمّد مؤمن بن محمّد تقيّ الموسوي المشهدي.[٢٨]

٢٩- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، للحافظ الحاكم الحسكاني.[٢٩]

٣٠- عبقات الأنوار، للسيّد مير حامد حسين الكنتوري، المجلّد الأوّل منه في الآيات المستدلّ بها في مبحث الإمامة ولم يطبع بعد.[٣٠]

٣١- عين العبرة في غبن العترة، للسيّد أحمد بن موسى بن طاووس الحلّي.[٣١]

٣٢- اللوامع النورانية في أسماء عليّ وأهل بيته القرآنية، للسيّد هاشم البحراني.[٣٢]

٣٣- ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، لأبي إسحاق الثقفي.[٣٣]

٣٤- ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، للحافظ أبي نعيم.[٣٤]

٣٥- ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، لعبد العزيز الجلودي.[٣٥]

٣٦- ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، لأبي الفرج الإصبهاني.[٣٦]

٣٧- ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، لابن أورمة القمي.[٣٧]

٣٨- ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، لأبي عبدالله المرزباني[٣٨]، ويمكن أن يراد به هذا الكتاب الذي يرويه المرزباني.[٣٩]

٣٩- ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، لأبي موسى المجاشعي.[٤٠]

٤٠- ما نزل من القرآن في

أمير المؤمنين، لابن الجحام[41]، ويمكن أن يكون متحداً مع المذكور برقم ١١، بعنوان «تأويل ما نزل في النبيّ وأهل البيت».

٤١- ما نزل من القرآن في الخمسة، لعبد العزيز الجلودي.[42]

٤٢- ما نزل من القرآن في صاحب الزمان، لعبد العزيز الجلودي.[43]

٤٣- المحجّة فيما نزل في القائم الحجّة، للسيّد هاشم البحراني.[44]

٤٤- المصابيح فيما نزل من القرآن في أهل البيت، لأبي العبّاس أحمد بن الحسن الإسفراييني.[45]

* * *

الكتاب الذي نقدّمه هو مجموعة من الأحاديث المسندة التي يرويها المؤلّف في النصّ على الآيات النازلة في أهل البيت (عليهم السّلام)، وهو يحتوي على واحد وخمسين حديثاً تتضمّن ذكر الآيات الكريمة على ترتيب السور القرآنية، وتفسّر بعضها بأهل البيت بالمعنى الأعمّ، فتشمل بعض قرابة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) غير أصحاب الكساء، ونحسب أنّهم أدخلوا فيهم استطراداً.

وأمّا اسمه فمختلف في النسخ والمصادر، ففي نسخة «ص» يسمّى بـ: «ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السّلام)»، بينما في نسخة «ن» يسمّى بـ: «تنزيل الآيات المنزلة في مناقب أهل البيت»، ولكن ابن شهر آشوب يسمّيه بـ: «ما نزل من القرآن في أهل البيت (عليهم السّلام)»[46]، ونرى أنّه أنسب به وبمحتواه، فلذلك نسمّيه بهذا الاسم.

ويستشعر من مجموع أسانيد الحسكاني ونقوله أنّ للحيري كتابين هما: «التفسير» و«ما نزل من القرآن في أهل البيت»، ولذا نجد في كتاب «شواهد التنزيل» أحاديث لم تذكر في هذا الكتاب الذي نحن بصدد التقديم له.

مؤلف الكتاب هو[47] أبو عبدالله الحسين بن الحكم الحيري الكوفي من رواة الحديث في أواخر القرن الثالث الهجري.

واختلف أرباب المعاجم الرجالية في نسبة الحسين بن الحكم، فذهب بعضهم إلى أنّها «الحبري»[48] بكسر الحاء وفتح الباء المفردة من تحت، وذهب آخرون إلى أنّها «الحيري»[49] بكسر الحاء

وسكون الياء المثناة من تحت.

و«الحبري» -بالباء المفردة- نسبة إلى ثياب يقال لها: «الحبرة».(٥٠)

و«الحيري» -بالياء المثناة- نسبة إلى «الحيرة» مدينة قديمة عند الكوفة بها الخورنق والسدير، والنسبة إليها «حيري» على القياس أو «حاري» على غير القياس؛ أو هي نسبة إلى «الحيرة» محلّة كبيرة مشهورة بنيسابور.(٥١)

ونحن نرجّح أن تكون النسبة بالياء المثناة نسبة إلى المدينة التي عند الكوفة، وذلك لإجماع أرباب المعاجم على وصف الحسين بن الحكم بـ «الكوفي» وعدم دليل على عمله في الثياب المذكورة أو بيعها أو ما يشبه ذلك.

تمّ تحقيق الكتاب على صورتين من مخطوطتين وصفهما كما يلي:

١- صورة تفضّلت عليّ بها مكتبة دار التبليغ الإسلامي بقُم، وهي عن نسخة موجودة في مكتبة مجلس الأعيان بطهران، كتبها أبو الدر جمال الدين ياقوت المستعصمي للخزانة المستنصرية في ١٩ رمضان المبارك سنة ستّ و. . .مائة(٥٢)، وقد كتبها من نسخة بخطّ عليّ بن هلال الكاتب المشهور، كما يفهم من وجه الورقة الأولى من النسخة.

وهذه النسخة جيّدة الخطّ جدّاً معرّبة مجدولة الصحائف متقنة، إلاّ أنّ فيها خروماً أشرنا إلى محلّها في الهوامش من نسختنا المطبوعة هذه، وهي التي نرمز إليها بحرف «ص».

٢- صورة تفضّل عليّ بها الأخ العلاّمة السيّد محمّد تقيّ السيّد محمّد عليّ الحكيم في النجف الأشرف، وهي عن نسخة كتبها محمّد بن الحسن بن النعانم؟ في اليوم السادس من شوّال سنة ٦٦١ عن نسخة من الخزانة المستنصرية بخطّ ابن هلال الكاتب المعروف بابن البواب.

وهذه النسخة مع أنّ خطّها ليس بالرديء إلاّ أنّها كثيرة التحريف والأخطاء، وهي غير مستقيمة في الإملاء ورسم الخطّ، وقد عانينا بعض الصعوبات في قراءة ما كان ناقصاً في النسخة السابقة، ونرمز إليها بحرف «ن».

وهاتان النسختان -كما ترى- تعودان إلى أصل واحد، وهي النسخة التي كانت بخطّ ابن البواب الكاتب

الموجودة آنذاك في خزانة المدرسة المستنصرية ببغداد.

وقد رجعنا في استكشاف كثير من الكلمات والجمل التي لم نهتد إلى قراءتها، إلى المصادر والكتب التي كان يمكن الإستعانة بها مع الإشارة إليها في الهامش، ومع ذلك بقيت مواضع لم نعرف الصواب فيها، نرجو فتح أقفالها بالعثور على نسخة كاملة صحيحة في فرصة مؤاتية إن شاء الله تعالى.

## هوامش المقدّمة

(١) السيّد علي آل طاووس: ٢٠.

(٢) الذريعة ١:٤٩.

(٣) الذريعة ١١:٤٩.

(٤) الذريعة ١٧:٢٤٦.

(٥) الذريعة ١١:٧٥.

(٦) الذريعة ١١:٩٥.

(٧) الذريعة ٢:٣٤١.

(٨) مذكور في آخر كتابه المخطوط «الهداية إلى حبوة الميراث» والموجود نسخة منه في مكتبتي الخاصّة.

(٩) الذريعة ٢:٣٠٤.

(١٠) الذريعة ٣:٣٠٦.

(١١) الذريعة ٣:٣٠٦.

(١٢) الذريعة ٣:٤١٤؛ فهرس المشكاة ١:٣٠.

(١٣) الذريعة ١٢:١٨٢.

(١٤) الذريعة ٤:٤٤٦.

(١٥) الذريعة ٤:٤٥٤.

(١٦) الذريعة ٤:٤٥٥.

(١٧) الذريعة ٥:٦٦.

(١٨) الذريعة ٦:٢٥٨.

(١٩) الذريعة ٦:٢٩٢.

(٢٠) الذريعة ٧:١٦٦.

(٢١) الذريعة ٧:١٧٥.

(٢٢) رأيته عند ابن المؤلّف الشيخ قاسم الغراوي في الديوانية بالعراق.

(٢٣) الذريعة ٨:٦٤.

(٢٤) الذريعة ٨:٦٥.

(٢٥) الذريعة ١٠:٢٣، السيّد علي آل طاووس:٣٦.

(٢٦) الذريعة ١٠:٣٦، السيّد علي آل طاووس:٤٥.

(٢٧) الذريعة ١١:٢٥٥.

(٢٨) فهرس مكتبة آية الله المرعشي٣: .

(٢٩) طبع في بيروت سنة ١٣٩٢هـ؛ تحقيق: الشيخ محمّد باقر

المحمودي.

(٣٠) الذريعة ١٥:٢١٤.

(٣١) الذريعة ١٥:٣٧١.

(٣٢) طبع بقم في سنة ١٣٩٤هـ.

(٣٣) الذريعة ١٩:٢٨.

(٣٤) الذريعة ١٩:٢٨.

(٣٥) الذريعة ١٩:٢٨، السيّد علىّ آل طاووس: ٤٧.

(٣٦) الذريعة ١٩:٢٨.

(٣٧) الذريعة ١٩:٢٩.

(٣٨) الذريعة ١٩:٢٩.

(٣٩) انظر السند في صدر الكتاب.

(٤٠) الذريعة ١٩:٢٩.

(٤١) الذريعة ١٩:١٩.

(٤٢) الذريعة ١٩:٣٠.

(٤٣) الذريعة ١٩:٣٠.

(٤٤) فهرس مكتبة آية الله المرعشي ٣:٢٨٦.

(٤٥) الذريعة ١٩:٢٩.

(٤٦) معالم العلماء: ١٣١.

(٤٧) انظر: ميزان الإعتدال ١:٤٨٤؛ معالم العلماء: ١٣١؛ المشتبه في الرجال ١:١٨٤؛ تبصير المنتبه ١:٣٦٣؛ جامع الرواة ١:٢٣٧؛ تنقيح المقال ١:٣٢٥؛ أعيان الشيعة ٢٥:٣٤٢؛ نوابغ الرواة: ١١٢؛ معجم رجال الحديث ٥:٢٤٤؛ الجامع في الرجال ١:٥٩٢.

(٤٨) المشتبه في الرجال ١:١٨٤؛ تبصير المنتبه ١:٣٦٣.

(٤٩) أعيان الشيعة ٢٥:٣٤٢.

(٥٠) لباب الأنساب ١:٢٣٦.

(٥١) لباب الأنساب ١:٤٠٥؛ معجم البلدان ٢:٢٢٨.

(٥٢) ليس بواضح في الصورة، وقد قرأه الأستاذ دانش بژوه (٦٠٦) كما في نسخ الخطّي ٧:٥٨٤، وهو ليس بصحيح، لأنّ ياقوت توفّى سنة ٦٨٩ كما في الأعلام ٩:١٥٧، وبعيد أن يطول عمره هذا المقدار ولم يذكروه.

ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين

* * * *

## عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) برواية أبي عبيدالله محمّد بن عمران بن موسى المرزباني...عليّ بن...لل الكاتب

بسم الله الرّحمن الرّحيم

[حسبي الله][1]

حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن عمران المرزباني[2]، قال: حدّثنا أبوالحسن عليّ بن محمّد بن عبيد الحافظ قراءة عليه على باب منزله[3] في قطيعة جعفر يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذي الحجّة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، قال: حدّثني الحسين بن الحكم الحبري الكوفي[4]، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، قال: كان سلمان يقول: يا معشر المؤمنين! تعاهدوا ما في قلوبكم لعليّ (صلوات الله عليه)، فإنّي ما كنت عند رسول الله (صلى الله عليه [وسلّم])[5] قطّ فطلع عليّ إلاّ ضرب بين كتفيّ النبيُّ (صلّى الله عليه)[6] ثم قال: «يا سلمان! هذا وحزبه هم المفلحون».

### ما نزل من القرآن في عليّ (عليه السّلام)

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحسين بن الحكم الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، عن حسين بن سليمان، عن أبي الجارود، عن الإصبغ بن نباتة عن عليّ (عليه السّلام) قال: «نزل القرآن أربعة أرباع: رُبع فينا، وربع في عدوّنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن».

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثنا الحسين بن الحكم الحبري، قال: حدّثنا يحيى بن عبدالحميد، قال: حدّثنا عيسى بن راشد، عن عليّ بن نديمة، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: ما نزل في القرآن ﴿يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلاّ وعليّ شريفها وأميرها.

### «من سورة البقرة»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثنا الحبري، قال: حدّثنا[7] حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان بن عليّ العنزي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: فيما نزل من القرآن في خاصّة رسول الله (صلّى الله عليه [وسلّم])[8] وعليّ وأهل بيته دون الناس من سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ...﴾ (الآية:٢٥) إنّها نزلت في عليّ وحمزة وجعفر وعبيدة بن

الحارث بن عبدالمطّلب.

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا الحسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان[٩]، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿ارْكَعُوا مَعَ الرَّٰكِعِينَ﴾(الآية:٤٣) إنّها نزلت في رسول الله (صلّى الله عليه) وعليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)، وهما أول من صلّى وركع.

وقوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَٰشِعِينَ﴾ (الآية:٤٥) الخاشع الذليل في صلاته المقبل عليها، يعني رسول الله (صلّى الله عليه) وعليّ (عليه السّلام).

وقوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾(الآية:٤٦) نزلت في عليّ وعثمان بن مظعون وعمّار بن ياسر وأصحاب لهم.

وقوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ...﴾(الآية:٨١) نزلت في أبي جهل.

و ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰئِكَ أَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(الآية:٨٢) نزلت في عليّ (عليه السّلام) خاصّة، وهو أوّل مؤمن وأوّل مصلّ بعد النبيّ (صلّى الله عليه).

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا يحيى بن عبدالحميد، قال: حدّثنا أبوعوانة، عن أبي صالح[١٠]، عن عمرو بن ميمون[١١]، عن ابن عبّاس في عليّ (عليه السّلام) لما انطلق النبيّ (صلّى الله عليه [وسلّم])[١٢] إلى الغار فأنامه النبيّ (صلّى الله عليه)[١٣] في مكانه وألبسه برده، فجاءت قريش تريد أن تقتل النبيّ (صلّى[١٤] [الله] عليه)، فجعلوا يرمون علياً وهم يرون أنّه النبيّ (صلّى الله عليه)[١٥]، فجعل يتضوّر[١٦]، فنظروا فإذا هو عليّ (عليه السّلام)، فقالوا: إنّك لنائم، لو كان صاحبك ما تضوّر، لقد استنكرنا ذلك منه.

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثنا الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قوله: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم[١٧] بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً...﴾ (الآية:٢٧٤) نزلت في عليّ خاصّة في أربعة دنانير كانت له، تصدّق منها نهاراً وبعضها ليلاً وبعضها سرّاً وبعضها علانية.

## «ومن سورة آل عمران»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحسين بن الحكم الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان[18]، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، [قال][19]: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا[20] عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (الآية:١٥-١٦) في عليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث.

وقوله: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (الآية:٦٢) نزلت في رسول الله (صلّى الله عليه)، وعليّ (عليه السّلام) نفسه، ونساءنا ونساءكم فاطمة، وأبناءنا وأبناءكم حسن وحسين[21]، والدعاء على الكاذبين العاقب والسيد وعبدالمسيح وأصحابهم.

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثني إسماعيل بن أبان، قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾، قال: فخرج رسول الله (صلّى الله عليه) بعليّ وفاطمة والحسن والحسين.

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا[22] يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ...﴾ (الآية:١٥٤) نزلت في عليّ (عليه السّلام) غشيه النعاس يوم أحد.

وقوله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ (الآية:١٨٦) نزلت في رسول الله (صلّى الله عليه) خاصّة وفي أهل بيته.

وقوله: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ (الآية:١٧٢) يعني الجراحة، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ نزلت في عليّ (عليه السّلام) وتسعة نفر معه بعثهم رسول الله (صلّى الله عليه) في أثر[23] [أبي سفيان حين ارتحل، فاستجابوا للّه ورسوله (صلّى الله عليه).

وقوله: ﴿اصْبِرُوا﴾ أنفسكم، ﴿وَصَابِرُوا﴾ عدوّكم، ﴿وَرَابِطُوا﴾ في سبيل الله [﴿وَاتَّقُوا اللهَ]﴾[٢٤] لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الآية:٢٠٠) نزلت في رسول الله (صلّى الله عليه) وعليّ (عليه السّلام) وحمزة بن عبدالمطّلب.

«ومن سورة النساء»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحسين بن الحكم الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان[٢٥]، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ[٢٦] إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (الآية:١) نزلت في رسول الله (صلّى الله عليه) وأهل بيته وذوي أرحامه، وذلك أنّ كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلاّ ما كان من سببه ونسبه، ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ يعني حفيظاً.

وقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ[٢٧] النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَيْهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ...﴾ (الآية:٥٤) نزلت في رسول الله (صلّى الله عليه) خاصّة بما أعطاه الله من الفضل.

«ومن سورة المائدة»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (الآية:١١) نزلت في رسول الله (صلّى الله عليه) وعليّ وزيد، حين [أبا مستفتينهم في القبلتين].[٢٨]

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا يحيى بن عبدالحميد، قال: حدّثنا موسى بن مطير، عن المنهال بن عمر، عن عبدالله بن محمّد بن الحنفية، قال: كان عليّ (عليه السّلام) يصلّي إذ جاء سائل فسأله، فقال بإصبعه فمدّها، فأعطاه للسائل خاتماً، فجاء السائل إلى النبيّ (صلّى الله عليه)، فقال: هل أعطاك [أحد][٢٩] شيئاً؟ قال: نعم، فنزلت فيه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ...﴾ (الآية:٥٥).

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿إِنَّمَا

﴿وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ نزلت في عليّ (عليه السّلام) خاصّة.

وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾ (الآية:٥٦) عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام).

وفي قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَـٰفِرِينَ﴾ (الآية:٦٧) نزلت في عليّ (عليه السّلام)، أمر رسول الله (صلّى الله عليه) أن يبلّغ فيه، فأخذ رسول الله (صلّى الله عليه) بيَد عليّ (عليه السّلام) فقال: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه...».

وفي قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَـٰتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ...﴾ (الآية:٨٧)، نزلت في عليّ وأصحاب له، منهم عثمان بن مظعون وعمّار، حرّموا على أنفسهم الشهوات وهمّوا بالإخصاء.[٣٠]

«ومن سورة الأنعام»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حس[ـين، قال: حدّثنا][٣١] حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ...﴾ (الآية:٥٤) نزلت في عليّ (عليه السّلام) وحمزة وجعفر وزيد.

وفي قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الفرقان:٣١) نزلت في رسول الله (صلى الله [عليه])[٣٢] وفي أبي جهل.

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري الحسين بن الحكم، قال: حدّثنا حسن بن حسين، عن عمرو بن ثابت[٣٣]، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، قال: ﴿...الْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...﴾ (الآية:١٥١)، ما ظهر: نكاح نساء الأب، وما بطن: الربا.

«ومن سورة التوبة»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحسين بن الحكم الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس:

﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الآية:١) نزلت في مشركي العرب غير بني ضمرة.

وقوله: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ...﴾ (الآية:٣)، والمؤذن يومئذ عن الله ورسوله (صلّى الله عليه وسلّم) عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)، أذن بأربع: لايدخل الجنّة إلاّ مؤمن، ولا يطوفنّ بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله (صلّى الله عليه) أجل فأجله إلى مدّته، ولكم أن تسيحوا في الأرض أربعة أشهر.

وفي قوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَـٰجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ...﴾ (الآية:١٦) نزلت في العبّاس بن عبدالمطلب، وإنّ طلحة بن عثمان من بني عبدالدار.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ اللهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَى الزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَىٰ أُوْلَـٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (الآية:١٧) نزلت في عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) خاصّة.

وقوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ نزلت في ابن أبي طلحة الحجبيه[٣٤] خاصّة، ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...﴾ (الآية:١٩) نزلت في ابن أبي طالب (عليه السّلام).

وقوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللهِ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ (الآية:٢٠-٢١) نزلت في عليّ بن أبي طالب خاصّة.

وفي قوله: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّـٰدِقِينَ﴾ (الآية:١١٩) نزلت في عليّ بن أبي طالب خاصّة.

## «ومن سورة هود»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا إسماعيل بن صبيح، قال: حدّثنا أبو الجارود، عن حبيب بن سفيان، عن زاذان[٣٥]، قال: سمعت علياً (عليه السّلام) يقول: «والذي فلق الحبّة وبرئ النسمة، ما من [رجل من قريش جرت عليه المواثيق][٣٦] إلاّ أنا أعرف به آية تسوقه إلى الجنّة وآية تسوق إلى نار». فقام رجل فقال: ما آيتك يا أمير المؤمنين التي نزلت فيك!؟ قال:

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَـةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ...﴾(الآية:١٧)، فرسـول الله (صلّى الله عليه وسلّم) على بيّنة مـن ربّه، وأنا الشاهد منه، أتلوه: أتبعه.

حدّثنا عليّ بن محمّـد، قال: حدّثني الحبري الحسين بن الحكـم ، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حـدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبـي صـالح، عن ابـن عبّاس: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَـةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ عليّ (عليه السّلام) خاصّة.

## «ومن سورة الرعد»

حدّثنا [عليّ][٣٧] بـن محمّد، قـال: حدّثني الحبـري، قال: حدّثنا حبـان، عن الكلبي، عن أبـي صـالح، عن ابـن عبّاس: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) ﴿وَلِكُلِّ قَـوْمٍ هَادٍ﴾ (الآية:٧) عليّ (عليه السّلام).

حدّثنا علـيّ بن محمّد، قال: حـدّثنا الحبري، قال: حدّثنا إسماعيل بن صبيح، حـدّثنـي يحيـى بن مسـاور، عـن أبـي الجارود، عن أبي داو،د، عـن برزة، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) يقول: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ رديده إلى صدره، ثم يقول: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ يشير إلى عليّ (عليه السّلام) بيده.

حدّثنا عليّ بن محمّـد، قال: حدّثني الحبري، قـال: حدّثنا حسن بـن حسين، قال: حـدّثنا حبان، عـن الكلبي، عـن أبي صـالح، عـن ابن عبّاس: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ طُـوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ (الآية:٢٩) شجرة أصلهـا في دار عليّ (عليه السّلام) في الجنّـة، في دار كـلّ مـؤمن منهـا غصن، يقـال لها: «شجـرة طوبى»، وحُسنُ مآب: حُسنُ المرجع.

حدّثنا عليّ بن محمّـد، قال: حدّثني الحبري، قال: [حـدّثنا][٣٨] سعيـد بـن عثمان، عن أبي مريم، قال: حدّثني عبدالله بن عطا، قال: كنت جـالساً مع أبي جعفر في المسجد فرأيت ابناً لعبد الله بن سـلام جالسـاً في نـاحية، فقلـت لأبي جعفـر: زعمـوا أنّ أبا هـذا الـذي عنـده علم مـن الكتاب. قال: لا، ذلـك عليّ بن أبي طـالب اميرالمؤمنين[٣٩]، وأوحى إلى رسول الله (صلّـى الله عليه وسلّـم): قل للنـاس من كنـت مولاه، فابلغ بذلك وخاف الناس، فأوحى إليه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِـن رَّبِّـكَ وَإِن لَّـمْ تَفْعَـلْ فَمَـا بَلَّغْـتَ رِسَـٰلَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُـكَ مِـنَ النَّـاسِ﴾ (المائدة:٦٧)، فأخـذ بيَد علـيّ (عليه السّلام)

فقال: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه. . .».

## «ومن سورة ابراهيم»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسين بن نصر، قال: حدّثني أبي، عن ابن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾(الآية:٢٧)، قال: بولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام).[٤٠]

## «ومن سورة مريم»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس [في قوله تعالى][٤١]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾ (الآية:٩٦) نزلت في عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)[٤٢] خاصّة.

وعن ابن عبّاس في قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ نزلت في عليّ خاصّة، ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ (الآية:٩٧)[٤٣] نزلت في بني أميّة وبني المغيرة.

## «ومن سورة الحجّ»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا[٤٤] حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾(الآية:١٩)، «والذين[٤٥] آمنوا» عليّ وحمزة وعبيدة، و«الذين كفروا» عتبة وشيبة والوليد يوم بدر.

وقوله: ﴿إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ...﴾ إلى قوله: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾(الآية:٢٣) في عليّ وحمزة وعبيدة.

## «ومن سورة النمل»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثني[٤٦] إسماعيل بن أبان، عن فضيل بن الزبير، عن أبي داود السبيعي، عن أبي عبدالله الجدلي[٤٧]، قال: دخلت على عليّ (عليه السّلام)، فقال: يا أبا عبدالله! الا أنبّؤك بالحسنة التي مَن جاء بها أدخله الله الجنّة وفعل به [وفعل][٤٨]، والسيّئة التي من جاء بها

أكبّه الله في النار ولم يقبل له معها عمل؟ قال: قلت: بلى، يا أميرالمؤمنين! فقال: «الحسنة حُبّنا، والسيّئة بُغضنا».[٤٩]

## «ومن[٥٠] تنزيل السجدة»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، [قال][٥١] حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس [في قوله تعالى][٥٢]: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)، ﴿كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ (الآية:١٨) الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

وقوله: ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ[٥٣] فَلَهُمْ جَنَّٰتُ الْمَأْوَىٰ﴾ (الآية:١٩) نزلت[٥٤] في عليّ (عليه السّلام])[٥٥]، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَيٰهُمُ النَّارُ﴾ (الآية:٢٠) نزلت في الوليد بن عقبة.

## «سورة الأحزاب»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، [قال: حدّثنا حسن بن حسين][٥٦]، قال: حدّثنا أبوغسان مالك بن إسماعيل، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد، عن أمّ سلمة، قالت: نزلت[٥٧] هذه الآية في عليّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الآية:٣٢)، [قالت][٥٨] قلت: يا رسول الله! ألست من أهل البيت؟ قال: إنّكِ على خير، إنّكِ من أزواج النبيّ (صلّى الله عليه[٥٩] [وسلّم])، وكان في البيت رسول الله (صلّى الله عليه) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السّلام).

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا سعيد بن عثمان، قال: حدّثني أبومريم، قال: حدّثنا داود بن أبي عوف، قال: حدّثني شهر بن حوشب، قال: أتيت أمّ سلمة زوج النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) لأسلّم عليها، فقلت لها: رأيت هذه الآية يا أمّ المؤمنين!: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟ قالت: وأنا[٦٠] ورسول الله (صلّى الله عليه) على منامة لنا تحتنا كساء خيبري، فجاءت فاطمة ومعها حسن وحسين، وفخار فيه حريرة –وذكر الحديث–.

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا مالك بن إسماعيل، عن أبي إسرائيل –يعني الملائي–[٦١] عن

زبيد، عن شهر بن حوشب، عن أمّ سلمة أنّ الآية نزلت في بيتها، والنبيّ (صلّى الله عليه) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، فأخذ عباءاً فجلّلهم بها، ثم قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً!»، فقلت وأنا عند عتبة الباب: يا رسول الله وأنا[62] منهم أو معهم؟ قال: «إنّكِ على[63] خير».

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا مالك بن إسماعيل، عن جعفر الأحمر، عن شهر بن حوشب[64]، [عن أمّ سلمة][65] وعبدالملك، عن عطاء، عن أمّ سلمة قالت: جاءت فاطمة بطعيم لها إلى أبيها وهو على منام له، فقال: آتيني يا بنيّ[66] وابن عمّك! فقالت[67]: جلّلهم -أو قالت: حول[68] عليهم الكساء- وقال[69]: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامتي، فأذهِب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً!»، فقالت أمّ سلمة: يا رسول الله! وأنا معهم؟ قال: «إنّكِ[70] زوج النبيّ (صلّى الله عليه [وسلّم])[71]، وأنتِ على -أو إلى- خير.[72]

حدّثنا [عليّ بن محمّد، قال: حدّثني][73] الحبري، قال: حدّثنا مالك بن إسماعيل، عن أبي شهاب الخيّاط، قال أخبرني عوف الأ[عرابي][74] عن أبي المعذل عطية الطفاوي[75]، عن أبيه، عن أمّ سلمة قالت: كنت مع رسول الله (صلّى الله عليه[وسلّم])[76]، فقالت الخادم: هذا عليّ وفاطمة معهما الحسن والحسين قائمين بالسدة. فقال: قومي تنحى عن أهل بيتي، فقمت فجلست في ناحية، فأذن لهم فدخلوا، فقبل فاطمة واعتنقها، وقبل عليّاً واعتنقه، وضمّ إليه الحسن والحسين صبيين صغيرين، ثم أغدف[77] عليهما[78] خميصة[79] له سوداء وقال[80]: «اللّهمّ إليك لا إلى النار»، فقلت: وأنا يا رسول الله!؟ قال: وأنت.

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا إسماعيل بن ابان، عن إسحاق بن إبراهيم، عن أبي هارون، عن أبي سعيد، قال: نزلت[81] هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ في رسول الله (صلّى الله عليه [وسلّم])[82] وعليّ وفاطمة والحسن والحسين [في][83] بيت أمّ سلمة.

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني[84] الحبري، قال: حدّثنا حسن بن

حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ نزلت في رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) [وعليّ][85] وفاطمة والحسن والحسين. والرجس: الشكّ.

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا إسماعيل بن صبيح، عن حبان، [عن ابن قسطاس][86]، عن يونس بن خباب[87]، عن أبي داود، عن أبي الحمراء، قال: خدمت النبيّ (صلّى الله عليه [وسلّم) نحو من][88] تسعة أشهر، ما من[89] يوم يخرج [فيه][90] إلى الصلاة إلاّ جاء إلى باب علّي وفاطمة[91]، فأخذ بعضادتي الباب، ثم يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ الصلاة! رحمكم[92] الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا عفّان بن ابي مسلم، قال: حدّثنا حماد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن أنس بن مالك أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) كان إذا خرج إلى صلاة[93] الفجر ينادي: الصلاة! أهلَ البيت! ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا إسماعيل بن صبيح، قال: أنبأني أبوالجارود، قال: حدّثني يحيى بن مساور، عن أبي الجارود، [عن ابي داود][94]، عن أبي الحمراء، قال: والله لرأيت رسول الله (صلّى الله عليه) تسعة أشهر أو عشرة عند كلّ صلاة فجر يخرج من بيته حتى يأخذ بعضادتي باب عليّ [عليه السّلام][95]، ثم يقول: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فيقول عليّ وفاطمة والحسن والحسين: وعليك السّلام يا نبيّ الله ورحمة الله وبركاته. ثم يقول: الصلاة! يرحمكم[96] الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قال: ثم ينصرف إلى مُصلاّه.

## «[من][97] سورة الصّافّات»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثني حسين بن نصر، قال: أخبرنا القاسم بن عبدالغفّار العجلي، عن [أبي] الأحوص[98] عن مغيرة، عن الشعبي، عن ابن عبّاس عن

قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ (الآية:٢٤)، قال: عن ولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام).

### «[من](٩٩) سورة صّ»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسين بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ﴾ عليّ وحمزة وعبيدة، ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ﴾ عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾ هؤلاء وعليّ وأصحابه، ﴿كَالْفُجَّارِ﴾ (الآية:٢٨) عتبة وأصحابه.

### «[من](١٠٠) سورة الزمر»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني(١٠١) الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ...﴾ (الآية:٣٣) رسول الله جاء بالصدق، وعليّ صدّق به.

### «[من](١٠٢) سورة المؤمن»(١٠٣)

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا سعيد بن عثمان، عن أبي مريم، قال: حدّثني محمّد بن السائب، قال: حدّثني أبوصالح مولى أمّ هاني، قال: حدّثني عبدالله بن عبّاس وجابر بن عبدالله، قال: قال جابر: ما كان بيني وبين رسول الله (صلّى الله عليه [وسلّم])(١٠٤) إلاّ رجل أو رجلان إنّهما سمعا من رسول الله (صلّى الله عليه [وسلّم])(١٠٥) يقول في حَجّة الوداع -وهو بمنى-: لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفنّني في كتيبة يضاربونكم! قال: فغمز(١٠٦) من خلفه، فالتفت من قبل منكبه الأيسر، قال(١٠٧): أو على أو على؟ قال: فنزلت هذه الآية(١٠٨): ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ﴾(الآية:٩٣-٩٤).

### «[من](١٠٩) سورة الجاثية»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس(١١٠): ﴿أَمْ حَسِبَ

الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ...﴾ (الآية:٢٠)، فسواء هاشم[١١١] وبنو عبدالمطلب، وأمّا الذين اجترحوا السيّئات [فبنو][١١٢] عبد شمس.

## «سورة المجادلة»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا مالك بن إسماعيل، عن عبدالسلام، عن ليث[١١٣]، عن مجاهد، قال: قال عليّ [عليه السّلام][١١٤]: آية من القرآن لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل[١١٥] أحد بعدي، أنزلت آية النجوى[١١٦] وكان[١١٧] عندي دينار، فبعته بعشرة دراهم، فكنت إذا أردت أناجي النبيّ (صلّى الله عليه) تصدّقت بدرهم حتى فنيت، ثم نسخت الآية الآية[١١٨] التي بعدها: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا﴾ (الآية:١٢).

## «ومن سورة الصّفّ»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثني حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الآية:٤) نزلت في عليّ وحمزة وعبيدة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وأبي دجانة.[١١٩]

## «سورة لِمَ تُحَرِّم»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حفص بن أسد، عن يونس بن أرقم، عن إبراهيم بن حبان، عن أمّ جعفر بنت عبدالله بن جعفر، عن أسماء بنت عميس، قالت: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) يقول في هذه الآية: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الآية:٤) قال: صالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام).

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ نزلت في عائشة وحفصة، ﴿فَإِنَّ اللهَ هُوَ[١٢٠] مَوْلَىٰهُ﴾ نزلت في رسول الله (صلّى الله عليه [وسلّم])[١٢١]، ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ

﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ نزلت في عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام).(١٢٢)

## «من سورة هل اتى»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح؛ عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَانُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (الآية:٨–١٠)، نزلت في عليّ [بن أبي طالب](١٢٣)(عليه السّلام)، أطعم عشاه وأفطر على القراح.

## «سورة المطفّفين»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾(الآية:٢٩) إلى آخر السورة، «فالّذين آمنوا» عليّ بن أبي طالب و«الذين كفروا» منافقو قريش.(١٢٤)

## «سورة لم يكن»

حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (الآية:٧) في عليّ (عليه السّلام) وشيعته.

## هوامش المتن

---

(١) الزيادة من ص.

(٢) في ن «بن محمّد».

(٣) في ن «في باب».

(٤) في ن «الجبري».

(٥) الزيادة من ن.

(٦) في ن «إلاّ ضرب النبيّ (صلّى الله عليه) بين كتفيّ».

(٧) في ن «حدّثني».

(٨) الزيادة من ص.

(٩) في ن «حسان».

(١٠) في ص «أبي ملح».

(١١) في ن «عمر بن ميمون».

(١٢) الزيادة من ن.

(١٣) في ن «عليه السّلام».

(١٤) الزيادة من ص.

(١٥) في ن «صلّى الله عليه السلام وقد ألبسه النبيّ (صلّى الله عليه) برده».

(١٦) التضوّر: الصياح والتلوّي عند الضرب أو الجوع؛ صحاح اللّغة ٢:٧٢٢.

(١٧) في ن «بأموالهم».

(١٨) في ن «حسان».

(١٩) ليست الزيادة في ص.

(٢٠) في ن «أنفقوا».

(٢١) في ن «حسن بن حسين».

(٢٢) في ن «نعاشاً».

(٢٣) من هنا يبدأ النقص في ص.

(٢٤) تكملة الآية ليست في ن.

(٢٥) في ن «حباني».

(٢٦) في ن «به الأرحام».

(٢٧) في ن «أم تحسدون».

(٢٨) ليس بواضح في ن؛ وانظر الكشّاف ١:٥٩٩ لتبيين المعنى.

(٢٩) ليس بواضح في ن؛ والتصحيح من تفسير عليّ بن إبراهيم ١:١٧٠.

(٣٠) في ن «ومموا نا لاحصا».

(٣١) مخروم من ن.

(٣٢) الزيادة منّا لتستقيم العبارة.

(٣٣) في ن «عمر بن ثابت»؛ والتصحيح من جامع الرواة ١:٦١٨ وقاموس الرجال ٧:١٢٧.

(٣٤) كذا في ن.

(٣٥) في ن «رادان»؛ والتصحيح من رجال الطوسي: ٤٢.

(٣٦) في ن «قويش رجل جرت عليه المواسي»؛ والتصحيح من نور الثقلين ٢:٢٤٥.

(٣٧) الزيادة منّا، وانظر الأسانيد الأخرى.

(٣٨) الزيادة منّا.

(٣٩) يشير في هذا الحديث إلى قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَٰبِ﴾(الرعد:٤٣)؛ وانظر نور الثقلين ٢:٥٢١.

(٤٠) إلى هنا ينتهي النقص في ص.

(٤١) الزيادة من ص.

(٤٢) الزيادة من ص.

(٤٣) «لُدّ» جمع ألد، وهو شديد العداوة والجدل؛ غريب القرآن للطريحي: ٢٠٩.

(٤٤) في ن «حدّثني».

(٤٥) في ن «فالّذين».

(٤٦) في ن «حدّثنا».

(٤٧) في ن «الحزلي»؛ وانظر جامع الرواة ٢:٢٩٨.

(٤٨) الزيادة من ص.

(٤٩) يشير بهذا الحديث إلى قوله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ * وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النمل:٨٩-٩٠)؛ وانظر نورالثقلين ٤:١٠٤.

(٥٠) في ص «وفى».

(٥١) الزيادة من ص.

(٥٢) الزيادة من ص.

(٥٣) «وعملوا الصالحات» ليست في ن.

(٥٤) في ن «نزلا».

(٥٥) الزيادة من ص.

(٥٦) الزيادة ليست في ص.

(٥٧) في ن «أنزلت».

(٥٨) الزيادة من ص.

(٥٩) من هنا ناقص في ص.

(٦٠) كذا في ن.

(٦١) لا يقرأ واضحاً في ن؛ وانظر قاموس الرجال١٠:١٠.

(٦٢) إلى هنا ينتهي النقص في ص.

(٦٣) في ن «لعلي».

(٦٤) في ص «خوشب»؛ وانظر قاموس الرجال ٥:٩١.

(٦٥) الزيادة من ن.

(٦٦) في ن «ابنى».

(٦٧) في ن «فقال».

(٦٨) في ن «أو قال جوا».

(٦٩) في ن «فقال».

(٧٠) في ن «أنت».

(٧١) الزيادة من ن.

(٧٢) في ن «أولى خير».

(٧٣) الزيادة من ن.

(٧٤) الزيادة من ص.

(٧٥) في ن «الطفلوي».

(٧٦) الزيادة من ص.

(٧٧) أغدف الستر: إذا أرسله؛ أساس البلاغة ٢:١٥٧.

(٧٨) في ن «عليهم»؛ وانظر لسان العرب ٩:٢٦٣.

(٧٩) ثوب خز أو صوف معلم؛ وقيل لا تسمّى خميصة إلاّ أن تكون سوداء معلمة؛ النهاية لابن الأثير ٢:٨١.

(٨٠) في ن «فقال ثم قال».

(٨١) في ن «أنزلت».

(٨٢) الزيادة من ص.

(٨٣) الزيادة من ص.

(٨٤) في ن «حدّثنا».

(٨٥) الزيادة من ن.

(٨٦) في ن «بن سطاس».

(٨٧) مضطرب في ص و ن؛ وانظر قاموس

الرجال ٩:٤٨٤.

(٨٨) الزيادة من ن.

(٨٩) في ن «فما من».

(٩٠) الزيادة من ص.

(٩١) في ن «على باب فاطمة».

(٩٢) في ن «يرحمكم».

(٩٣) في ن «مصلاة».

(٩٤) الزيادة ليست في ص.

(٩٥) الزيادة من ن.

(٩٦) في ن «رحمكم».

(٩٧) الزيادة من ص.

(٩٨) ليس في ص «أبي»؛ وانظر قاموس الرجال ١٠:٦.

(٩٩) الزيادة من ص.

(١٠٠) الزيادة من ص.

(١٠١) في ن «حدّثنا».

(١٠٢) الزيادة من ص.

(١٠٣) كذا في ن و ص؛ والصحيح «سورة المؤمنون» لا «المؤمن».

(١٠٤) الزيادة من ن.

(١٠٥) الزيادة من ص.

(١٠٦) في ن «فعم».

(١٠٧) في ص «فقال».

(١٠٨) في ن «الآيات».

(١٠٩) الزيادة من ص.

(١١٠) أضاف في ن «قوله».

(١١١) في ن «فبنوهاشم».

(١١٢) الزيادة من ص.

(١١٣) في ن «أنت».

(١١٤) الزيادة من ص.

(١١٥) في ص «ولم يعمل».

(١١٦) يريد قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ (المجادلة:١٢).

(١١٧) في ن «فكان».

(١١٨) في ن «نسختها الآية التي».

(١١٩) في ن «أبي دجاجة».

(١٢٠) لفظة «هو» ليست في ن.

(١٢١) الزيادة من ص.

(١٢٢) في ن «في على خاصة».

(١٢٣) الزيادة ليست في ص.

(١٢٤) في ص ون «منافقي».

# القرآن وأهل البيت: قائمة ببليوغرافية

الاستاذ عبدالجبار الرفاعي



**آيينه هدايت دراثبات هدايت وولايت.**

(في إثبات خلافة الإمام علي (ع) من القرآن الكريم والروايات المروية في الصحاح، بالفارسية).

لإبراهيم أحمد الأميني النجفي طهران: الاسلامية، ١٩٧٣م، ٣٨٢ص، ٢١سم.

طهران: الاسلامية، ١٣٥٣ش=١٩٧٥م، ٢مج، ٣٨٢ص، ١٦/٢٣سم.

**آل البيت في تفسير الطبري**

للشيخ رضا استادي

الثقافة الاسلامية ع ٢٧ (٣-٤/ ١٤١٠هـ) ص ١٠٠-١١٧.

**آيات جلي في شان مولا علي**

(بالاردو).

لآغا عبد العلي بيكي الدهلوي طبع في: الهند: ٢٣٠ص.

انظر: قاموس الكتب ١/١٠٢٥، الذريعة ٢٦/ ١٧.

**آيات الحجة**

في تفسير الآيات التي في مناقب أميرالمؤمنين (ع).

لميرزا علي أكبرالشريف العراقي النجفي ت١٣٧١هـ.

انظر: الذريعة ٢٦/ ١٧.

**آيات محكمة قرآنية داله بر امامت ائمه عليهم السّلام (رساله)**

الآيات الدالة على إمامة الائمة (بالفارسية).

للشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي

انظر: فهرست كتب الشيخية

٢٨٤ رقم ١٢٦.

**الآيات النازلة في أهل البيت**

(بيان الآيات النازلة في أميرالمؤمنين والائمة عليهم السّلام، بالفارسية).

انظر: فهرس المرعشي ٢ / ٣٥١

**الآيات النازلة في شان علي وتفسيرها**

(مع قصائد عربية وفارسية).

للسيد عبدالحسين بن عبد الله الموسوي الدزفولي اللاري.

شيراز: مطبعة محمدي، ١٣١٩هـ، ١١١+٦٢ص، ٢١سم، حجرية.

**آيات النبي وأهل بيته**

خ: برلين

**آيات الولاية**

(في الآيات الواردة في ولاية اهل البيت، بالفارسيه).

للسيد كاظم ارفع.

طهران: فيض، ط ١، ١٣٦٤ش، ٤١ص، ٢٤سم.

**آيات الولاية وبرهان الهداية في إثبات خلافة الامام علي (ع)**

لملك الكتّاب محمد بن محمد رفعت الشيرازي.

طبع في: بمبئي: ١٨٩٨م، ١١٢ص، ٢٤سم، حجرية.

انظر: فهرس مشار ١ / ١٣١.

**آيات الولاية وتفسيرها**

(في الآيات الواردة في فضائل أميرالمؤمنين وأولاده عليهم السّلام، مع ذكر ما يتعلق بها من الأخبار، بالفارسية).

لميرزا أبي القاسم المعروف بميرزا بابا بن عبد النبي الحسيني الشريفي الذهبي.

طبع في: شيراز: ١٣٢٣هـ، ٤٨٦+٤٥٦ص، رحلي، حجرية.

مرآة الكتب ٢ / ٥، الذريعة ١ / ٤٩.

**آية التطهير**

للشيخ محمد مهدي الآصفي

قم: دار القرآن الكريم، ط ١، ١٤١١هـ، ١٠٤ص، ٢٤سم (سلسلة في رحاب القرآن، ٣).

**آية تطهير**

(بالاردو)

للسيد محمد جعفر زيدي.

انظر: تذكرة علماء امامية باكستان ٣٠٢.

**آية التطهير**

(بالاردو)

لبعض فضلاء الهند.

في بيان ان نزولها في غير الازواج.

مطبوع.

انظر: الذريعة ١ / ٥٠

**آية التطهير**

(بالاردو)

في طهارة أهل البيت (ع) وبيان حديث الكساء.

للسيد حفاظت حسين الملقب بسليم البهيكهوري.

طبع بالهند.

انظر: الذريعة: ٢٦ / ١٨

**آية التطهير**

للسيد محمد باقر الخراساني الموسوي.

خ: عند المصنف.

انظر: تراثنا ع٤(١٤٠٦هـ) ص٥١

**آية التطهير**

للسيد محمد جواد الحسيني الجلالي

خ: عند المؤلف.

انظر: تراثنا ع ٤ (١٤٠٦هـ) ص٥١.

**آية التطهير في أحاديث الفريقين**

للسيد علي الموحد الأبطحي.

قم، ١٣٦٤ش/١٩٨٥، ط، ٣٩٢ص، ٢٤سم.

**آية التطهير في أحاديث الفريقين**

للسيد علي الموحد الأبطحي.

قم: مطبعة سيد الشهداء، ط١، ١٤٠٤هـ

**آية التطهير في الخمسة أهل الكساء**

للسيد محيي الدين الموسوي الغريفي.

ط النجف: المط العلمية، ١٣٧٧هـ ٢٧٩ص، ٢٤سم.

**آية التطهير وحديث الكساء**

لعلي محمد الارهاني الزنجاني.

مطبوع في ١٨٤ صفحة.

**آية التطهير يكي از دلائل عصمت**

(بالفارسية)

درسهايي از: مكتب اسلام (قم)ع٦ (آذر١٣٦٤) ص٥-١١.

**آية المباهلة**

(بالفارسيه)

محمد تقي شريعتمداري.

طهران، بنياد بعثت، ١٣٦٥ش/١٩٨٦م، ط٢، ٤٤ص.

آية تطهير كي مصداق

(بالأردو)

لمنشي جعفر

ماهنـامةالجواد (بنـارس) مج ٣١: ع١٠

(ذوالقعدة ١٤٠٠هـ) ص٢٤-٢٨.

الأئمة والقرآن

للشيـخ محمـد رضـا الحكيمـي (١٩٣٧-     )

طبع في بيروت.

إثبات الأئمة

في استخـراج اسماء الائمـة عليهم السّلام من آيات القرآن الكريم.

انظـر: أدبيـات فارسـي استـوري ١/٤٣١.

اثبات الإمـامة الخاصّة بـالكتاب والسُنّة

لميرزا هدايت الله بن ملاّ صادق بن محمد تقي البرغانـي، المعروف بحاجي مجتهد.

أُنظر. ريحانة الأدب ٢/٨.

إثبات الخلافة بـالقرآن وإسكات المنكرين بالبرهان

(بالفارسية)

لمحمد عظيم

لكهنـــو: ١٢٨٩هـــــ، ١٦ص،٢٤سم،حجرية.

اثبات عصمة الأئمة عليهم السّلام

للسيد محمد جدّ آية اللّه بحرالعلوم.

وهـو ايضـاً مـن الايـة (واذابتلـى ابـراهيم) ولعلـه اثبات العصمـة لرفيـع الجيلاني.

انظر: الذريعة: ١/٩٧.

إثبات عصمة الأئمة عليهم السّلام

لميرزا محمد بن الحسن الشيرواني ت١٠٩٩هـ

وهو مـن آية (ان الابرار لفـي نعيم) من سورة هل أتى. ذكـره بحرالعلوم في فوائده الرجالية.

انظر: الذريعة:١/٩٧

إثبات عصمـة الأئمة الطـاهريـن عليهم السّلام

للسيـد الاصفهـاني المـولـد البروجردي السكن.

وهـو من آيـة: «واذ ابتلـى ابراهيـم ربّه» يـوجد في خـزانة كتب محمـد على الخوانساري في النجف الاشرف

انظر: الذريعة:١/٩٧.

أربعـون آيـة فـي فضـائل

**أميرالمؤمنين**

مجهول المؤلف

مخطوط في مكتبة الشيخ قاسم بن الحسن محيي الدين في النجف.

انظر: الذريعة ١١/ ٤٩-٥٠،و١٧/ ٢٦٤.

**از وجوه ونظائر مقاتل بن سليمان وحكيم ترمذي تا تفسير امام جعفر صادق (ع)**

(بالفارسية)

بقلم: لال نويا.

ترجمة: اسماعيل سعادت.

معارف ع٢ (١٣٧٠ش)

**اسباب النزول**

الشيخ قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (....-...)

انظر: مرآة الكتب ٢/ ٣٥.

**الاسباب النزول على مذهب آل الرسول**

لمحمد بن علي بن شهر آشوب ت٥٨٨.

انظر: معالم العلماء ١١٩، مرآة الكتب ٢/ ٣٥.

**أسماء أميرالمؤمنين (ع) في كتاب الله عزوجل**

لابن ابي الثلج، محمد بن أحمد بن عبد الله ابي بكر البغدادي ت٣٢٥هـ.

انظر: فهرست الشيخ الطوسي ١٥١ معالم العلماء ١٠٨، كشف الحجب والاستار ٤٢٣، الذريعة ١١/ ٧٥.

**أسماء أميرالمؤمنين (ع) من القرآن**

للحسن بن القاسم بن محمد بن أيوب بن شمّون ابي عبد الله الكاتب (ق٤هـ).

انظر: رجال النجاشي ٥٢ معالم العلماء ٤٢، الذريعة ٢/ ١٦٥، تراثنا ع٤ (١٤٠٦ه) ص ٥١-٥٢.

**القاب المعصومين من الكتاب المبين**

لحسين بن جعفر الموسوي اليزدي.

مخطوط، في : مكتبة الوزيري مجموعة ٥٩٥٤ الأوراق ١٥٩-١٦٢.

**امام در قرآن (بالفارسية)**

درسهائي از: مكتب اسلام س٢٥:ع١٢ (اسفند ١٣٦٤)، ص٥-١٠.

**الامام علي في القرآن والسنة**

لمحمد علي أسبر.

انظر: معجم الدراسات القرآنية عند الشيعة.

**امامت ائمة اثناعشر اور قرآن**

(بالاردو)

للسيد علي نقي.

لكهنو: سر فراز لاريس، ١٣٥٣هـ ٢٠ص

قاموس الكتب ١ / ٩٥٧.

**إمامة الحسنين في القرآن**

لمحسن المعلم.

انظر: الموسم ج ٣:٩، ١٠ (١٤١١هـ)، ص ٤٢٨.

**إمامة علي بين العقل والقرآن**

للشيخ محمد جواد مغنية، المتوفي سنة ١٤٠٠هـ.

بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠هـ

**امامة علي (ع) در پرتو عقل وقرآن**

(امامة علي بين العقل والقرآن، بالفارسية).

للشيخ محمد جواد مغنية.

ترجمة : غلام رضا نمائي.

مشهد: مطبعة خراسان، ١٣٩٥هـ ٢١٨ص.

**الإمامة في ضوء الكتاب والسُنّة**

للشهيد الشيخ مهدي السماوي.

الكويت: مكتبة المنهل - بيروت :دار الزهراء، ١٩٨٠م٣مج.

**إمامة القرآن**

(بالأردو)

في إثبات الإمامة من الآيات القرآنية فقط.

للسيد محمد هارون الزنجي فوري،المتوفى سنة ١٣٣٩هـ.

انظر: الذريعة ٢ / ٢٤١و ١١ / ١١٢.

**امامت قرآن كي روشني مين**

(بالاردو)

للشهيد الشيخ مرتضى المطهري.

توحيد (طهران) مج٧:ع١ (جمادي الأولى والآخرة ١٤١٠هـ) ص٣٥.

**امامت وولايت اهل بيت در قرآن**

(بالفارسية)

للدكتورالسيد جمال الدين سيادت الموسوي الاصفهاني.

في: المؤتمر الرابع للأبحاث والدراسات القرآنية (٢٧رجب ١٤١٢هـ، دار القرآن الكريم، قم).

**الأمامة والولاية في القرآن الكريم**

تأليف: السيد علي اكبر الموسوي

اليزدي، ومحمد المحمدي الجيلاني، ومحمد اليزدي، وحسين المظاهري، اليزدي.

مراجعة واشراف: محمد علي التسخيري.

قم: دار القرآن الكريم، ١٤١٢هـ، ٢٠٥ص،٢١سم.

**الإنصاف في تحقيق آية الاستخلاف**

(انّي جاعل في الأرض خليفة)

(بلغة الاردو)

لأحمد علي الآمر تسري الهندي.

وهو في الأمامة والرد على القاديانية.

مطبوع.

انظر: الذريعة ٢ / ٢٩٧.

**اهل بيت رسالت در تفسير طبري**

(بالفارسية)

للشيخ رضا استادي.

كيهان انديشه ع٢٥ (مرداد، شهريور ١٣٦٨) ص ٨٦-٩٩.

**اهل بيت در قرآن**

(بالفارسية)

للدكتور محمد ناصري

في: المؤتمر الرابع للأبحاث والدراسات القرآنية (٢٧رجب ١٤١٢هـ، دارالقرآن الكريم، قم).

**اهل بيت وآيات احكام**

للشيخ قاضي زاهدي، والشيخ بخشايشي.

في: المؤتمر الرابع للأبحاث والدراسات القرآنية (٢٧رجب ١٤١٢هـ، دارالقرآن الكريم، قم).

**اهل بيت وتفسير قرآن**

(مناهج أهل البيت في تفسير القرآن، بالفارسية)

اعداد: قسم التفسير في مؤسسة باقر العلوم.

في: المؤتمر الرابع للأبحاث والدراسات القرآنية (٢٧رجب ١٤١٢هـ، دارالقرآن الكريم، قم).

أوضح دليل فيما جاء في علي وآله من التنزيل.

للشيخ علي بن جعفر بن ابي المكارم العوامي القطيف.

انظر: تراثنا ع٤ (١٤٠٦هـ) ص٥٢.

**أولوا الأمر در قرآن**

(أولو الأمر في القرآن، بالفارسية)

للشيخ حسن سعيد.

طهران: مكتبة چهل ستون.

**ايجاز التحرير في آية التطهير**

للسيد ناصر حسين بن مظفر حسين الجنفوري. ت١٣١٢هـ

انظر : الذريعة:٢٦ / ٧٣

**بحث غديرخم از نظر قرآن شريف**

(بالفارسية)

لعبد الكريم النيري.

قم: مطبعة حكمت، ٤٣ص.

**بحث وتحقيق در آيات ولايت وخلافت علي (ع)**

(بالفارسية)

بقلم: ابوالفضل داورپناه.

جامعة طهران: كلية الالهيات والمعارف الاسلامية، ١٣٤٣ش، ٢٤٥ص.

(رسالة دكتوراه).

**بحثي پيرامون آية مباركة «كونوا مع الصادقين».**

للشيخ نظري منفرد.

في: المؤتمر الرابع للأبحاث والدراسات القرآنية (٢٧رجب ١٤١٢هـ، دارالقرآن الكريم، قم).

**بحثي درباره تفسير امام حسن عسكري(ع)**

(بالفارسية)

لرضا استادي.

مجلة نورعلم س٢:ع١(دي ١٣٦٤ش) ص١١٨-١٣٦.

**برهان البيان**

(بلغة الأردو)

للمولى السيّد أبي القاسم بن الحسين بن النقي الرضوي القمي الكشميري اللاهوري ت١٣٢٤هـ.

وهو في الخلافة والإمامة وتفسير آية الاستخلاف طبع بالهند.

انظر: الذريعة ٢ /٩٤.

**البرهان المبين**

في شمول آية التطهير امهات المؤمنين.

(بالاردو)

لايمان تجمل حسين خان گوپاموي.

انظر: قاموس الكتب اردو ١ / ٦٣.

**بلّغ ما أُنزل اليك من ربك**

(بالاردو)

للحافظ محمد يعقوب خان تاجيك.

ماهنامه تعمير انسانيت (لاهور) مج٧:ع٢ (رمضان، شوال ١٤٠٨هـ)ص٢٥-٢٩.

**بين الشيعة والسنة:**

مقارنة في التفسير واصوله: تفسير الرسول والصحابة ومانسب لأئمة الاثني عشرية.

علي الجالوس.

القاهرة - دارالاعتصام، ١٩٨٩م، ٣١٦ص، ٢٤سم.

**پيامبر وامامان تاويل قرآن رامي دانند**

(بالفارسية)

للشيخ رضا استادي.

نور علم ع٢(دي ١٣٦٢ش) ص ٨٢-٩٤.

**تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**

لشرف الدين علي الحسيني الاستراَبادي الغروي.

تحقيق: حسين ولي.

قم: جماعة المدرسين، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٣٦٨ش ٨٥٦ص.

**تأويل مانزل في النبي وآله**

لابي عبد الله محمد بن العباس بن علي بن ماهيار المعروف بابن الحجام، سمع من التلعكبري المتوفى سنة ٣٢٨هـ وله منه إجازة.

انظر: الفهرست للشيخ الطوسي١٤٩، مرآة الكتب ٣ / ١٤٩و١٥٩، الذريعة ٣ / ٣٠٦.

**تحفة الاخوان**

في اثبات الولاية وتفسير آية «انما وليكم الله ورسوله».

للمولى مصطفى بن المرتضى الخوئي.

طبع سنة ١٣٥٠في ٣٠ص.

انظر: الذريعة:٢٦٪١٦١

**تحفة الخواص**

(في معرفة واجب الوجود والائمة الاطهار وأولياء الله على ضوء القرآن الكريم، بالفارسية) للميرزا هداية الله الآشتياني

مخطوط في:

مكتبة نجينه قرآن في طهران ١ / ٣٠٩ برقم١٢٤٧.

المكتبة الرضوية برقم ٥٦٤٤.

**تحفة الطالبين**

(في قراءة عاصم، برواية امير المؤمنين علي(ع) بالفارسية).

لمحمد بهاء الدين علي البلياني، مظهر الدين.

انظر: نسخه هاي خطي فارسي

لمزوي ١/ ٨٣

**تحفة المحبّين**

(بحث في آية التطهير، بالفارسية)

للسيد مهدي بن حسين الموسوي العلوي الدزفولي ت١٣٢٢هـ.

انظر: الذريعة ٢٦/ ١٧٢

**تحقيق درمعنى ومراد «ذي القربى» در آيه خمس**

(بالفارسية)

للسيد أحمد فاطمي أحمد آبادي.

نشريه دانشكده الهيات (مشهد) ع٤ (١٣٥١ش) ص١٠٦-١٣٨.

**تحليل مسائل إمامت در ميزان**

في شرح «مسائل الإمامة في الميزان» (بالفارسية).

للسيد محمد حسين الطباطبائي.

انتخاب: شمس الدين ربيعي.

طهران: نور فاطمة، ط١، ١٣٦٥ش/ ١٤٠٣هـ ،١٩٢ص ٢١سم.

**تخريج الآيات والأحاديث في إثبات الامامة للأئمة الاثني عشر**

(في حوالي أربعين جزءاً بالفارسية).

للسيد أبي القاسم حسين بن نقي الرضوي النقوي اللاهوري، المتوفى سنة: ١٣٢٤هـ

انظر: ريحانة الأدب ٥/ ١٢١،الذريعة ٤/ ٤، أعيان الشيعة ٧/ ٤٠٤.

**تذكرة الأئمة**

نسبه في اللؤلؤه الى العلامة المجلسي صاحب البحار وقال العلامة النوري في (الفيض القدسي) بعد نقل مانقلناه عن الروضات قال الاّ ان امتن الوجوه بل الشاهد على كذب النسبة قطعاً ان تلميذه الفاضل الميرزا عبد الله الاصفهاني قال في الرياض في الفصل الخامس المعد لذكر الكتب المجهولة وقد كتب هذا الموضع منه في حياة استاذه كما يظهر في مطاوي الفصل ما لفظه (كتاب تذكرة الأئمة في ذكر الاخبار المروية في بيان تفسير الآيات المنزلة في شأن اهل البيت عليهم السّلام) من تأليف بعض اهل عصرنا ممن كان له ميل الى التصوف.

انظر: مرآة الكتب ٢/ ١٣٨.

**التذكير بآية التطهير**

لتجمل حسين كوپاموي مدراس خان بهادر.

مدراس: مظهر العجائب.

**ترجمة تأويل الآيات الباهره في فضل العترة الطاهرة**

(بالفارسية)

ترجمة: الشيخ محمدتقي بن محمد باقر مسجد شاهي اصفهاني،ت١٣٣٢هـ.

طبع في: ايران: ١٢٩١هـ،٢٤سم حجرية.

**تطهير التطهير**

(بحث في عصمة آل الرسول في ضوء آية التطهير).

لمحمد بن حسن الاصفهاني المعروف بالفاضل الهندي ت ١١٢٥هـ.

خ: مكتبة الكلپايكاني بقم.

انظر: فهرسها ١/ ٤٩.

**التطهيريه**

(في تفسير آية التطهير، بالفارسية).

لمحمد باقر بن محمد سليم القراچه داغي الاسكوئي الحائري.

مطبوع.

انظر: فهرست كتابهاي چاپي فارسي ١/ ١٣٦٣.

**تفسير الايات الباهرة باخبار العترة الطاهره**

تفسير كبير في عدة مجلدات. كان مجلده الاول من اول سورة الفاتحة الى آخر سورة البقرة، ومجلده الاخير من اول سورة الزمر الى آخر الناس. الفه الشيخ العالم محمد حسن بن محمد علي الميانجي. الفه في قم والنسخة كانت عند السيد آقا حسين الحسيني البدلاء الطهراني نزيل قم.

انظر: الذريعة: ٢٦/ ٢١٥

**تفسير الآيات البينات النازلة في فضائل اهل بيت سيد الكائنات.**

للسيد مصطفى بن أبي القاسم بن أحمد بن الحسين بن عبدالكريم الموسوي الجزائري التستري النجفي(١٣٢٠هـ- )

انظر: الذريعة: ع/ ٢٣٦

**تفسير آيات في شأن حضرت علي والائمة**

مجهول المؤلف

خ: مكتبة سالار جنك رقم ٥/ ١١٣

**تفسير الآيات المنزلة في أميرالمؤمنين (ع)**

للشيخ المفيد، محمد بن محمد بن

النعمان التلعكبري البغدادي ت٤١٣هـ.
انظر: الذريعة ١٢/١٨٢،٢٦/٢١٤.

**تفسير آية الامامة**

للمحدث المولى محسن الفيض الكاشاني.
انظر: مرآة الكتب ٢/١٥٤.

**تفسير آية: ان الابرار يشربون**

(في اثبات نزولهافي أهل البيت (ع)).
انظر: ادبيات فارسي استوري ١/٢٥٩.

**تفسير آية: ان الابرار يشربون**

(في الاستدلال بالآية المباركة على عصمة الائمة عليهم السّلام، بالفارسية).
لمحمداسماعيل بن محمد حسين الخواجوئي المازندراني.
خ: المرعشي مجموعة ٥٢٥٧الأوراق ٨٠/-٨٢لا.
انظر: فهرسها ١٤/١٣٩.

**تفسيرآيت اولى الامر**

(بالاردو)
لعبد الشكور اللكهنوي.
لكهنو: عمدة المطابع، ٣٢ص.
انظر: قاموس الكتب ١/٦٥

**تفسير آية تطهير**

(بالاردو)
لعبد الشكور اللكهنوي.
لكهنو: دفتر النجم، ١٩٢٥م،٣٢ص.

**تفسير آية التطهير**

(فارسي)
لاسماعيل بن زين العابدين المنجم الملقب بمصباح (١٣٠٠-     ).
وهي في اثبات انهم مطهرون من كل رجس دنيوي.
انظر: الذريعة:٤/٣٢٦

**تفسير آية التطهير على مذهب الشيعة**

للمولى ناصر حسين الشيعي الجونپوري.
انظر: الثقافة الاسلامية في الهند ١٧٠.

**تفسير آية الخلافة**

للسيد عبد الله بن السيد حسن البرهان الموسوي السبزواري.

**تفسير آية العهد**

تفسير لقوله تعالى: «وإذ ابتلى إبراهيم ربّه... قال لاينال عهدي الظالمين» والاستدلال بها على الإمامة.
نسخة في مكتبة آية الله المرعشي

بقم، مجموعة ٣٠٥٤، من١٠٩ر-١١١لا.

انظر: فهرسها ٨/ ٢٧٤.

**تفسير آية العهد**

(تفسير لآية: لاينال عهدي ... استوعب فيه البحث في موضوع الامامة والعصمة).

للشيخ عبد المنعم بن عبد العزيز العاملي الفتوني.

خ: المرعشي ٥٢٤في ٢٦ورقة.

انطر: فهرسها ٢/ ١٣٩.

**تفسير آية: قل لااسالكم عليه اجرا إلاّ المودة في القربى**

للسيد نور الدين العاملي.

ياتي بعنوان: الرسالة الأنيقة.

**تفسير آيت مباهله**

(بالاردو).

لعبد الشكور اللكهنوى.

لكهنو: عمدة المطابع، ١٥ص.

انظر: قاموس الكتب ١/ ٦٥.

**تفسير آية المودة**

للشيخ سليمان بن ابراهيم البلخي القندوزي الحنفي المعروف بـ خواجه كلان المولود في بلخ سنة ١٢٢٠ نزيل اسلامبول المتوفى بها سنة ١٢٩٣هـ مؤلف ينابيع المودة.

انظر: أهل البيت في المكتبة العربية (القسم المخطوط)، مجلة اورينتل كالج مكزين اللاهورية س١:ع٤ (٧٥ ١٩م) مقالة بقلم د.محمد شفيع.

**تفسير آية المودة**

(في لا أسالكم عليه اجراً إلا المودة في القربى).

للسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي.

نشرفي:

مجلة العرفان (صيدا).

انظر: الذريعة:٤:٣٣٣

**تفسير آية المودة = الأنيقه**

للسيد علي بن علي الموسوي العاملي، نور الدين.

**تفسير آية المودة في ذوي القربى**

لشهاب الدين الخفاجي، أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر المصري (٩٧٩-١٠٦٩هـ).

نسخة مصورة في مكتبة السيد عبدالعزيز الطباطبائي في قم.

انظر: تراثنا ع٣(١٤٠٦) ص ٣٨-٣٩.

**تفسير آية: و إذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات**

لمحمد رفيع الكيلاني ت١١٦١هـ.

انظر: الذريعة ٤/ ٣٢٢.

**تفسير آية: يا أيّها الرّسول بلّغ ما انزل اليك**

لزين العابدين خان الكرماني.

(١١ محاضرة القيت عامي ١٣٢٥و١٣٦هـ).

انظر: فهرست كتب الشيخية ٥٩٩ رقم ٨٥٨.

**تفسير آية: اليوم اكملت لكم دينكم**

للملا محمد صالح المازندراني الخلخالي.

مخطوط في: مجلس الشورى بطهران.

انظر: فهرس المجلس ٩/ ٢٩٩.

**تفسير اهل البيت (ع)**

برواية ابن عقدة. نقل عنه السيد ابن طاوس في (سعد السعود) تفسير عدة آيات وذكر انه من كتب التفاسير التي وقفها على اولاده الذكور ولعله ما ذكرناه في (٤:٢٤٥).

انظر: الذريعة ٢٦ /٢١٦

**تفسير اهل البيت (ع)**

ايضاً من الكتب الموقوفه عن السيد ابن طاوس على اولاده الذكور وبنقل عنه في سعد السعود وقال: انه سقط من اوله ولايعرف مؤلفه

انظر: الذريعة:٢٦ /١٢٧.

**تفسير التكميل في آية «اليوم أكملت لكم دينكم» النازله في واقعة الغدير**

للسيد مرتضى حسين الخطيب.

طبع في الهند.

انظر: الغدير –١٥٧،الذريعة ٤/ ٢٦٧.

**تفسير چند آيه**

(فارسي، في تفسير بعض الآيات الواردة في فضائل أميرالمؤمنين عليه السّلام).

خ: المرعشي بقم مجموعة ٣٠٠٨ من ٣٢٨پ –٣٤٠پ

انظر: فهرسها ٨/١٩٦

**تفسير چند آيه مباركه قرآن مجيد**

(بالفارسية)

عن: الامام علي بن ابي طالب(ع).

باهتمام: أمير تيمور معيني.

طهران: ١٣٤٩ش،٨٠ص،١٧سم.

**تفسير الحبري**

للحسين بن الحكم بن مسلم الحبري ياتي بعنوان: ما نزل من القرآن

في أهل البيت

**تفسير سورة الفاتحة**

منسوب للإمام علي عليه السّلام.

انظر: مخطوط في مكتبة مجلس الشورى بطهران، فهرس المجلس ١.٣٣٣/٩

**تفسير سورة «هل أتى على الانسان»**

للشيخ محمد علي بن ابي طالب الشيعي الزاهد الجيلاني(١١٠٣-١١٨٠هـ).

انظر: حركة التأليف في الهند ١٦٤.

**التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق**

د.علي زيعور.

بيروت: دار الاندلس، ١٩٧٩م.

**كتاب التفسير عنه (عن علي عليه السّلام)**

لأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي الأزدي البصري.

انظر: رجال النجاشي ٢٤١،

**تفسير القرآن بالقرآن عند أهل البيت**

للدكتور خضير جعفر.

في: المؤتمر الرابع للأبحاث والدراسات القرآنية (٢٧رجب ١٤١٢هـ دارالقرآن الكريم، قم).

**تفسير القرآن برواية أهل البيت**

للشيخ محمد جعفر الحسيني الكجراني.

انظر: الثقافة الاسلامية في الهند ١٦٥.

**تفسير القرآن لأهل البيت عليهم السّلام**

لابي عبد الله محمد بن ابراهيم.

انظر: معالم العلماء ١٣٤.

**التكميل**

في تفسير آية اليوم أكملت لكم دينكم.

(بالاردو)

للسيد مرتضى حسين الأ لله آبادي الهندي الخطيب.

طبع في الهند.

انظر: الذريعة ٤١٨/٤.

**تنبيه الغافلين**

من فضل الطالبين في الآيات النازلة في شأن الأئمة الطاهرين (ع).

تأليف بعض القدماء،وقد ينسب الى الشريف المرتضى علم الهدى علي بن

الحسين بن موسى المتوفى سنة ٤٣٦هـ

توجد نسخة في مكتبة آية الله المجدد الشيرازي مجموعة عتيقة، كتب بعض اجزائها في سنة (٩٤٩هـ)، وقد التقط في المجموعة عدة فوائد من هذا الكتاب ناسباً له الى علم الهدى، منها ما اورده من اثبات ايمان ابي طالب(ع) وذكر بعض اشعاره الدال على ايمانه.

انظر: مرآة الكتب ٢ / ١٥٩،الذريعة: ٤/٤٤٦.

**تنزيل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة**

للسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي (١٢٩٠-١٣٧٧هـ).

انظر: تكملة أمل الآمل ٢٥٨، الذريعة ٤/٤٥٥، ريحانة الأدب ٣/١٩٦.

**كتاب التنزيل في اميرالمؤمنين**

لابن أبي الثلج.

يأتي بعنوان: مانزل من القرآن في أميرالمؤمنين عليه السّلام .

**كتاب التنزيل في اميرالمؤمنين (ع)**

لأبي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني، صاحب الأغاني ت٣٥٦هـ.

انظر: معالم العلماء ١٤١،ريحانة الأدب ٧/ ٢٣٧.

**التنوير**

في ترجمة رسالة آية التطهير التي الفها القاضي نور الله الشهيد.

ترجمها باللغة الأردويه السيد حسن عباس الموسوي النيشابوري الكنتوري.

طبع الاصل مع الذيل في كل صفحة بالهند سنة ١٢٣٤١هـ.

انظر: الذريعة: ٤/ ٤٦٩

**ثبوت الامامة لعلي بنص الكتاب**

لابن شرف الدين الموسوي.

العرفان مج٥: ج٥ (٥/ ١٣٣٢هـ-٣/١٩١٤م).

**الثقلان: الكتاب والعترة**

للشيخ محمد حسين المظفر (النجف ١٨٩٤-١٩٦١م) النجف: مط الزهراء، ١٩٤٨م،١٢٩ص.

**جامع الفوائد ودافع المعاند**

(مختصر تأويل الآيات... لشرف الدين).

للشيخ علم بن صيف بن منصور النجفي الحلي.

انظر: الذريعة٥/٦٦

**جزء في تحقيق أهل البيت المذكورة في آية التطهير.**

لمحمد معين بن محمد أمين السندي التتوي الحنفي ت١١٦١هـ.

انظر: اهل البيت في المكتبة العربية في: تراثنا ع٢(١٤٦هـ) ص٥٧.

**جلاء الضمير في حل مشكلات آية التطهير**

للشيخ محمد علي بن محمد تقي بن موسى بن محمد بن يوسف البحراني.

بمبـــــي: مـــــط مظفـــــري ١٣٢٥هـ حجريه،

انظر: الذريعة ٥/١٢٤

**جواب أميرالمؤمنيـن علي بن ابي طالـب على مسـائل الشاك فـي القرآن العظيم**

لعبدالله بن أحمد الشرفي.

خ: الجـامع الكبيـر بصنعـاء برقـم ٢٣٧٥في ١-٣٤ورقة.

**حذائق اليقين في الامامة ومناقب الائمـة والآيـات النـازلـة فـي شـان أميرالمؤمنين(ع)**

للسيد الأمير أبي طالب الأسترآبادي، الّفه باسم الشاه طهماسب المتوفى سنة ٩٨٤هـ.

انظر: اعيان الشيعة ٦/٣٦٤، الذريعة ٦/٢٩٢.

**الحسين والقرآن**

للشيخ محمد جواد مغنية.

بيروت: دارالتيار الجديد.

**الحسينية القرآنية الفرقانية**

في اثبات شهـادة الحسين(ع) من آيات القرآن وبيان دلالتهـا على شهادته (ع).

للسيـد غـلام حسنيـن الكنتـوري ت١٣٤٠هـ.

طبع بـالهند فـي قائمتيـن احدهمـا بالعربية والاخرى باللغة الاردوية.

انظر: الذريعة: ٧/ ٢٢

**حقـائق التفضيـل فـي تـاويـل التنزيل**

لجعفر بن ورقاء بن محمد بن جبلة.

انظر: رجال النجاشي ٩٦

**حول تفسير آية الانذار وأحاديث يوم الدار**

للشيـخ لطـف اللـه الصـافـي الكلپايكاني.

طبع في:

طهران: مؤسسة البعثة ضمن كتاب المؤلـف (لمحات فـي الكتاب والحـديث والمذهب؛ج١).

**حول مصطلح الإمام**

(دراسة قرآنية).
للشيخ علي الكوراني.
رسالة القرآن ع٦(٤-٦/ ١٤١٢هـ).
ص١٨١-١٨٩.

**الخاتم لوصيّ الخاتم**

في تفسير قوله تعالى: «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون».
للشيخ غلام رضا مولانا البروجردي.
بيروت: مؤسسة الوفاء، الطبعة الاولى، ١٣٠٢هـ -١٩٨٣م، ٤٨٠ص، ٢٤سم.

**خصائص أميرالمؤمنين عليه السّلام من القرآن**

للحسن بن أحمد بن القاسم بن محمد بن علي بن ابي طالب(ع) الشريف النقيب، ابو محمد (شيخ النجاشي).
انظر: رجال النجاشي ٦٥، الذريعة ٧/ ١٦٥، تراثنا ع٤(١٤٠٦هـ) ص٥٤.

**خصائص الوحي المبين في مناقب أميرالمؤمنين عليه السّلام**

(جمع فيه الآيات النازلة في أميرالمؤمنين(ع) وأورد الأحاديث الواردة في أسباب نزولها).
لابن البطريق الشيخ شمس الدين ابوالحسين يحيى بن الحسين بن علي بن محمد الأسدي الحلي ت ٦٠٠هـ.
طبع في:
طهران: ١٣١١هـ، ٣٦٥ص، ٢٤سم، حجرية (مع: أنوار الهدية، لملاجلال الدين الدواني). بيروت: ١٤٠٦هـ (تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي).
طهران: وزارة الارشاد الاسلامي (تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي).
انظر: ايضاح المكنون ١/ ٢٠٥، الذريعة ٧/ ١٧٥،١٦٦، مرآة الكتب٢/ ٢٠٥.

**خلافت قرآني**

للسيد علي بن أبي القاسم الرضوي القمي اللاهوري.
والظاهر أنّه غيرالخلافة لوالده، لأن فيه اثبات الخلافة من القرآن خاصة.
مطبوع.
أنظر: الذريعة ٧/ ٢٣٨.

**خلافت وولايت ازنظر قرآن وسنت (بالفارسيه)**

لمحمد تقي شريعتي مزيناني، ومرتضى مطهري.
طهران: ارشاد، ١٣٤٩ش، ٧٢٣

٤٢٠ص.

طهران: حسينية الارشاد، ١٣٥١ش، ٣٦٥،٢٧ص(منشورات حسينية الارشاد،٥).

**خورشيد ايمان يا علي وقرآن**
**(بالفارسية)**
**للشيخ محمد جواد مغنيه.**

ترجمة: يوسف صديق كيلاني.

قم: ١٣٦٨هـ، ٢٢٢ص، ٢١سم.

**الخيرات الحسان في ماورد من آي القرآن في فضل سادة بني عدنان**

للشيخ محمد رضا الغرّاوي النجفي.

انظر: تراثنا ع٤(١٤٠٦هـ) ص٥٤.

**الداهية الحاطمة على من أخرج من أهل البيت فاطمه**

للشيخ حيدر علي الهندي الفيض آبادي.

(ردّ فيه على من أنكر شمول آية التطهير لفاطمة عليها السّلام وأخرجها من البيت وأهله في آية التطهير).

انظر:الثقافة الإسلامية في الهند٢١٩، الذريعة٨/٤٧.

**الدر الثمين في ذكر خمسمائة آية نزلت من كلام ربّ العالمين في فضائل أميرالمؤمنين**

للشيخ رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي (كان حياً سنة ٨١٣هـ).

مخطوط في: الرضويه برقم ١٥٢١٧، سنة ١١١٧هـ.

انظر: الذريعة ٨/٦٤-٦٥، ريحانة الأدب ٢/٢٧، الغدير ٧/٢٧، ايضاح المكنون ١/٤٤٤.

**درسهائي از قرآن: نبوت، امامت**
**(بالفارسية)**

لمحسن قرائتي.

طهران، صبا، ط٢، ١٣٦٧ش، ٢جفي ١مج.

**درسي از امامت وتشيع**
**(الامامة على أساس القرآن والسنة والعقل، والاصول العقائديه، بالفارسيه)**

للسيد علي اكبر موسوي محب الاسلام.

طهران: ١٣٦٦ش= ١٩٨٧م، ٢٧٢ص، ٢٤سم.

**دور أهل البيت في القرآن**

للشيخ محمد هادي معرفة.

في: المؤتمر الرابع للأبحاث والدراسات القرآنية (٢٧رجب ١٤١٢هـ دارالقرآن الكريم، قم).

**ذكر الآيات النازلة في أميرالمؤمنين**

لمؤلف مجهول.

انظر: الذريعة ١٠/ ٣٣.

**ذكر مانزل من القرآن في رسول الله وأهل البيت**

لمؤلف مجهول.

انظر: الذريعة ١٠/ ٣٦.

**رابطة قرآن وكعبة وائمة معصومين(ع) ومشاهد آنها وجهاد مجاهدين اسلام ومزار آنها وانقلاب اسلامي ايران با انقلاب وحكومت جهاني مهدي**

(بالفارسية)

لمحمد علي شمشيري ميلاني.

تبريز: ١٣٦١ش، ط٨، ٧٣٩ص.

**راه امام شناسي از نظر قرآن وحديث**

(بالفارسية)

لمحمد صفري (زرانشان).

مشهد: ١٩٧٦م، ٢١، ٢٢٤ص.

**رسائلي پيرامون تفسير وعلوم قرآن منسوب به اهل بيت(ع)**

(بالفارسية)

بقلم: ا.م موسوي.

كيهان انديشه ع٢٨ (بهمن، اسفند١٣٦٨ش) ص١١٢-١٤١.

**رسالت قرآن وپيامبر**

(بالفارسية)

للسيد محمد الشيرازي.

ترجمة: السيد علي الفالي.

قم: كانون نشر انديشه هاي اسلامي، ط٥، ١٣٦٨ش، ٦٨ص٧رقعي.

**رسالة آية التطهير**

لنور الله بن شريف الدين الشوشتري.

هند: ١٣٤١هـ مع ترجمة للأردو.

**رسالة آية تطهير**

(بالأردو)

للسيد نذر حسن صاحب قبلة صدر الأفاضل(گوپالپوري).

الهند: اكرم حسين ليتهو الكترك مشين پريس.

**رسالة اعظم المطالب في آيات المناقب**

للسيد أحمد حسين بن رحيم علي الأمروهوي (ت١٣٣٨).

انظر: الذريعة: ١١/ ٩٥.

**الرسالة الأنيقة**

(في تفسير قوله تعالى «قل لا أسألك عليه أجراً إلا المودة في القربى»، بالفارسية).

للسيد نور الدين علي بن علي بن الحسين ابن أبي الحسن الموسوي

(٩٧٠-١٠٦٨هـ).

انظر: تكملة أمل الآمل ٣٠٦، كشف الحجب والأستار ١٢٧،٧١، الذريعة ٢/ ٤٦٩، الغدير ١١/ ٢٩٦.

**رسالة تفسير آية الخلافة**

للميرزا حسين بن محسن العلوي السبزواري ١٢٦٨-١٣٥٢هـ.

انظر: اعيان الشيعة ٥/ ٤٨١.

**رسالة حول التفسير المنسوب إلى الامام العسكري**

للشيخ محمد جواد البلاغي.

مجله نور علم س٢: ع١(دي ١٣٦٤ش) ص١٢٧.

**رسالة في تتميم استدلال الأمامية رضوان الله عليهم بآية: «لاينال عهدي الظالمين» على بطلان إمامة الخلفاء الثلاثة**

لمحمد رفيع بن فرج الجيلاني الرشتي، المدرّس بمشهد خراسان في عصرنادرشاه، وكان من تلامدة العلامة المجلسي.

انظر: تتميم أمل الآمل: ١٦١، الذريعة ١١/ ١٣٥، مرآة الكتب ٣/ ١٧.

**رسالة في العصمة واستفادتها من آية «لاينال عهدي الظالمين»**

للمولى محمد رفيع بن فرج الجيلاني.

المتوفى سنة ١١٦٠.

انظر: الذريعة ١٥/ ٢٧٣.

**رسالة في عصمة الأئمة واستفادتها من آية «واذا ابتلى إبراهيم...»**

غير معلومة المؤلف.

نسخة في: مكتبة الخوانساري، مع رسالة في عصمة الائمة للسيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي.

انظر: الذريعة ١٥/ ٢٧٣.

**رسالة في عصمة الأئمة واستفادتها من آية «واذا ابتلى إبراهيم ربه»**

للسيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي.

كانت في مكتبة الخوانساري.

انظر: الذريعة١٥/ ٢٧٣.

**رسالة في قوله تعالى«انما وليكم الله...»**

للشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم آل عصفور البحراني،المتوفى سنة ١٢٥٧هـ

انظر: تاريخ البحرين المخطوط: ٢٤٩.

**رهبري امـام علي**(عليه السّـلام)

**ازديدگاه قرآن وپيامبر** (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

بالفارسية

للسيد شرف الدين.

ترجمة: محمد جعفر إمامي.

قم المقدسة، جماعـة المدرسين في الحوزة، ٥٠٤ص، ٢٤سم.

**روائح القـرآن في فضـائل أمنـاء الرحمن (فـي الآيات النازلة فـي شان أهل البيت**(ع)**)**

للسيد ميـر محمد عبـاس بن علـي أكبر الهندي التستري ت١٣٠٦هـ.

طبع في: لكهنو: ١٢٧٨هـ.

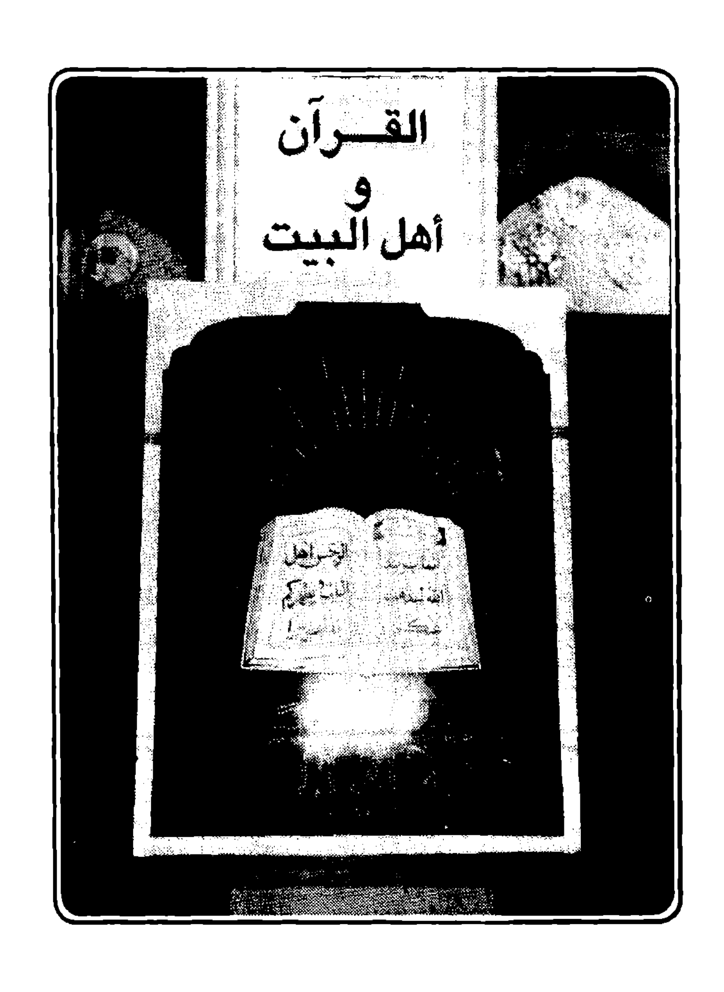
انظـر: الذريعـة ١١/٢٥٥، مـرآت الكتب٣/ ٣٠.

**زين الفتـى في تفسير سـورة هل أتى**

لأحمد بن محمد بـن علي أبي محمد العاصمي(ق٥هـ).

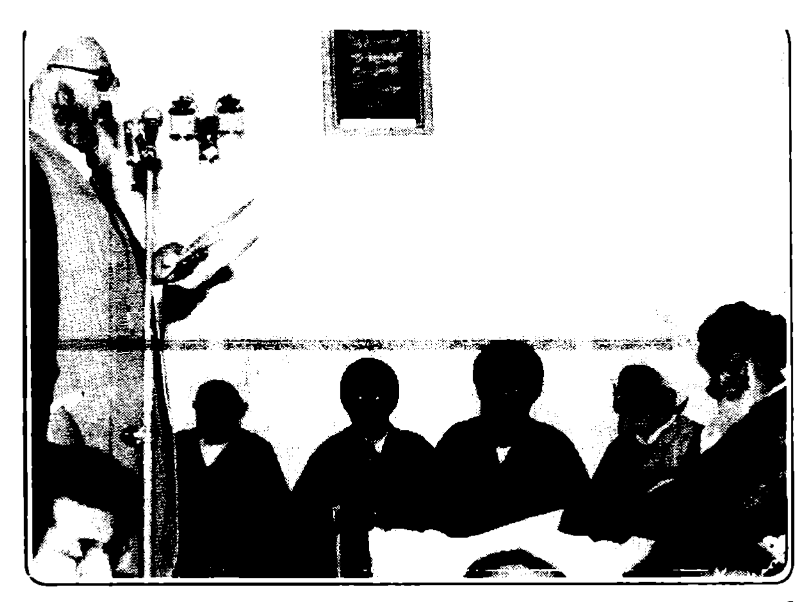
خ: مكتبـة صـاحـب العبقـات فـي لكنهو، مصـورة عنها في مكتبـة الشيخ مهدي الفقيه الايماني بإصفهان، واخرى في مكتبة ممتاز العلماء في لكنهو، وثالثة في مكتبـة الشيخ محمد رضا بـن محمد علي بن عزيز الخالصي.

**يتبع**




# لقطات من وقائع المؤتمر الرابع لعلوم القرآن ومفاهيمه

## ٢٧ ـ ٢٨ رجب ١٤١٢ هـ



آية الله العظمى السيد الكلپايكاني دام ظله الوارف وهو ينصت لتقرير عن سير أعمال المؤتمر والبيان الختامي.



حجة الاسلام والمسلمين السيد جواد الكلپايكاني يلقي كلمة الافتتاح نيابة عن سماحة والده آية الله العظمى السيد الكلپايكاني.



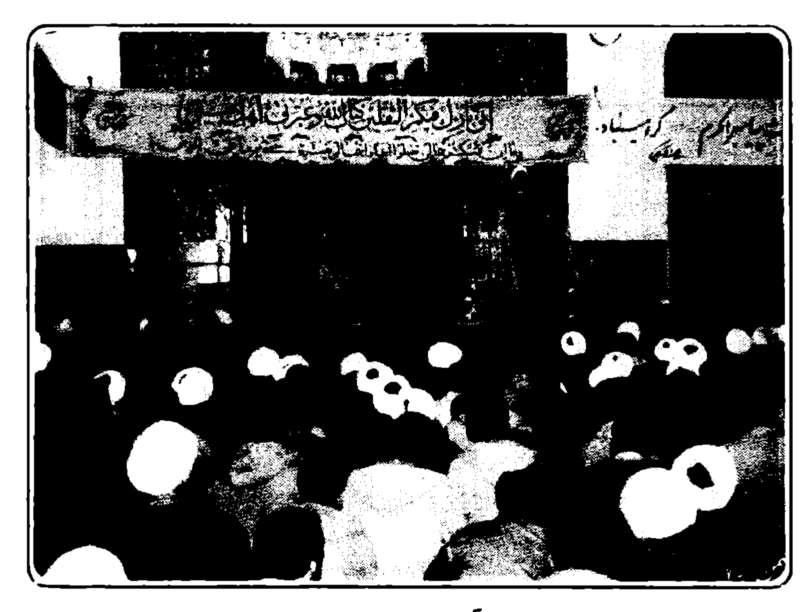

هيئة الرئاسة للمؤتمر.



آية الله جوادي آملي.



آية الله محمد حسين فضل الله.



آية الله خزعلي.



جانب من المؤتمرين في احدى الجلسات العامة.



المؤتمرون أثناء زيارتهم لبيت آية الله العظمى السيد الكلپايكاني.



احدى لجان المؤتمر الفرعية برئاسة الشيخ جعفر سبحاني.



احدى لجان المؤتمر الفرعية برئاسة الشيخ محمد مهدي الآصفي.

وهناك.. في حاضرة النجف الأشرف، وقبيل اندلاع شرارة الحرب العالمية الأولى، انخرط الفتى، وكان عمره لايتجاوز الثالثة عشرة، في أروقة العلم وحلقات الدرس، فانكب بدأب على دراسة العلوم الأدبية، والمنطق، والأصول، والفقه، وعلم الكلام، والفلسفة، وغيرذلك..

وبسبب ماوهبه اللّه من ذكاء مفرط ورغبة جامحة في طلب العلم.. تمكن، وخلال فترة زمنية قصيرة، من حضور الدروس العليا، أو مايطلق عليه في عرف الحوزات العلمية بـ(بحث الخارج)، بعد أن توفرت له فرصة نادرة بالتلمذة على يد أساطين العلم وكبار المجتهدين، في النجف الأشرف، أمثال الآيات: شيخ الشريعة الأصفهاني، والشيخ ضياء الدين العراقي، الشيخ محمّد حسين النائيني، الشيخ محمّد جواد البلاغي.. وغيرهم.

وبحلول عام ١٣٥٢ شهد جمهرة كبيرة من العلماء بمقامه العلمي واجتهاده مثل أصحاب السماحة الشيخ النائيني، والشيخ الاصفهاني، والشيخ العراقي، الشيخ البلاغي، والميرزا آغا الشيرازي، والسيد أبوالحسن الاصفهاني وغيرهم من العلماء الأعلام، ومنذ ذلك الوقت احتل الامام الخوئي موقعه العلمي المناسب في النجف، اذ يقول رحمه اللّه: «وقد أكثرت من التدريس، والقيت محاضرات كثيرة في الفقه والأصول والتفسير وربيت جمعاً غفيراً من أفاضل الطلاب في حوزة النجف الأشرف، فالقيت محاضراتي (بحث الخارج) دورتين كاملتين لمكاسب الشيخ الأعظم الأنصارى «قدست نفسه» كما درست جملة من الكتب الأخرى..».

ويضيف تغمده اللّه بواسع رحمته: وفي غضون السنين السابقة شرعت في تدريس تفسير القرآن الكريم برهة من الزمن الى أن حالت ظروف قاسية دون ما كنت ارغب فيه من اتمامه، وكم كنت أود انتشار هذا الدرس وتطويره. واني أحمداللّه تعالى على ما أنعم علي من مواصلة التدريس طيلة هذه السنين الطوال. وماتوقفت إلاّ في الضرورات كالمرض والسفر، حيث تشرفت بحج بيت اللّه الحرام عام ١٣٥٣هـ، وتشرفت بزيارة الامام الرضا(ع) عام ١٣٥٠هـ، ١٣٦٨هـ.

وقد كان ذا عطاء ثر، تمثل في النتاجات العديدة. سواء قبل تصدّيه للمرجعية أو بعدها.

وبهذه المناسبة نعزّي امام العصر والزمان(عج) والحوزات العلمية وزعيمها آية اللّه العظمى السيّد الگلپايگاني دام ظلّه الوارف.

فرحم اللّه الامام الخوئي مرجعاً، ومفسراً، وفقيهاً، وأصولياً، وحشره مع أجداده الأئمة الهداة (عليهم السّلام) وجزاه اللّه عن الاسلام والمسلمين خيرالجزاء.